



تاريخ التعليم في دولة الكويت

« دراسة توثيقية »

المجلد الأول

التعليم في الكويت منذ نشأتها حتى سنة ١٣٥٥ هـ (١٩٣٦م)

البدايات الأولى

مركز البحوث والدراسات الكويتية

الكويت - ٢٠٠٢م



إهداءات ٢٠٠٣

مؤسسة الكويت للتقدم العلمي
الكويت

تاريخ التعليم في دولة الكويت

«دراسة توثيقية»

المجلد الأول

فهرسة مكتبة الكويت الوطنية أثناء النشر

تاريخ التعليم في دولة الكويت : دراسة توثيقية/ إعداد عبد العزيز حسين وآخرون -ط ١-
الكويت : مركز البحوث والدراسات الكويتية ، ٢٠٠٢م .
٦ مج ، ٢١×٢٧سم
ردمك . - ٧٩ -٣٢-٩٩٩٠٦ (مجموعة)
ردمك ٤ - ٨٠ - ٣٢ - ٩٩٩٠٦ (مج . ١)
ردمك ٢ - ٨١ - ٣٢ - ٩٩٩٠٦ (مج . ٢)
ردمك ٠ - ٨٢ - ٣٢ - ٩٩٩٠٦ (مج . ٣)
ردمك ٩ - ٨٣ - ٣٢ - ٩٩٩٠٦ (مج . ٤)
ردمك ٧ - ٨٤ - ٣٢ - ٩٩٩٠٦ (مج . ٥)
ردمك ٥ - ٨٥ - ٣٢ - ٩٩٩٠٦ (مج . ٦)
المحتويات : مج . ١ ، التعليم في الكويت منذ نشأتها حتى سنة ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م) : البدايات الأولى - مج ٢ . مجلس المعارف في ٢٥ عاما (عصر التنوير) - مج .٣ : الاستقبال وقيام وزارة التربية - مج . ٤ . وزارة التربية عام ١٣٩١هـ (١٩٧٢م) وما بعده - مج . ٥ . تاريخ التعليم الفني والتدريب المهني والهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب - مج . ٦ . أولا : التعليم العالي ووزارة التعليم العالي - ثانيا : جامعة الكويت - ثالثا : تاريخ التعليم الديني في الكويت - رابعا : كارثة الاحتلال العراقي وأثرها في المؤسسات التعليمية .
ببليوجرافيا : ص ص
١- التربية - الكويت - تاريخ . ٢ - التعليم - الكويت - تاريخ
ديوي ٣٧٠,٠٩٥٣٨ .

مركز البحوث والدراسات الكويتية ص. ب: ٦٥١٣١ المنصورية . (35652) ـ كويت
فاكس: ٢٥٧٤٠٧٨ ـ هاتف: ٣/ ٢٥٧٤٠٨١
بريد الإنترنت: E-Mail: Webmaster @ crsk.org
شبكة الإنترنت: Homepage: http: //www. crsk.org



وزارة التربية



مؤسسة الكويت للتقدم العلمي

تاريخ التعليم في دولة الكويت

«دراسة توثيقية»

المجلد الأول

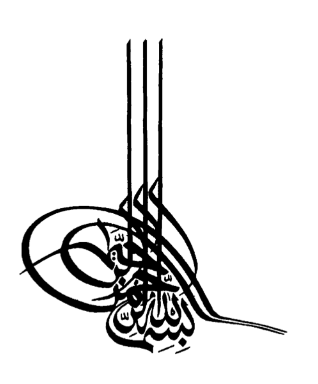
التعليم في الكويت منذ نشأتها
حتى سنة ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م)

البدايات الأولى



مركز البحوث والدراسات الكويتية

الكويت - ٢٠٠٢م





مشروع توثيق تاريخ التعليم في دولة الكويت

فريق العمل

اللجنة الاستشارية العليا

أ. عبد العزيز حسين — الرئيس
أ. فيصل الصالح — نائب الرئيس
أ. فضة الخالد — مدير المشروع

أ.د عبدالله يوسف الغنيم — عضوا
د. يعقوب يوسف الحجي — عضوا
د. دلال فيصل الزبن — عضوا
أ. قاسم خضير قاسم — عضوا

المراجعة التوثيقية

أ. عبدالعزيز الصرعاوي
د. يعقوب يوسف الحجي
د. فوزية العبدالغفور
د. حسن عبدالحميد جبر
أ. قاسم خضير قاسم
أ. فيصل الصالح المطوع
أ. أحمد يوسف المزروعي
أ.د. عبدالله الشيخ
أ. عبدالرحمن الخضري
أ. ضياء أحمد زكي
أ. ممدوح هاشم خاطر

التحرير والمراجعة العامة

د. يعقوب يوسف الغنيم — رئيسا

أ. صلاح الدين بريقع — عضوا
أ. أبو الفتوح سالمان — عضوا



شكر وتقدير

تتوجه اللجنة الاستشارية العليا لتوثيق تاريخ التعليم في دولة الكويت بالشكر والتقدير لكل من ساهم في إنجاز هذه الدراسة التوثيقية في جوانبها العلمية والإدارية.

ونخص بالذكر:

١- **الأستاذ أنور عبدالله النوري**، وزير التربية ووزير التعليم العالي الأسبق لاقتراحه بإنشاء متحف يحكي تطور التعليم في الكويت عام ١٩٨٩م .

٢ - **الدكتور أحمد عبدالله الربعي**، وزير التربية ووزير التعليم العالي الأسبق **والدكتور مساعد راشد الهارون**، وزير التعليم العالي الحالي لتشكيل اللجنة الاستشارية العليا واختيار أعضائها عام ١٩٩٣م .

٣- **أ.د. على عبدالله الشملان**، مدير عام مؤسسة الكويت للتقدم العلمي وذلك للدعم المادي الكريم الذي حظي به المشروع في مراحله المختلفة .

٤- **الأستاذ بدر الحميضي**، مدير عام الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية لتكرمه باستضافة اللجنة طوال فترة عملها .

٥- **أ.د. عبدالله يوسف الغنيم**، رئيس مركز البحوث والدراسات الكويتية ، للدعم المالي والفني لطباعة هذا العمل العلمي .

٦- **أ.د. شاكر مصطفى**، على مساهمته في إعداد المسودة الأولية والجهد الذي قدمه في أعمال التبويب والتصنيف الموضوعي لهذه الدراسة .

٧- **الباحثون**، الذين تفضلوا بإعداد الدراسات المساندة التي تم الاعتماد على كثير منها في وضع هذا التاريخ وهم :

د. يعقوب يوسف الحجي	د. دلال الزبن	أ. ضياء أحمد زكي
د. فوزية العبدالغفور	د. عبدالمحسن حمادة	أ. أنور عبدالله النوري
د. خليفة الوقيان	د. عبدالرحيم حسين	أ. أحمد يوسف المزروعي
د. حسن عبدالحميد جبر	أ. عبدالعزيز الصرعاوي	أ. سليمان الصالح
د. صادق البسام	أ. أحمد عمران الجمعة	أ. شمس الدين عبدالحافظ
د. رشيد الحمد	أ. فيصل الصالح	أ. إبراهيم الشهابي
د. محمد صالح المهيني	أ. فضة الخالد	أ. فائقة الإبراهيم
د. مرزوق يوسف الغنيم	أ. فيصل المشعان	أ. على محمد مبارك
د. يوسف عبدالمعطي	أ. قاسم خضير قاسم	أ. دلال المشعان

٨- **السيدة نرجس الشطي والسيدة نفيعة الزويد وفريق العمل التليفزيوني**، الذين قاموا بإجراء المقابلات مع رجالات التربية قديمًا وحديثًا .

٩- **السادة والسيدات**، الذين تم التسجيل معهم وأولئك الذين قاموا بإهداء اللجنة الكثير من الصور التاريخية والمراجع والوثائق التي أفاد منها هذا العمل العلمي .

١٠- **الأستاذ سمير خميس خليل**، بمركز البحوث والدراسات الكويتية لقيامه بأعمال الإخراج والإشراف على عملية الطباعة .

تصدير

تاريخ التعليم في الكويت هو السجل الحضاري للكويت في نهضتها الحديثة تتجسد فيه إرادة شعب وضمير أمة تداعى أبناؤها تلبية لنداء العصر وصنع المستقبل فأشرق صبح جديد بميلاد نهضة طموحة تولتها بالرعاية رغبة كريمة التقى عندها المواطنون مع قيادتهم الرشيدة على ميثاق خالص لوجه الله والوطن ، فآتت تلك النبتة الطيبة أكلها على مدى يقارب قرنا من الزمن تبوأت الكويت على امتداده منزلتها الرائدة في المسيرة التربوية العربية والعالمية .

ومن ثم فإن توثيق هذا التاريخ بكل أبعاده جهد سوف يذكره التاريخ لأولئك الذين أسهموا فيه ونقبوا عن مساراته وتطوراته ، فحفظوا للوطن وجها مشرقا من ذاكرته الحضارية ، وأسسوا مرجعية موثقة تؤصل تاريخنا التربوي وتوفر للجيل الحاضر وأجيال المستقبل قاعدة صلبة يعلون عليها البناء ، وينطلقون منها لتحقيق سبق جديد يجمعون فيه بين أصالة الماضي ومعطيات الحاضر لبناء مستقبل عماده العلم وقوامه الخلق ، كي يحفظوا هويتهم وتميزهم الحضاري العربي الإسلامي والإنساني .

وإني لأحيي تلك الجهود الصادقة والعزائم القوية التي كانت من وراء هذا العمل الموسوعي الذي يؤرخ على نحو منهجي غير مسبوق لمسيرة التعليم الحديثة على أرض الكويت الطيبة ، وأدعو الله مخلصا أن يجزيهم خير الجزاء . وإني إذ أقدم هذا الإنجاز التاريخي لآمل أن يسهم في تحقيق ما نصبو إليه من تربية متميزة وتعليم أفضل ، وهو ما نرجوه لوطننا العزيز ، وندعو الله تعالى أن يوفقنا إليه ، إنه سميع مجيب .

د . مساعد راشد الهارون

وزير التربية ووزير التعليم العالي

مقدمة

إن دراسة تاريخ التعليم في الكويت تعد من الموضوعات الحيوية المهمة المعبرة عن نبض المجتمع الكويتي الراصدة لنمو الثقافي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي ، ونظرا لأن الدراسات التي تمت في الماضي لم تسع إلى أن تعالج الموضوع بشكل متكامل ، وجاءت بعض جوانبها في أعمال متفرقة حاولت أن ترسم صورة لتاريخ التعليم بالكويت ضمن موضوعات أخرى ، ونتيجة لذلك تقدمنا بفكرة إصدار دراسة متكاملة عن تاريخ التعليم في الكويت إلى المرحوم الأستاذ عبدالعزيز حسين وناقشناها معه باستفاضة وانتهى الأمر إلى الاتفاق على تشكيل لجنة عليا لتوثيق وعرض تاريخ التعليم في الكويت .

ولما كانت الوثائق هي المادة التي يرجع إليها في مثل هذه الدراسة ، فقد اعتمدنا على أوراق مجلس المعارف وقراراته وتوصياته وغيرها من الوثائق المهمة ، كما اعتمدنا على العديد من المراجع وبحوث المتخصصين ، ورئي أن يشارك في الدراسة نخبة من المعنيين والقائمين على أمور التعليم سواء من القدامى أو المعاصرين ، ونتيجة لذلك تم الاتصال بمديري مجلس المعارف والمدرسين القدامى الباقين على قيد الحياة من أجل هذا الغرض ، كما عقدت اجتماعات مع المدرسات اللاتي عاصرن وضع اللبنات الأولى لإدخال التعليم الحديث والنظم التعليمية بالكويت ، تلك التي تبلورت بشكل كامل بعد الاستقلال ، وذلك بهدف تعرف الأنشطة والإنجازات التي تمت في مجال التعليم على مر الزمن ورصد التطور المذهل الذي تحقق خلال الفترة الأخيرة ، والتوسع الكمي والكيفي الذي شمل جميع مراحل التعليم وتخصصاته ومتطلباته في العاصمة الكويت وكافة حواضرها وبواديها ، وإلى جانب ذلك تم تسجيل هذه اللقاءات بعدة طرق : تصويرا بالفيديو ، أو تسجيلا على أشرطة ، كما تمت الكتابة إلى كل من له صلة بالموضوع من المسؤولين عن قطاع التعليم في الكويت سواء أكان داخل الوطن أم خارجه ، وحددنا لكل منهم المجال الذي يمكن أن يساهم فيه بما له من إلمام تام به ، أو سابق خبرة بالعمل فيه . ولم يكتف أعضاء اللجنة بذلك بل سافر بعضهم إلى بعض العواصم العربية مثل بيروت والقاهرة بهدف الحصول على الوثائق والمصادر الموجودة بها والتي يمكن أن تسهم في استكمال الموضوع ، كما قابل أعضاء اللجنة بعض الشخصيات العربية التي شاركت بحكم وظيفتها أو بحكم عملها في الكويت خلال فترة الفترة التي نؤرخ لها .

ورأت اللجنة تقسيم الموضوع وفقا للمراحل الزمنية والتاريخية ، كما شكلت أمانة عامة لتجميع البحوث ومراجعتها ، وكانت اللجنة العليا تجتمع تباعا لمناقشة ما تم إنجازه ، وبعد أن تجمعت لديها حصيلة كبيرة من البحوث والموضوعات التي تمت كتابتها اتفقت على أن ينظر في هذا العمل شخصية عربية مرموقة في مجال البحث والتوثيق ، وتم الاتفاق على اختيار الأستاذ الدكتور شاكر مصطفى أستاذ التاريخ الإسلامي المعروف ، فسلمت إليه البحوث المقدمة والتسجيلات الصوتية والمرئية ، والوثائق التي تم تجميعها ، وبعد أن انتهى الدكتور شاكر من مهمته أعادت اللجنة مراجعتها وتحريرها وفقا لما أبدى من مقترحات إلى أن أقرت بشكلها النهائي من قبل اللجنة العليا .

وإلى جانب ما تقدم فقد أثمرت الجهود المخلصة المبذولة من أجل إتمام هذا العمل تبني مشروع إنشاء متحف للتعليم

في الكويت لتجمع فيه الوثائق والصور النادرة عن التعليم في الكويت أسوة بما يوجد في العديد من دول العالم المعاصر .

ونأمل أن يكون هذا المشروع الوطني مفيدا لكل العاملين في الحقل التربوي والتعليمي ، وأن ييسر لطلاب الدراسات العليا بالجامعة والباحثين الحصول على معلومات وحقائق تربوية وتاريخية في هذا المجال الذي كان أحد الدعائم التي قامت عليها النهضة في الكويت ، وقدم للوطن الحبيب رجاله البارزين وقياداته الرائدة ، وشبابه الذين يحملون لواء مجده يوما بعد يوم .

وتقتضي الأمانة العلمية في توثيق تاريخ التعليم أن نشير إلى أنه يمكن أن يغيب عن هذا التوثيق أمور لم يتح لنا الاطلاع عليها ، أو أسماء كانت لها مساهمات كريمة لم تتناولها هذه البحوث ، ولا يرجع ذلك إلى إغفال لهذه الأحداث أو لمكانة من لم يرد ذكرهم هنا ، إنما يعود ذلك إلى طبيعة التأريخ التوثيقي والقدرة البشرية على الإحاطة بالمعلومات جميعها ، ونحن إذ نقر بهذا نتوجه إلى جميع من يشاركنا هذه الرؤية العلمية من التربويين وذوي الخبرة والدراية أن يوافونا بملاحظاتهم لاستدراكها في طبعات تالية .

وحين نستعرض في هذا العمل جهود رحلة التعليم في بداياته مقترنة بجهود الرواد المخلصين من المطاوعة والمطوعات والصور المختلفة من التعليم الأهلي ، وانطلاقة مسيرته بدءا بالمدرسة المباركية وامتدادا إلى بدء التعليم الحكومي الحديث وتطور مؤسساته وأنواعه ؛ سوف تبرز حقيقة ناصعة تشهد أن التعليم في الكويت هو ثمرة التقاء وتضافر جهود كل أبناء الكويت -حكاما وشعبا- الذين منحوا رسالة التعليم أولوية دعمهم ورعايتهم ، وانطلقت تبرعاتهم السخية - رغم كل الظروف- بالمال والأرض والجهد لنشره وامتداده وتطويره تعبيرا عن إيمان يلتقي حوله الجميع يؤكد أن ثروة الكويت الحقيقية إنما تكمن في أبنائها وأن الأولوية تظل دائما متجهة لتنمية هذه الثروة وتطويرها بالعلم والخبرة .

وسيظل تاريخ التعليم في الكويت ذاكرا بالفضل كل الشرفاء المخلصين من أبناء وطننا العربي الذين قدموا إلى الكويت وأسهموا بجهودهم المخلصة وعطائهم الصادق في تربية أجيال الكويت ، نسأل الله أن يجزيهم الخير عما قدموا .

ولا نختتم هذه المقدمة دون أن يرتفع الدعاء إلى الرحمن أن يجزي من رعى فكرة هذا المشروع ومنحه من وقته واهتمامه ما أسهم في إنجازه ؛ فإلى ذكرى الأستاذ عبدالعزيز حسين تغمده الله برحمته يرتفع الدعاء .

والحمد لله أولا وأخيرا ، فلقد كانت المصلحة العليا للكويت غايتنا ، وإنجاز هذا المشروع الوطني هدفنا ، فإن كنا قد حققنا الغاية والهدف فهذا بتوفيق الله وتسديده .

فضة أحمد سعود الخالد

مديرة مشروع توثيق تاريخ التعليم

في دولة الكويت

الكويت
الموقع والنشأة

تقع دولة الكويت على الطرف الشمالي الغربي للخليج العربي الذي يحدها من الشرق ، وتحدها من الجنوب والجنوب الغربي المملكة العربية السعودية ومن الشمال والغرب الجمهورية العراقية .

ولقد كان لوضع الكويت الجغرافي الفريد بين هذه المواقع أثره في جعلها مركزًا للتجارة وممرا لحركة الناس العابرة من موقع إلى آخر ، مما أعطى البلاد موقعها المتميز ، وأمدها بمورد للرزق لا ينقطع مادامت هذه التحركات العابرة مستمرة في تدفقها ذاهبة آيبة .

ونظرا لوقوع الكويت بين خطي العرض ٢٨,٣٠ - ٣٠,٠٦ شمال خط الاستواء ، وخطي الطول ٤٦,٣٠ - ٤٩,٠٠ شرق خط جرنتش فإن مناخها من النوع القاري الذي يميز الإقليم الجغرافي الصحراوي عامة .

وتبلغ المساحة الكلية للبلاد حوالي ١٨٠٠٠ كيلومتر مربع . ومن الناحية الجغرافية يتكون السطح في معظمه من سهول رملية منبسطة ، وينحدر تدريجيا من الغرب إلى الشرق ، وتوجد به بعض التلال منها : «تلال الزور» التي تمتد من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي بالقرب من «الجهراء» ، و«تلال اللياح» وهي أطول وأكثر اتساعا من سابقتها ، وتلال «كراع المرو» وهي مليئة بالحصى المختلف الأحجام . وتوجد بعض الوديان الضحلة ، منها «وادي الباطن» الذي يمتد من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي عند الحدود مع العراق ، و«وادي الشقايا» الذي يوجد في الجنوب الغربي[١] .

ولقد كانت هذه الأرض التي وصفنا حدودها عامرة بالسكان على مر السنين ، وورد ذكر كثير من الأماكن المتناثرة على ثراها في كتب التاريخ ، وفي دواوين الشعر ، ومرت على ذلك الثرى أحداث ، وعاش عليه رجال نذكر منهم الصحابي سعد بن إياس ، والشاعر الفرزدق ، والراوية

---

(١) وزارة التخطيط - الإدارة المركزية للإحصاء ، المجموعة الإحصائية السنوية ، العدد ٣٣- ١٩٩٦ .

الأصمعي ، وعددا آخر من الرجال الذين ترددت أسماؤهم فيما ورد عن كاظمة ، وبرقان ، والعدان ، وأوارة[1] ، وما ورد عن غيرها من أخبار تملأ كتب التاريخ . ولم تكن السكنى في هذه المنطقة قاصرة على أفراد ، بل كانت لقبائل شتى منها قبيلة بني تميم ، وبكر بن وائل وغيرهما من القبائل الأخرى .

لقد استمر بقاء هذه المجموعات التي عاشت على هذه الأرض زمنا حتى تفاعلت وأصبحت كتلة واحدة تمثل شعبا له خصوصيته ، وله استقلاله التام عن بقية الأجزاء في جزيرة العرب ، حتى إذا جاءت سنة ١٦١٣م وجدنا هذا الشعب يحول وضعه ووضع أرضه التي يعيش عليها إلى نظام واضح يأخذ شكل الإمارة ، ويتخذ له أميرا هو صباح الأول الذي ذكره الشيخ مبارك الصباح في رسالته المشهورة بقوله :[2] «الكويت أرض قفراء نزلها جدنا صباح عام ١٠٢٢ هجرية» (١٦١٣م) .

لقد مر الزمن ، وتحولت تلك الأرض القفراء إلى وطن مزدهر تجوب سفنه البحار ، ويملك الدفاع عن نفسه ، وله صلات متينة مع عدد من البلدان ، يزار أبناؤه ويزورون غيرهم ، وينتجون في مجالي التجارة والغوص على اللؤلؤ ما يغنيهم ، ويكفيهم ، ويقضي حوائجهم دون حاجة إلى معونة من أحد .

لقد دام وضع هذه البلاد مستقرا منذ سنة ١٦١٣م كما أشرنا سابقا . وتعاقب أبناء صباح الحاكم الأول على حكمها حتى اليوم .

لقد ارتفع شأن هذا الوطن الصغير ونال استقلاله في سنة ١٩٦١م ، وأصبح عضوا في كافة المؤسسات الدولية ، وأصبحت له علاقات دبلوماسية وتجارية مع عدد كبير من دول العالم ، ولا يزال أبناؤه يواصلون ما بدأه أجدادهم من حرص على كيان هذا الوطن ، واستعداد للذود عنه كلما دعا الأمر إلى ذلك .

وقد ورد ذكر الكويت كثيراً في كتب التاريخ القديمة لا باسمها هذا ولكن بأسماء المواقع التي تحتويها جغرافية البلاد هذا اليوم ، فقديما ذكرت فيلكا الجزيرة الكويتية التي كانت ممرا لقوات

---

(١) وفي منطقة تياس إلى الجنوب من العاصمة الكويتية دفن الصحابي الجليل العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه ، وكان أميرا لمنطقة البحرين من قبل رسول الله ﷺ . ومن المعروف أن اسم البحرين كان يطلق على الجزء الواقع في شمال شرقي الجزيرة العربية ومنه الكويت .

(٢) وثائق الممثلية البريطانية في الكويت من ١٨٩٩ حتى ١٩٤٩ ، المنشورة في سنة ١٩٩٤م ـ إنجلترا ج٣ ص ٦٠٢ .



آثار يونانية في جزيرة فيلكا

الإسكندر الأكبر ، الذي أرسل قبيل وفاته في سنة ٣٢٣ ق .م بعوثا متعددة إلى الخليج العربي بقصد اكتشاف سواحله ، وإخضاع العرب لإرادته ، وقد وجد هؤلاء المستكشفون هذه الجزيرة التي كانت عندما قدموا إليها تضم معبداً للآله أرتميس ومزارع للأغنام والغزلان ، وقد أطلق الإسكندر على فيلكا اسم إيكاروس[١] ، والواقع أن هذه الجزيرة كانت عامرة قبل ذلك الوقت بدليل ما وجده رسل الإسكندر فيها ، ودليل الاكتشافات الأثرية التي تمت حديثا ، وأثبتت صلة هذه الجزيرة بالعصر البرونزي (٢٤٠٠ - ١٢٠٠ ق .م) ، كما أثبتت ارتباطها بحضارة دلمون (٢٤٠٠ - ١٥٠٠ ق .م) وهي الحضارة التي كانت تضم منطقة واسعة تشمل إلى جانب فيلكا ودولة البحرين والساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية . أما الفترة الهيلينستية (٣٣٠ - ١٥٠ ق .م) فقد كانت فترة عظيمة التأثير في المنطقة ، بدليل الآثار الكثيرة التي تخلفت عنها ؛ حيث وجدت بقايا مستوطنة يونانية لها سور وأبراج ، وأدوات وتماثيل كثيرة وحجر عليه كتابة ذات أثر في تاريخ تلك الفترة . وقد دل كل

(١) انظر : وزارة الإعلام ، الكويت حضارة وتراث ص ١٩ إصدار متحف الكويت الوطني الكويت سنة ١٩٩٢م .

ذلك على استقلالية هذه المنطقة وعدم ارتباطها بما جاورها من حضارات خارج الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية سوى ما يتعلق بحضارة دلمون في البحرين ، وما يستدعيه الاتصال التجاري والتعامل الإنساني كما هو معمول به بين الدول الآن[١] .

ولم تكن هذه الآثار هي الوحيدة التي دلت على اتصال الكويت بماضي المنطقة ، فقد وجدت آثار كثيرة تدل على ذلك في مناطق متعددة من البلاد منها برقان والصبية وأم العيش وبهيتة وجزيرة العكاز ، وجزيرة أم النمل التي وجدت فيها آثار إسلامية وعثر فيها على بقايا منزل يعود إلى القرن السابع عشر وهو القرن الذي نشأت فيه الكويت الحديثة .

وذكرت الكويت - أيضا - في كتب التاريخ والأماكن العربية القديمة ، ووردت أخبار لأحداث تمت على أرضها قبل أن تأخذ هذه الأرض اسم الكويت ، فقد ذكر كل من ياقوت الحموي في كتابه «معجم البلدان» ، والحسن الهمداني في كتابه «صفة جزيرة العرب» الكثير من الأماكن الكويتية مثل كاظمة وأوارة والسيدان والرحا والحومان والمقر وغيرها من الأماكن ، ووردت فيها أخبار الفرزدق ووالده ، وجرير وذي الرمة وغيرهم من الشعراء ، كما ورد ذكر معركة ذات السلاسل التي قاد الجانب الإسلامي فيها الصحابي الجليل خالد بن الوليد ، ووقعت في منطقة كاظمة ، وذكرت في أوارة أحداث يوم أوارة الأول ، ويوم أوارة الثاني في العصر الجاهلي ، كما ذكر أن هذا الموضع (الكويت) وهو جزء من البحرين بحسب التقسيم القديم للجزيرة العربية كان يتولاه الصحابي الجليل العلاء بن الحضرمي بأمر رسول الله ﷺ ، وقد توفي الوالي في منطقة كويتية هي تياس الواقعة على الطرف الجنوبي للبلاد في السنة الرابعة عشرة من الهجرة .

وفي تتبع أخبار المواقع المتناثرة على خارطة الكويت اليوم نجد عدداً كبيراً منها محفوظاً في كتب التراث المختلفة ، وكلها تدل على أن هذه الأرض ظلت مسكونة على طول الزمان بأعداد من الناس تركوا آثارهم ، وحفظت الكتب أخبارهم وأشعار شعرائهم .

وبالإضافة إلى ذلك فقد وردت بعض المواقع الكويتية في عدد من الخرائط القديمة ، نذكر منها :

١- الخريطة الهولندية التي نشرها فان كيلين سنة ١٧٥٣م ، وأصلها محفوظ في مكتبة الأرشيف الوطني العام لهولندا ، وقد ذكر فيها القرين وحدد الموقع كما هو معروف الآن .

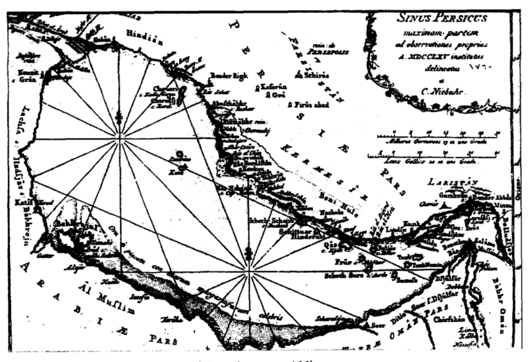
---

(١) وزارة الإعلام ، الكويت حضارة وتراث ، الكويت ١٩٩٢م ص ٢٧ ، وكذلك : وزارة التربية ، تقرير شامل عن الحفريات الأثرية في جزيرة فيلكا ، الكويت ١٩٦٣م ، ص٩ .

٢- خريطة الجغرافي الفرنسي نيكولاس سانسون التي نشرت عام ١٦٥٢م وفيها تبدو كاظمة خارج الحدود العثمانية .

٣- خريطة جان لنشوتن التي نشرت في هولندا سنة ١٥٩٦ ، وذكرت فيها جزيرة فيلكا تحت اسم «جزيرة الماء» ، وقد أكد انطباق هذا الاسم على جزيرة فيلكا صدور خريطة رسمت عام ١٧٥٨م ذكر فيها إلى جانب «جزيرة الماء» اسم فيلكا ، وقد كتبت في هذه الخريطة كاف فيلكا شينا وهو قريب من الكاف المكشكشة التي ينطق بها سكان المنطقة .

٤- كما ذكر القرين في خريطة نيبور الذي قام برحلته في سنة ١٧٦١م إلى المنطقة فأورد اسم القرين وخور عبدالله وبوبيان وفيلكا في خريطته(١) .



خريطة كارستن نيبور (١٧٦٥م)

(١) في موضوع الخرائط ، انظر : أ .د . عبد الله يوسف الغنيم ، الكويت . . . قراءة في الخرائط التاريخية ، نشر : مركز البحوث والدراسات الكويتية ، الكويت ١٩٩٤م .

ومنذ سنة ١٦١٣ اتخذت الأرض الكويتية صورتها الجديدة ، بعد أن مضى زمن على سكانها وهم يديرون شؤونهم اليومية بأنفسهم ، فحين شعر هؤلاء الناس بأن أعدادهم قد ازدادت ، وأن موطنهم في حاجة إلى رعاية من نوع آخر له صلة بالعلاقات بين الجيران ، وتكتنفه ضرورات أمنية داخلية وخارجية ، وجدوا أنه لابد لهم من قيادة تتكفل بهذا الكيان الذي نما شيئا فشيئا حتى صار واقعا ملموسا ، فوقع اختيارهم على واحد من أفراد آل الصباح الذين كانوا يعيشون بينهم وقد توسموا فيه القدرة على هذا العمل ، والصلاح ، والارتباط القوي بأرضه التي يعيش عليها ، وبأبناء شعبه الذين يحيطون به ، فسار بالبلاد منذ سنة ١٦١٣م ، وهو صباح بن عبدالله ، ونشأة الكويت في هذه السنة ذاتها تدل عليها دلائل عديدة منها :

١- الخطاب الوارد في مجموعة الوثائق العربية للممثلية السياسية البريطانية في الكويت (ج٣ ص٦٠٢) وهو صادر من الشيخ مبارك الصباح ، وموجه إلى السلطات العثمانية بتاريخ الحادي عشر من مارس سنة ١٩١٣م ، وفيه يذكر الشيخ مبارك أن الكويت قد تأسست في عام ١٠٢٢هـ وهو يوافق عام ١٦١٣م .

٢- أورد الشيخ محمد بن عثمان مؤلف كتاب «روضة الناظرين عن مآثر نجد وحوادث السنين» ذكراً لتاريخ تأسيس الكويت فقال : إنها تأسست عام ١٠٢٢هـ المصادف لعام ١٦١٣م[١] .

٣- تحدث الكولونيل بيللي في تقريره المؤرخ في ١٦ من يوليه سنة ١٨٦٣م عن الأسرة الحاكمة في الكويت فقال[٢] : «تتولى عائلة الشيخ الحاكم الحالي حكم الكويت منذ خمسة أجيال أي منذ حوالي ٢٥٠ سنة ، ونظراً إلى أن هؤلاء الرجال يمتد بهم العمر حتى سن ١٢٠ سنة فلذلك نجد الجيل لديهم يمتد إلى ضعف ما يمتد إليه عندنا أي حوالي ٥٠ عاما» وإذا أنقصنا عدد السنوات التي ذكر بيللي أنها بداية حكم عائلة الشيخ الذي كتب تقريره في عهده من سنة ١٨٦٣م وهي سنة كتابة ذلك التقرير وجدنا الناتج هو ١٦١٣م .

٤- تحدث الأستاذ جواد كاظم النجار في تقرير له عن الآثار التي عثر عليها في جزيرة العكاز (القرين)[٣] فقال إنه طلب من رئيسة بعثة جامعة جون هوبكنز الأمريكية التي قدمت للتنقيب عن

---

(١) مطبعة الحلبي ، القاهرة ، ج١ ص ٧ .

(2) Arabian Boundary Disputes, Vol 4,4/2/2, P 349, No 128, Iraq- Kuwait 1, 1830 - 1940, Archive Editions, England, 1992.

(٣) جواد كاظم النجار ، التنقيب في جزيرة عكاز (القرين) مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، الكويت ، جامعة الكويت ١٩٨٠م .

الآثار في جزيرة فيلكا أن تطلع على ما تم العثور عليه في القرين فقالت : «إن هذه المواد التي جمعت من الجزيرة تعود لفترات مختلفة منها الإسلامي في القرن السابع عشر» .

وبجانب ذلك نجد عدداً من الأدلة المساندة يتمثل بعضها فيما يلي :

١- الوثيقة التي اطلع عليها الشيخ خليفة بن حمد النبهاني ، وذكرها في كتابه «التحفة النبهانية»[١] وهي (حجة شرعية) عن مسجد ابن بحر الذي كان قائما بقرب قصر السيف ، وتذكر أن عبدالله بن على بن سعيد بن بحر . . . قد جدد بناءه في سنة ١١٥٨هـ التي تعادل سنة ١٧٤٥م ويمكن القول بأنه جدد بعد ٧٨ سنة من بنائه بناء على أقوال بعض من ذرية ابن بحر الذين ذكروا ذلك للنبهاني ، وبذلك يكون تأسيسه في سنة ١٦٧٠م ولا شك في أن المسجد لا يمكن أن يبنى في منطقة خالية من السكان أو المساكن ، فدل ذلك على أن سنة ١٦١٣م هي الوقت الحقيقي لبدء تاريخ الكويت الحديث .

٢- تولى الشيخ عبدالله بن صباح حكم الكويت بتاريخ ١٧٤٦م بحسب ما قال الشيخ يوسف بن عيسى أو ١٧٤٣م بحسب ما قال الأستاذ سيف الشملان ، وفي عهده حدثت معركة الرقة الشهيرة ، التي اشتبكت فيها السفن الكويتية في عرض البحر مع بني كعب الذين حضروا لمهاجمة الكويت ، فكان النصر حليف الكويتيين . وهذه المعركة في ذلك الوقت دليل على امتلاك أبناء البلاد لأسطول يحاربون به ، واستعداد حربي ملائم يدافعون به عن وطنهم . ولابد أن يكون قد سبق ذلك زمن تم فيه ذلك الاستعداد ، وامتلكت البلاد فيه الخبرة المناسبة للقيام بالدفاع عن نفسها[٢] .

٣- عندما زار الوالي التركي مدحت باشا الكويت سنة ١٨٧٢م أثنى على سكانها وأعجب بنشاطهم التجاري والبحري ، وذكر أن هؤلاء السكان قد أتوا إلى هذه المنطقة قبل خمسمائة سنة ، أي أن ذلك تم في سنة ١٣٧٢م ، وهذا الذي ذكره مدحت باشا يدل على أن سنة ١٦١٣م ليست مستبعدة ما دام قد أوصل تاريخ نشأة البلاد إلى أبعد من هذا التاريخ بكثير[٣] .

وهناك الكثير من الأدلة التي تؤيد ما ذكرناه عن تاريخ تأسيس الكويت ، وما تقدم فيه الكفاية .

---

(١) خليفة بن حمد النبهاني ، التحفة النبهانية ، طبعة مصر ١٩٤٩م قسم الكويت ص ١٢٦ .

(٢) يوسف بن عيسى القناعي ، صفحات من تاريخ الكويت ، ذات السلاسل ، الكويت ١٩٨٧م ص ١٧ ، وكذلك : سيف مرزوق الشملان ، من تاريخ الكويت مكتبة ذات السلاسل ، الكويت ١٩٨٦ ص ١١٩ .

(٣) سيف مرزوق الشملان ، من تاريخ الكويت ص ١١٢ ، ذات السلاسل ، الكويت ، ط (٢) ١٩٨٦م .

وقد سارت البلاد في طريقها بعد ذلك التاريخ ؛ تنمو يوما بعد يوم ، ويزداد أهلها نتيجة التزايد الطبيعي ، ونتيجة الهجرات التي ترد إليهم ، واتخذ هؤلاء السكان طريقهم إلى الاستفادة من البحر الذي يحف بالبلاد فزاولوا مهنا لها علاقة به ، وأنشأوا السفن ، وخاضوا الماء متجهين إلى أرزاقهم في صيد السمك ، وصيد اللؤلؤ ، ونقل التجارة من بلد إلى بلد حتى وصلوا إلى الهند وغيرها من البلدان البعيدة عن موطنهم . وبالإضافة إلى ذلك ، فقد أفادوا من موقعهم الجغرافي الفريد الذي أشرنا إليه ؛ فنمت تجارتهم التي تعتمد على البيع والشراء مع القادمين إليهم من البلدان المجاورة ، وسارع ذلك في نمو البلاد وتقدمها .



بحارة وهم يرفعون الشراع بالحبال



صيد اللؤلؤ

وقد توالت بعد ذلك هجرات ، وفدت إلى هذه الأرض الطيبة ، وانضم أفرادها إلى إخوانهم الذين سبقوهم في الوصول إلى البلاد والاستيطان فيها .

وبقيت الفترة من سنة ١٦١٣م حتى سنة ١٧١٨م مجهولة الأحداث إلا أننا نعرف أن عدداً من الحكام تعاقبوا على حكم البلاد فيها ، وأن الموقع الذي كانت فيه القيادة هو القرين الواقع في المنطقة التي يشملها ميناء الشويخ حاليا ، وتضم جزيرة العكاز الذي كان يطلق عليها إلى عهد قريب جزيرة القرين وهو من بقايا الاسم القديم ، والتي وجدت فيها الآثار الدالة على وجود مبان سكنية ترجع إلى ذلك العهد .



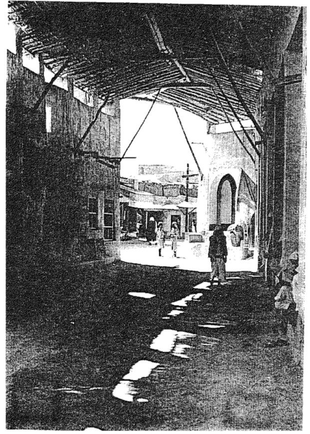
الكويت قديما من ناحية البحر

أما في سنة ١٧١٨م فقد تولى الحكم الشيخ صباح بن جابر .

وكان مرتضى بن علوان قد زار الكويت قبل فترة تولي الشيخ صباح بن جابر بقليل ، وذلك في سنة ١٧١٠م في طريق عودته من الحج ، وقد وصف الكويت بقوله : «دخلنا بلداً يقال لها الكويت بالتصغير [وهي] بلد لا بأس به تشابه الحسا إلا أنها دونها ، ولكن بعماراتها وأبراجها

تشابهها» وهذا يدلنا على أن صباح بن جابر قد تولى الحكم في بلد عامر له عمارات وأبراج ، وكما قال ابن علوان[1] : «والمينة (الميناء) على حدود البلدة ، من غير فاصلة ، وهذه البلدة يأتيها ساير الحبوب من البحر ؛ حنطة وغيرها ، لأن أرضها لا تقبل الزراعة حتى ما فيها شيء من النخيل ، ولا غير شجر أصلا ، وأسعارها أرخص من الحسا» . وهذا ما يدل على اهتمام البلدة بالبحر ، وإفادتها منه ، فعن طريقه رزقها ، وتجارتها يدل عليها رخص أسعار السلع فيها على الرغم من عدم وجود زراعة فيها ، وعلى الرغم من أن كل ما فيها مستورد من خارجها . ومع أن ابن علوان لم يذكر مساجد الكويت إلا أن المساجد كانت موجودة في أثناء زيارته ، وبصفتها بلداً مسلما لابد أن يسعى الأهالي فيها إلى بناء دور العبادة في أنحاء متفرقة منها تبعا لمواقع سكناهم ، وقد ذكرنا فيما سلف مسجد ابن بحر بصفته نموذجًا للمساجد التي بنيت في تلك الفترة البعيدة .

وفي عهد الشيخ صباح بن جابر كانت البلاد متكاملة بنشاطها التجاري وأسواقها ومبانيها وأبراجها ونظام الحياة المستقرة فيها ، بحيث بدا اختيار قاض شرعي موحيا ببدء النظام القضائي في البلاد ، وقد قيل إن الشيخ محمد بن فيروز المتوفى سنة ١٧٢٢م كان أول من عرف من قضاة الكويت ، وذلك فيما ذكره كل من الشيخ عبدالعزيز الرشيد والشيخ يوسف بن عيسى .



سوق كويتي قديم

---

(١) مرتضى بن علوان ، رحلة مرتضى بن علوان ، مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية ، الكويت ، جامعة الكويت ١٩٩٧م ص ٨٢ .

وهكذا استمر نمو البلاد فاتسعت ، وزاد عمرانها ، وبنيت المساجد والأسواق ، حتى إذا جاء عام ١٧٦٠م بُني لها سور من الطين اتقاء الهجمات والغزوات ، ومع هذا التخوف الذي دفع إلى بناء السور إلا أن البلد بقي آمنا بعيدا عن الأمور التي تكدر صفو الحياة فيه ، ولذلك فإن شركة الهند الشرقية حين أرادت الهرب من مشكلات البصرة السياسية بين فارس والدولة العثمانية ، ومن ضرائبها الباهظة ، ومن كثرة الطامعين فيها إلى موقع آخر أكثر استقرارا وحيادا وأمنا لم تجد أوفى من الكويت بهذه الشروط (كما جرى عام ١١٨٩هـ / ١٧٧٥م) . فنقلت وكالتها إليها وكان التجار أو وسطاء التجارة والناقلون لها على القوافل وتجار اللؤلؤ والصيادون ورجال الخدمات يلعبون الدور الأساسي في البلدة الناشئة وفي نموها وحياتها . كما كان شيخ البلدة الذي يمتد نفوذه على المنطقة من حولها حاميًا للبلدة ، وموطدا للأمن فيها ، ومؤمنا لطريق القوافل .

وتابعت الكويت نموها القوي وأعمالها التجارية التي جعلت طبقة التجار فيها أغنياء بشكل واضح ، يدل على ذلك أمران :

الأول : أن ميناءها حسبما كتب عنه نيبور الرحالة الدانمركي بين عامي ١١٧٨-١١٧٩هـ (١٧٦٤-١٧٦٥م) كان فيه أكثر من ثمانمائة مركب . وهو رقم كبير . ينم عن عمل تجاري ضخم وأعداد كبيرة من الملاحين والصيادين وبالتالي من السكان[1] .

الثاني : ما ذكره الشيخ المؤرخ العراقي عبدالرحمن السويدي[2] حين هرب من الطواعين العراقية إلى الكويت عام ١١٨٦هـ - (١٧٧٢م) من أن فيها ١٤ جامعا ومسجدين ، وأن جامع ابن بحر جامع كبير على البحر كجامع القمرية في بغداد . مما يعني أن هذه المنطقة التي كانت متمايزة عن المناطق المحيطة كما وصفها الجغرافيون ، أضحت مجتمعا حضريا نتيجة التجارة والغوص على اللؤلؤ وبناء السفن التي كانوا يستوردون الأخشاب اللازمة لها من الهند .

وكان تعداد أفراد هذا المجتمع التجاري - حسب عدد المساجد والجوامع- لا يقل عن ١٠ إلى ١٥ ألف نسمة .

ومن هذا يتضح أن الكويت استمدت نموها وسكانها ونوع حياتها وعاداتها الاجتماعية ومواردها الاقتصادية من البيئة التي نشأت فيها ، وضمن معطياتها ، سواء في البحر من غوص على اللؤلؤ وصيد للسمك وسفر في نقل البضائع ، أو في البر من رعي وتجارة مع البدو .

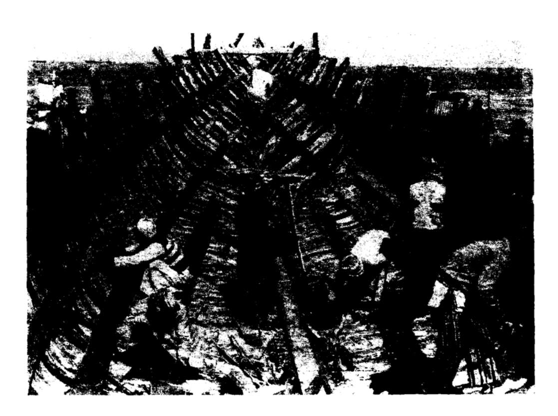
(1) B J Slot, Origins of Kuwait, p.152, Center for Research and Studies on Kuwait, 1998.

(٢) عبد الرحمن بن عبدالله السويدي ، تاريخ حوادث بغداد والبصرة من ١١٨٦- ١١٩٢ هـ(١٧٧٢ - ١٧٧٨م) تحقيق د . عماد عبد السلام رؤوف ، بغداد ص ٤٥ .





السفن وهي راسية



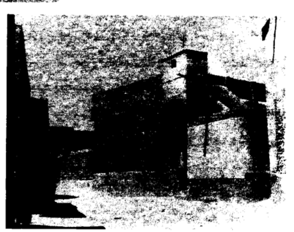
القلاليف وهم يقومون بصنع السفينة

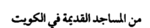
بداية التعليم

ونقف هنا لنتساءل : وأين التعليم وتاريخ التعليم في هذه المسيرة التاريخية؟

نمط التعليم في طور النشأة :

إن الحديث عن التعليم يعود بنا إلى التعليق على المساجد الأولى التي ظهرت في الكويت . فمن السمات المميزة لجميع البلاد الإسلامية أن يكون المسجد من أول أبنيتها إن لم يكن أولها . فما من مجتمع إسلامي سكاني يستقر ويكبر إلا وجد فيه المسجد . وهكذا فمن الأرجح أن المساجد الأولى التي سبق ذكرها لم تكن أولى الأبنية التي خصصت في البلدة للصلاة . وقد تكون عدة مساجد صغيرة قد سبقتها ولكنها اندثرت . ولم يذكرها الذاكرون ، وهذا يعني أن مجتمع الكويت قد قضى في مرحلة التكون والنمو قرابة القرن ، برز خلاله بصفته مجتمعا حضاريا وتجاريا في البر والبحر . وإذا كان لابد للمسجد من إمام فمن أين أتى أئمة هذه المساجد الأولى؟ وسواءً أكانوا من السكان أنفسهم أم استقدموا من خارج البلد ، فإن هذا يدل على وجود من يقرأ ويكتب في هذا المجتمع منذ وقت مبكر . ويدل كذلك على توالي





من المساجد القديمة في الكويت

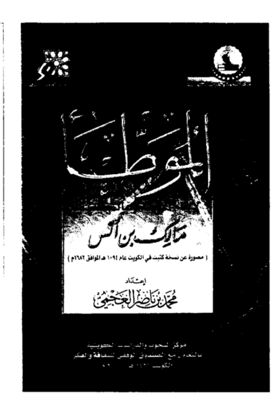
شيوخ عديدين على إمامة المساجد . وعمل الإمام ليس الإمامة في الصلاة فقط . ولكنه الوعظ وتعليم الدين وقراءة شيء من كتب الدين مع القرآن . وإذا لم تحفظ ذاكرة التاريخ اسم واحد من هؤلاء الشيوخ ، ولا حفظت شيئًا من المادة العلمية الدينية التي كانوا يحملونها ، فإنه ليس من التجاوز التاريخي أن نفترض أن بعض المتصلين بهم حفظوا عنهم بعض القرآن وبعض الأحاديث والأدعية أو تعلموا على أيديهم مبادئ القراءة لقراءة القرآن على الأقل ، وليس من التجاوز للتاريخ كذلك أن نقرر أنه كان هناك عدد من نسخ القرآن الكريم في المساجد وبعض البيوت إضافة إلى كتب الأدعية وكتاب دلائل الخيرات . وربما كان أهم من ذلك أن نفرا محدودا من سكان الكويت كانوا يرحلون في طلب العلم إلى الأحساء خاصة وإلى لنجة على الشاطئ الآخر من الخليج وإلى الزبير والبصرة ويتعلمون هناك . ويعودون علماء متفقهين في الدين .

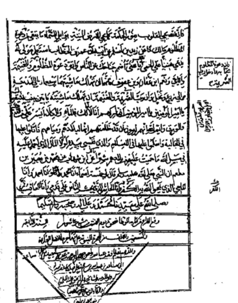
ولدينا خمس مخطوطات نسخها علماء من القرنين ١٧ ، ١٨ في الكويت وفيلكا بخطوط جميلة واضحة وصفحات يزيد بعضها على ٥٠٠ صفحة وكلها تدل على أن المجتمع الكويتي لم يكن خاليا ممن يعرف الكتابة وتحسين الخط ويقرأ العلم . والأرجح أنهم كانوا يدرسون أقرباءهم ومن حولهم .

ولعل من أبرز المخطوطات التي تم نسخها في الكويت ؛ كتاب الموطأ للإمام مالك بن أنس ، الذي قام بنسخه مسيعيد بن أحمد بن مساعد بن سالم في جزيرة فيلكا الكويتية التي كان الناسخ يعيش فيها سنة ١٦٨٢م ، ونسخ هذا الكتاب - بالذات - يدل على اهتمام السكان بمذهب الإمام مالك ، ويدل على وجود كثرة من الناس الذين يسيرون على مذهبه[١] .

وثمة شيء آخر هو أنه لم يكن من المعقول في مجتمع ينمو تجاريا ألا يوجد فيه من يكتب ويقرأ . أو يحرص على تعلم الكتابة والقراءة من أي سبيل ، وألا يوجد فيه عدد متزايد من هؤلاء مع ازدياد التوسع والنمو التجاري . فليس من المقبول أن تقوم التجارة وتتوسع مع الأمية والحفظ بالذاكرة . ولا شك في أنه كان هناك نفر متزايد العدد يطلب على الأقل من شيوخ المساجد أو ممن يعرفون القراءة والكتابة والدين تعليمهم مبادئها . وما من شك في أن تأسيس شركة الهند الشرقية عام ١٠٠٩هـ (١٦٠٠م) والشركات الأوربية الأخرى من هولندية ١٠١١هـ (١٦٠٢م) وفرنسية وإسهامها فيما بعد في حركة الملاحة ، واستخدامها المستديم لخط الخليج ومحطاته ، ثم لوادي

(١) عني بنشره مصورا مركز البحوث والدراسات الكويتية بالتعاون مع الصندوق الوقفي للثقافة والفكر ، وبعناية الشيخ محمد بن ناصر العجمي سنة ١٩٩٧م .





الموطأ بقلم مسيعيد بن أحمد بن مساعد عام ١٦٨٢م

الفرات إلى حلب قد أسهم كثيرا في زيادة الحركة التجارية وتطوير مجتمع تجاري نشط ، وبالتالي في ضرورة وجود من يكتب ويقرأ فيه . بالإضافة إلى النفر الذين ارتحلوا في طلب العلم ، وإلى أئمة المساجد الذين كانوا نقطا مضيئة ضمن المجتمع الكويتي البدوي الأمي .

من هنا ، ومن هذا البدء المتواضع ، والذي يفترض أنه بدأ قبل أواخر القرن السابع عشر ، بدأ التعليم خطواته الأولى في الكويت . وكان يزداد ويتسع على مهل . فلما كانت مطالع القرن الثامن عشر وبدأ حكم صباح بن جابر في سنة ١٧١٨م ، كما بدأ نظام القضاء وظهر مشايخ الجوامع كان هناك عدد من المتعلمين ومن شيوخ التعليم . وما جاء النصف الثاني من القرن الثامن عشر حتى كانت الحياة العلمية والدينية في الكويت قد نضجت بعض النضج وظهرت فيها أفكار ثقافية دينية واضحة كانت معرفة المزيد من العلم الديني محورها ودافعها الأساسي .

ونعود هنا مرة أخرى إلى شهادة المؤرخ عبدالرحمن بن عبدالله السويدي البغدادي عام ١١٨٦هـ (١٧٧٢م) حين وقع الطاعون في البصرة فجرف المئات كل يوم من سكانها . وهرب هذا

الشيخ المؤرخ منها إلى الزبير . وفيما سرى الطاعون إليها قال[١] : «خرجت إلى الكويت وخرج معي جماعة . والكويت بلد على ساحل البحر . وكانت المسافة إليها ستة أيام برا فدخلتها وأكرمني أهلها إكرامًا عظيمًا وهم أهل صلاح وعفة وديانة . وفيها أربعة عشر جامعًا وفيها مسجدان . والكل في أوقات الصلوات الخمس تملأ بالمصلين . أقمت فيها شهرًا لم أسأل فيه عن بيع أو شراء ونحوهما . بل أسأل عن صيام وصلاة وصدقة . وكذلك نساؤها ذوات ديانة في الغاية . وقرأت فيها الحديث في ستة جوامع . نقرأ في الجامع يومين أو ثلاثة فيضيق من كثرة المستمعين . فيلتمسون مني الانتقال إلى أكبر منه . وهكذا حتى استقر الدرس في جامع ابن بحر . وهو جامع كبير على البحر كجامع القمرية في بغداد . وجاء الطاعون إليها لكنه لم يكبر ولم تطل أيامه» .

«ولما تواترت الأخبار بانقطاع الطاعون عن البصرة أردت الرجوع إليها ، فقدموا لي سفينة كبيرة ، وأنزلوني أنا وعيالي . لم ينقص الطاعون ببركة حديث المصطفى منا أحدًا . ونزل في المركب معي من أكابر الكويت أناس بقصد التبرك بخدمتي ورفقتي ، ونزل معي جمع ممن كان في الكويت من أهل البصرة بلا نول (أجرة) ، وصاحب المركب يخدمنا بنفسه ، وجرينا ببركة الله تعالى ونحن في أحسن عبادة ، مشغولون نهارنا بمذاكرة العلم وتعليم البحرية الذين معنا أمور دينهم . ولم يتفق لنا يوم نكرهه . ولم يتفق أن صلينا إحدى الصلوات الخمس فرادى من حين نزلنا المركب إلى حين خرجنا . . فلما قطعنا البحر نزلنا ليلة وصولنا البصرة في السراجي»[٢] .

هذه الصورة تكفي لإعطاء فكرة عن نوعية الفكر الثقافي في البلدة وعن مدى قيمة العلم والتعليم في تلك الفترة . وعن مدى احترام الناس لأهل العلم والدين . ولا يمكن أن يكون هذا كله موجودًا دون خلفية تعليمية حسنة نسبيًا كان أئمة المساجد من مطاوعة وملالي دون شك هم منبتها الأصلي .

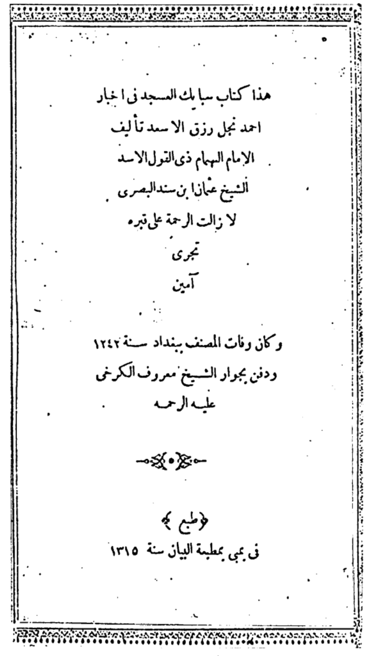
ونستطيع أن نضيف هنا أن الكويت أضحت ما بين أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التالي له بلدة مهمة واسعة العمران . وقد قصدها الشيخ أحمد بن رزق الأسعد وكان من قبل قد سكن الزبارة . وكان محبًا للعلم والأدب ، ثم انتقل إلى الكويت فبنى فيها قصرًا فخمًا وسوره بسور حصين واتخذه مشتى ودارًا ربيعية في سنة ١٢٣٢هـ (١٨١٦م) . وقد نظم عثمان ابن عبدالله راشد السند وهو من علماء الكويت ، قصيدة يؤرخ فيها لبناء هذا القصر كما ألف

---

(١) تاريخ حوادث بغداد والبصرة ، مرجع سابق ص ٤٥ .

(٢) تاريخ حوادث بغداد والبصرة ، مرجع سابق ص ٤٧ .

كتابا بعنوان : سبائك العسجد في حياة الشيخ أحمد بن رزق الأسعد ، والمنطقة تدعى إلى اليوم (أم قصر)[١] . نسبة إليه .



هذا كتاب سبايك العسجد فی اخبار
احمد نجل رزق الاسعد تأليف
الامام الهمام ذی القول الاسد
الشيخ عثمان ابن سند البصری
لا زالت الرحمة علی قبره
تجری
آمين

وكان وفات المصنف ببغداد سنة ١٢٤٢
ودفن بجوار الشيخ معروف الكرخی
عليه الرحمه

طبع
فی بمبی بمطبعة البيان سنة ١٣١٥

غلاف كتاب سبائك العسجد

(١) وهي جزء من منطقة البحيث الواقعة في شمالي الصبية والتي ترى في الخرائط الكويتية ، وكان اسم البحيث هو الاسم المعروف للمنطقتين معا ، ممايدل على أن الوضع الحقيقي لأم قصر يختلف عن وضعها الحالي .

صورة من تطور الحياة العلمية

فيما قبل ظهور التعليم شبه النظامي

بين المسجد والكتّاب (المطوَّع) :

كان الكتَّاب هذه الحجرة التي كان يجمع فيها الأطفال ويشرف عليهم شيخ يعلمهم القرآن الكريم ومبادئ القراءة والكتابة هو النواة الأولى التي قامت على أساسها المدرسة في الكويت ، وما من بلد إسلامي في المدن والقرى إلا وكان بدء تعليمه لأطفاله في الكتاتيب . فكأنها هي المرحلة الأولى ، أو الخطوة التي لابد منها لأهلية الدراسة بعد ذلك ، وبعض الكتاتيب بدأ في المساجد ثم انفصل عنها ، وعلاقة الاتصال والانفصال هذه ناجمة عن أن الكثير من أئمة المساجد كانوا يقومون بتدريس الكبار والصغار ، وكانوا يسترزقون بذلك . وكان الطفل فيها يعامل معاملة الرجل الصغير . بمعنى أنه يثاب ويعاقب كأنه كبير راشد . ويجري تحفيظه القرآن بشكل تلقيني دون فهم لمعاني



أحد كتاتيب القرى

كلماته ، فهو مجرد ترديد لفظي . وربما كان الغرض الأول منه حفظ بعض السور والآيات الضرورية للصلاة . وهذا يعني أن الدين الإسلامي كان الأساس والدافع إلى التعليم قبل كل شيء . وقد سارت الكويت فيه بالضرورة على النمط التقليدي وعلى هدي من أوامر القرآن والسنة . ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ و «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة» ، وكانت أول كلمة نزلت من القرآن الحكيم هي قوله تعالى : ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ وهكذا كان العلم لصيقا بالدين وجزءاً منه .

ولم تخرج الكويت ، في بداية التعليم بها عن هذا التقليد المتبع . وإذا كنا نجهل متى ظهر أول «كتّاب» أو مطوع فيها فليس من الخطأ أن نتصور أن ظهور المطاوعة ترافق أو تبع ظهور المساجد ، لأن الدافع لظهورهما واحد . وغالبًا ما كان بينهما تزامن في الوجود بسبب هذا الدافع ، وهو أمر ديني ، فإذا كانت الصلاة فريضة في الإسلام ، ومكانها المسجد ، فلابد في إقامتها من تلاوة شيء من القرآن ، وهذا ما تقوم به الأسرة أو المؤسسة التعليمية الأولى وهي الكتّاب . والكتاتيب الأولى كان هذا منهجها في التربية . ولم تغير شيئًا من هذا المنهج الذي قام على أساس ديني لمدة طويلة ، فقد كان تعلم القرآن الكريم وحفظ شيء منه هو لب وظيفتها . واستمرت على هذا المنهج فترة قبل أن تدخل عليه مادة أخرى تدرسها وهي القراءة والكتابة .

وثيقة بخط يد عبدالله محمد العدساني عام ١٨٥٦م

وليس بعيداً عن الواقع أن نقول إن بعض هذه الكتاتيب بدأ تحت ضغط الحاجة العملية في تعليم مبادئ القراءة . على أساس من قراءة بعض الآيات عن طريق تعرّف حروف كلماتها . وربما كان ذلك قبل أواسط القرن الثامن عشر .

أول المتعلمين كانوا دون شك أفراداً متفرقين يطلبون معرفة القراءة والكتابة لحاجة حياتية أو لسبب ديني . وبعضهم كبارٌ وبعضهم صغار يرسلهم أهلوهم إلى شيخ يعلمهم . وربما كانت أسرة العدساني من أوائل الأسر التي عرف تعلم بعض أفرادها القراءة والكتابة لأن «القضاء» في البلد كان متوارثًا فيها ، وأكثر حجج الوقف التي حفظت من الضياع حررت بأقلام رجال من هذه الأسرة . وربما شاركها في ذلك من آل البودي عبدالرحمن وأحمد . ومحمد الفارسي والملا عمر وأفراد قليلون تعلموا بشتى الطرق : من سفر إلى الخارج ، أو من ضيف نزل بساحة أحدهم ، أو بالنقل من مكتوب حفظت عبارته (غيبًا) ، ويقولون عن هذا «تعلم الكتابة فراسة» ، وهؤلاء كانوا على قلتهم يشكلون مع المتعلمين الآخرين النواة الأولى للحركة التعليمية في الكويت ، وبعض الوصايا وحجج الوقف التي وصلت إلينا كتبت بأقلام أصحابها منهم فهد خالد الخضير في ١٩ من شوال ١٣١٠هـ وإبراهيم السيد أحمد صالح الرفاعي في ٩ من صفر ١٣٢١هـ ، وعبدالله عبدالعزيز المطوع في ٢٥ من ربيع الأخر ١٣٢٤هـ ، ويوسف محمد المنيس في ٢٢ من جمادى الآخرة ١٣٢٥هـ ، وإبراهيم محمد المزيدي في ١٦ من محرم ١٣٢٦هـ ، ومحمد بن عبدالله الفارس في غرة محرم ١٣٢٩هـ ، ومحمد يوسف المطوع في غرة ذي الحجة ١٣٣٢هـ .

على أن الكثرة من السّكان كانت على الأمية ، وكان «المطوع نفسه لا يحسن التجويد ولا رسم الخط» . وإن كان بعض المواطنين قد حصل على قدر مناسب من التعليم فإن كثيراً ممن تعلم مبادئ الكتابة وفك الحروف كانوا يتعثرون في القراءة أو يخطئون في الإملاء وفي الرسم وفي التراكيب ، ولكن ذلك يغني عن الحاجة . أما في الحساب فكانوا يمارسون منه الحسابات الذهنية والمعقدة كل التعقيد أحيانًا كحساب الغوص ، وحساب الدهن أي (السمن) ، وحساب الجص للبناء . وكان تقدمًا حسنًا حين تعرفوا في بعض الكتاتيب على الجمع والطرح ثم الضرب . أما القسمة فتأخرت في تدريسها ، وقد عرفها القليل جداً منهم كما قال الشيخ يوسف القناعي ، ولهم فيها طرق شرحها الأستاذ النوري وقال «إنها عجيبة» ، وكان الشائع في الكويت من العلم كله مبادئ في الفقه قليلة ، وبعض الخط ، وبسيطا من علم الحساب .

ولعله من الضروري هنا أن نميز بين نوعين من التعليم . تعليم المسجد للكبار وتعليم الكتّاب للصغار :

فتعليم الكبار : كان يغلب عليه الوعظ والتفقه في الدين وتحفيظ آيات من القرآن الكريم وسماع بعض أخبار الرسول الأعظم ، وربما أضيف إليه تفكيك بعض الحروف لمن يطلب ذلك من الشيخ المعلم . وكان هذا النوع يجري في المسجد وهو عمل تطوعي أجره عند الله ، أو من الأوقاف أو من المحسنين .

أما تعليم الصغار : فقدكان المنهج الأساسي فيه تحفيظ بعض السور القصار وآداب الإسلام . وكان يجري في الكتاتيب ، فهو تعليم وتربية معًا . وقد يكون «الملا» أو «المطوع» إماما في المسجد . ولكنه في كتَّابه يتقاضى أجره .

وإذا كان النوع الأول يشيع جو العلم والتعلم ضمن المجتمع ، فالنوع الثاني هو الذي يشكل جذور الحركة التعليمية التربوية .

وسوف نتحدث قليلاً عن تعليم الكبار - وما كان يشيع من أجواء العلم والتعلم لنتابع بعده ما يهمنا وهو عملية التعليم التربوي للصغار .



مصلون في صحن المسجد

والواقع أن المسجد لم تكن وظيفته في جميع المجتمعات الإسلامية العبادة فقط ، فقد كان أيضا دارًا للقضاء ومركزًا لتعليم الدين . وكان الوعظ والتفسير والحديث النبوي وبعض سيرة الرسول والصحابة هي المادة التي يسمعها الناس فيه ، فهو مركز إشعاع حضاري . وإذا وجد في المجتمع الكويتي منذ أن نشأت الكويت فليس ذلك بغريب ، والغريب ألا يوجد ليفقه الناس في أمور دينهم . وفيه كانت تقام الاحتفالات الدينية أحيانا كثيرة كذكرى المولد النبوي ، واحتفال النصف من شعبان ، وليلة القدر ، وتبدأ الأعياد ، ونتيجة لكل ذلك فهو مجمع علم وثقافة واستنارة ، ودافع من أقوى الدوافع إلى طلب العلم باعتباره فريضة على كل مسلم ومسلمة . والوعاظ والأئمة فيه والشيوخ هم الذين يوحون إلى الناس بفضل العلم والتعلم ويوجهون «تربيتهم» الدينية في هذا الاتجاه .

أول المعلمين وأول الكتاتيب :

أول معلم نعرفه درّس في الكويت هو الشيخ محمد بن فيروز المتوفى عام ١١٣٥هـ (١٧٢٣م) والذي تولى القضاء وعلّم ، ونعرف اسم شيخ معلم آخر هو السيد عبدالجليل الطباطبائي . (الذي قدم إلى الكويت واستوطنها عام ١٢٥٢هـ (١٨٣٦م) ومات فيها عام ١٢٧٠هـ الموافق (١٨٥٤)م . ثم ابنه أحمد (المتوفى عام ١٢٩٥هـ (١٨٧٨م) والذي اشتهر بكرمه وحبه للعلم ولطلبته وبإخلاصه في التدريس . وقد أفاد كثيرًا من الناس ، وقيل عنه إنه أصيب بالفالج النصفي . فكان يحمل على كرسي إلى المسجد للدرس ثم يرجع إلى بيته محمولا حتى مرض مرض الموت . فهل كانت الكويت قبل ابن فيروز والطباطبائي دون علم أو دون مَنْ يعلّم ؟ لا يمكن أن نتصور ذلك ، والأصح أن نرجح وجود عدد من المطاوعة في هذه الفترة نتيجة الحاجتين الدينية والتجارية[1] . ولكن أعداد الأطفال المتعلمين فيها كان محدودًا . كما أن تعليم القراءة للكبار لم ينقطع حتى في أثناء السفر وفي أثناء غيابهم عن الكويت . بمعنى أن جذوة تعلم القراءة والكتابة وتلاوة القرآن كانت موجودة وإن كانت تنتشر ببطء ، وتنتظر الظروف التي تؤججها سواء لدى الكبار أو الصغار . وربما كان بعض الشيوخ الوافدين لإمامة المساجد وأمثالهم يخصصون جانبا من دورهم لتعليم بعض الأطفال . بالإضافة إلى أن «المتفقهين القلائل جدًا من الكويتيين الذين حصلوا في رحلاتهم إلى الخارج على درجة من«العلم» وقاموا باقتناء المخطوطات ونسخها كانوا يعلمون بعض أقاربهم أو مريديهم .

(١) يؤيد ذلك ما سبقت الإشارة إليه عن كتاب الموطأ الذي نسخه مسيعيد بن أحمد بن مساعد بن سالم سنة ١٦٨٢م في جزيرة فيلكا الكويتية .

أما الكتاتيب فنستطيع القول بأنها ظهرت في دور بعض الوعاظ أو أئمة المساجد لمكانتهم الدينية ، وقامت في حجرة من سكنهم يرتادها من يأتيهم من الأطفال واليافعين للتعلم . وبالطبع لم يلغ الكتَّاب دور المسجد الذي ظل دار وعظ وتدريس ديني وتفقه ومعرفة بالتفسير والحديث للكبار الراشدين ولمن قد يصحبهم من الصغار حتى اليوم ، وإلى ما شاء الله . ولكن الكتَّاب أخذ بعض منهج المسجد الديني ، وهو تدريس القرآن أولا ثم أضاف الكتابة والقراءة .

وكان افتتاح «الكتَّاب» مهنة وباب رزق لصاحبه . وليس كمثله حلقة التدريس في المسجد لا يتقاضى عليه المدرس أجرا ، إذ إن ما يتقاضاه عن قيامه بالإمامة هو الأجر الذي يغطي كافة أعماله في المسجد . وظهور الكتاتيب للأطفال لا يتعلق طبعًا بدور المسجد في دراسة الدارسين الكبار للقرآن الكريم ، ولا بعدد الذين يحضرون حلقات المساجد بسبب ارتباطها بالدين ، فلتدريس المساجد اعتباره الديني الخاص ، وهو أعلى من مستوى الأطفال . فلا يستطيع الذهاب إليه للتعلم «إلا من كان يرغب في ذلك ، وفي المزيد من تعلم القرآن وأحكام الدين الحنيف في أمور الصلاة وغيرها من ألوان العبادة ، ويفهم ما يقول الوعاظ من التفسير والفقه .

وبعض المصادر تجعل ظهور الكتاتيب في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر . وتحديدًا في سنة ١٢٩٥هـ (١٨٧٨م) إبّان عهد الأمير عبدالله الصباح ١٢٨٣-١٣١٠هـ (١٨٦٦-١٨٩٢م) . وهذا لا يستقيم مع وجود عدد من الأخبار التي تذكر وجود متعلمين في الكويت قبل ذلك ، كما لا يستقيم مع تلك الهبة المفاجئة من ظهور المطاوعة التي ظهرت في عهد هذا الأمير وبعده ، كأنها ظهرت من فراغ . والواقع أن الكتاتيب لها جذورها الأقدم والأسبق ، فمن الأخبار والإشارات نعرف :

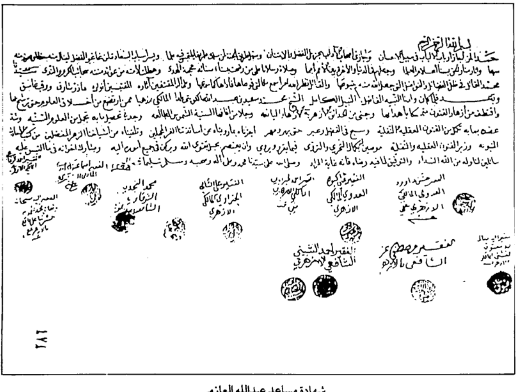
عدم انقطاع حركة العلماء الذين كانوا يخرجون من الكويت للدراسة أو يقدمون إليها للتدريس . ولعل من أبرز هؤلاء عدد يمكن أن يكونوا نماذج لعدد آخر من مثلهم فيما بين القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وهم :

١- **عثمان بن سند** : المولود سنة ١١٨٠هـ (١٧٦٦م) وكان والده من شيوخ العلم قبله ، ولكن عثمان طلب العلم في الأحساء فأخذ علوم العربية والنحو والقراءات وشرح سقط الزند للمعري . وعاد إلى الكويت فأخذ عن قاضيها محمد بن فيروز ، وهو أول القضاة ، ثم قصد بغداد وقرأ على شيوخها ، ثم سكن البصرة وعقد الصلات مع والي بغداد داود باشا ، وامتدحه بشعره ، وله عدد من الكتب منها مطالع السعود بطيب أخبار الوالي ، وهو في أكثر من ٦٠٠ صفحة (طبع في القاهرة سنة ١٣٧١هـ ١٩٥١م) ، وله كتاب عن ابن رزق ، تناول فيه كتابه عن الأدباء الذين

عاصرهم وتراجم عدد من شيوخ القبائل ، وله عدا ذلك كتاب الغرر في أعيان القرن الثاني عشر ، والنظم التعليمي لمتون العلوم المختلفة ، والرسائل العديدة ، والشعر . وقد توفي على الأرجح سنة ١٢٤٢هـ (١٨٢٦م) .

٢- **السيد أحمد سيد عبدالجليل الطبطبائي** : المولود سنة ١٢١٣هـ (١٧٩٧م) في بيت علم وجاه ، وكان أبوه عالما فأخذ الابن عن أصدقاء والده بعض الفقه والحديث ، ودرس على عبدالله بن محمد بن فيروز وحفظ القرآن ، وكان مولعا بالوعظ والإرشاد ، وأمضى عمره إمامًا في مسجد الحداد . ومن تلاميذه خالد عبدالله العدساني ، ويوسف اليعقوب ، توفي سنة ١٢٩٥هـ (١٨٧٨م) .

٣- **مساعد بن عبدالله العازمي**(١) : المولود سنة ١٢٧٦هـ (١٨٥٩م) بفريج العوازم في الكويت ، ودرس في الكتاتيب ، ثم على الشيوخ في حلقات الوعظ بالمساجد . سافر في العشرين


بسم الله الرحمن الرحيم

شهادة مساعد عبدالله العازمي

(١) د . يعقوب يوسف الغنيم ، ملامح من تاريخ الكويت ، الكويت ١٩٩٩م ص ٩٩ - ١٤٤ .

من عمره إلى جزيرة سرنديب (سيلان) طمعًا في مغاصات اللؤلؤ هناك فوجدها مغلقة ، وأعادته بعض البواخر التي عمل على متنها إلى السويس فاغتنم الفرصة ليسافر إلى القاهرة ويلتحق بالأزهر ، وبقي يدرس سبع سنوات أجازه خلالها أحد عشر عالمًا ، ونال شهادة العالمية سنة ١٢٩٨هـ (١٨٨٠م) وتعلم لقاح الجدري الذي كان يفتك ببلده بين آونة وأخرى ، وحذق ذلك ، وعاد يمارس هذه المهنة في الكويت وغيرها ، كما أخذ يدرس في بيته وفي بعض الكتاتيب وفي بعض المساجد ، وكان رحيما بالضعفاء من النساء والأطفال ، كما أشرف على طباعة كتاب نيل المآرب للشيخ عبدالقادر بن عمر الشيباني ، وكان ذلك في مطبعة بولاق بالقاهرة على نفقة أحد الكويتيين .

وقد تزامن كل ذلك مع وجود القضاة الذين عمل بعضهم في التعليم مثل محمد بن فيروز ، وابنه عبدالوهاب (أبو عبدالله) ، وآخرون مثل عبدالجليل الطبطبائي وابنه أحمد ، وكثير من علماء الدين واللغة العربية في الاحساء قد نزحوا إلى الكويت ودرسوا في مساجدها .

- ووجود الملا محمد الفارسي (المتوفى عام ١٢٦٣هـ ١٨٤٦م) ثم الملا حمود في حي سعود بعد أواسط القرن التاسع عشر .

- والخبر عن دراسة أحمد بن محمد الفارسي (المولود عام ١٢٦٣هـ ١٨٤٦م) وحفظه القرآن الكريم على يد الملا في الكتَّاب حوالي عام ١٢٧٣هـ (١٨٥٦م) . ثم ابنه محمد بن أحمد من بعده ، وقد ولد سنة ١٣١٠هـ (١٨٩٢م) ودرس الدين في المدينة وفي بغداد ، وكان يعلم الطلاب العلوم الشرعية .

- ووجود قاض في الكويت من آل عبدالجليل قبل عام ١١٦٠هـ (١٧٤٧م) وهو الذي أعطى القضاء لزوج ابنته من آل العدساني .

- ووجود أسرة من القضاة المحليين هي أسرة العدساني . ولا يمكن تولية القضاء وهو منصب شرعي إلا لعالم ، فكان منهم الشيخ محمد بن عبدالرحمن العدساني (القاضي ما بين سنتي ١١٧٠هـ (١٧٥٦م) - ١١٩٧هـ (١٧٧٣م) ، وابنه الشيخ محمد بن محمد (ما بين عام ١١٩٧هـ (١٧٨٢م) وعام ١٢٠٨هـ (١٧٩٣م) والقاضي محمد صالح العدساني (ما بين عام ١٢٠٨هـ (١٧٩٣م) وعام ١٢٣٠هـ (١٨١٤م) والشيخ محمد بن محمد العدساني (ما بين سنتي ١٨١٣م ، ١٨١٨م) وعبدالله العدساني (بين سنتي ١٣٣٥هـ (١٩١٦م) ، ١٣٧٤هـ (١٩٥٤م) .

- ووجود القاضي علي بن شارخ ما بين سنتي ١٨١٠م ، ١٨١٣م .

- ووجود القاضيين على بن نشوان ، ومحمد بن محمود وقد توليا القضاء بالوكالة ما بين سنتي ١٨١٨م ، ١٨٢٠م .

المخطوطات التي كتبت في الكويت :

وأهم مما مضى كله وجود نسخ من بعض الكتب الدينية تحوي مئات الصفحات مخطوطة بخط جيد حسن واضح بقلم عدد من الشيوخ الكويتيين . ولا شك في أن وجود هؤلاء الشيوخ في المجتمع الكويتي الأول دليل على أن بعض رجاله درسوا العلم . وتولوا إمامة المساجد والتدريس فيها على طريقة الكتاتيب الأولى . وبين الأيدي من هذه المخطوطات خمس وهي :

١- نسخة كتاب الموطأ لمالك بن أنس وقد نسخه بخط نسخي جميل جداً في جزيرة فيلكا على بن مسيعيد بن أحمد بن مساعد بن عبدالله عام ١٠٩٤هـ الموافق عام (١٦٨٢م) (وهو مخطوط محفوظ في مكتبة الأستاذ عبدالعزيز حسين) .

٢- نسخة كتاب نظم العشماوية لصاحبه عثمان بن سند بن راشد المالكي القادري ، الفيلكاوي مولداً ، والقريني مسكنًا . وقد نسخه راشد بن عبداللطيف بن عتبي (في تاريخ غير واضح على المخطوط ، ولعله أواسط القرن الماضي) . ولكن المؤلف ولد عام ١١٨٠هـ (١٧٦٦م) وتوفي عام ١٢٤٠هـ (١٨٢٤م) في البصرة وكان على علاقة مع والي بغداد داود باشا .

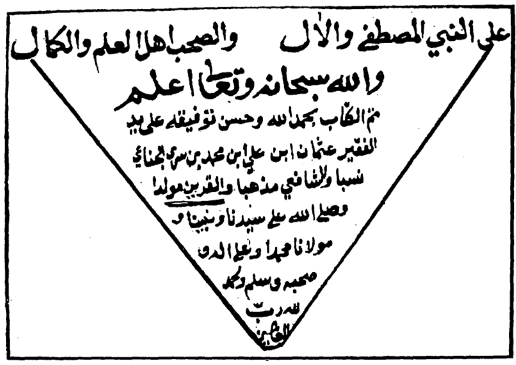
مخطوطة ابن سند للنظم العشماوية

٣- مخطوط بقلم الشيخ إسحق بن إبراهيم بن عبدالله : هو «المناهج في فقه الإمام الشافعي» للشيخ محي الدين يحيى بن شرف النووي ، ويقع في ٥٠٠ صفحة . وكان الفراغ من كتابته عام ١٢٦٠هـ (١٨٤٤م) . ونسخته محفوظة في مكتبة المعارف العامة في الكويت (المكتبة المركزية) . والشيخ إسحق هذا كان عام ١٢٤٠هـ (١٨٢٤م) كاتبا عند آل عبدالرزاق في الكويت .

٤- مخطوط نسخه الشيخ حمد بن عبدالله بن فارس ، وانتهى من كتابته عام ١٢٧١هـ (١٨٥٤م) بقلم معتاد ، ونسخته موجودة بدورها في مكتبة المعارف بالكويت ، وعدد صفحاته (٣٨٤صفحة) .

٥- مخطوط كتبه ملا عبدالله بن حسين التركيت عام ١٣١١هـ (١٨٩٣م) وهو العمدة في الفقه على مذهب الإمام الشافعي . ويقع في مائتي صفحة من القطع المتوسط . وهو في حوزة حفيده الشيخ محمد صالح التركيت .

نستطيع أن نضيف إلى ذلك أيضا ما ذكره الشيخ يوسف القناعي من عثوره في البحرين على كتاب اسمه : التيسير نظم العمريطي في فقه الشافعية بقلم عثمان بن على بن محمد بن سري القناعي . يقول مؤلفه إنه ولد بالقرين ، والقرين يطلق على الكويت في الزمن السابق وعلى محلٍّ في فيلكا[1] ، وليس في الكتاب تاريخ ولادته ولا تاريخ الكتابة ، ولكني عثرت على كتاب صغير في بيت الشيخ فرج بقلم عثمان المذكور ، وفيه تاريخ الكتابة سنة ١٢١٣هـ (١٧٩٨م)[2] .


على النبي المصطفى والآل والصحب أهل العلم والكمال
والله سبحانه وتعالى أعلم
تم الكتاب بحمد الله وحسن توفيقه على يد
الفقير عثمان ابن علي ابن محمد بن سري القناعي
نسبا والشافعي مذهبا والقرين مولدا
وصلى الله على سيدنا ونبينا و
مولانا محمدا وعلى آله و
صحبه وسلم والحمد
لله رب
العالمين

فقه الشافعي بخط يد عثمان بن سري القناعي

(١) يدعى القرينية .

(٢) صفحات من تاريخ الكويت ، مرجع سابق ص ٩١ .

كما أن بعض الأدباء الذين هاجروا للدراسة خارج الكويت في القرن التاسع عشر ثم عادوا - رغم عددهم المحدود - يشكلون نواة العلم والتعليم في مجتمعهم ، بدليل ارتقائهم إلى مستوى نظم الشعر وكتابة الأدب . ولا شك في أن بعضهم درّس بعض أهله أو أثر فيهم فدفعهم إلى طلب العلم ، أو فتح كتّابًا للتدريس ، أو علم القراءة والكتابة لقريب له .

كل هذه الأدلة وقد يوجد ما يماثلها تجزم بوجود الكتابة والكتّاب والخط الجيد والعلماء في الكويت منذ وقت مبكر . وقبل التاريخ المتعارف عليه وهو عام ١٨٧٨م لظهور الكتاتيب . وبدهي أننا يجب أن نفرق بين وجود هؤلاء العلماء من المؤلفين والناسخين بخطوطهم الجميلة للكتب ، وعملية التعليم وقيامها ضمن المجتمع الكويتي . فهؤلاء قد درسوا دون شك خارج الكويت . وغالبًا ما كان ذلك في الأحساء ، وقد درس الدارسون مذهب مالك في لنجة والزبير ، ولكن وجودهم في المجتمع الكويتي آنذاك يدل على عدة أمور :

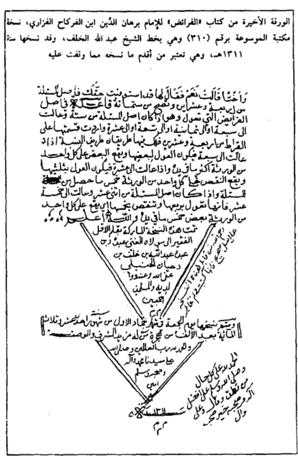
١- رغبة بعض الكويتيين في العلم والتعلم والوصول فيه منذ أواخر القرن السابع عشر إلى مرتبة حسنة .

٢- أن الدين الإسلامي لعب دوره الكبير في هذه الرغبة . فهو المحرض الأول والباعث الأساسي قبل أن تنضم إليه أسباب أخرى كحاجات التجارة .

٣- أن في المجتمع الكويتي منذ تلك الأيام من جاوز مرحلة دراسة القرآن وحفظه إلى مرحلة التفقه في الدين .

٤- أن هذه الجماعة العلمية المتقدمة تركت دون شك تأثيرها فيمن حولها ودفعت إلى وجود من يتعلّم ويطلب العلم في الكتاتيب .

والمهم في كل ما ذكرنا أن أجواء المجتمع الكويتي كانت مفتوحة وبعضها مشبع بحب العلم . ومن الشائع بين الكبار والقادرين الإيمان بالعلم واحترام العلماء . وكلمة علم هنا تعني بالطبع الدين والمعرفة الدينية ، وكان الدوافع لإرسال الآباء أولادهم إلى الكتاتيب دينيا بجانب الإفادة من المعرفة المتواضعة في الكتّاب لأمور الحياة وحاجات العمل .


الورقة الأخيرة من كتاب «الفرائض» للإمام برهان الدين ابن الفركاح الفزاري، نسخة مكتبة الموسوعة برقم (٣١٠) وهي بخط الشيخ عبد الله الخلف، وقد نسخها سنة ١٣١١هـ، وهي تعتبر من أقدم ما نسخه مما وقفت عليه

مخطوطة كتاب الفرائض بخط الشيخ عبدالله الخلف الدحيان عام ١٨٩٣م

أخبار الكتاتيب :

- كتاتيب الصبية :

وأخيرا نسجل ما هو مهم في مجال التربية والتعليم ، وهو وجود عدد مما أبقته ذاكرة التاريخ من أخبار الكتاتيب الأولى . ومن ذلك :

- كتّاب سليمان ربيع الموسوي : وهو أقدم ما نعرف من الكتاتيب ، ولكنه دون شك ليس بالكتّاب الأول . ولد صاحبه سنة ١٢٢٧هـ (١٨١٢م) وقد نشأ في بيت علم ودين وتربية وتعليم . يتوارثه الأبناء عن الآباء . اتخذ من داره في فريج الشيوخ (بموقع مسجد الدولة الكبير اليوم) مقراً للتدريس . وكان يدرس القرآن واللغة العربية . وقد درس عليه الشيخ يوسف القناعي ، وسلمان الصباح ، وأبناء النقيب . وكان بسطة في الجسم . وقوراً حافظا لغرر الشعر القديم . ويعرف شيئًا من الطب القديم . وكان من تلاميذ المربين البارزين في أواسط القرن الماضي . توفي سنة ١٣١٣هـ (١٨٩٥م) .

- **كتّاب حمد عبدالرحمن بودي** : ولد سنة ١٢٣٦هـ (١٨٢٠م) وعاصر ابن فارس . ودرس في كتاتيب الكويت أولا ، ثم في الأحساء ، ودرس القرآن وعلومه ، ثم عاد ليجعل من ديوانية أهله مقر كتّابه ، ومن تلاميذه الشيخ عبدالله الجابر الصباح ، وناصر ومبارك الجوعان ، وابنته مريم التي أصبحت مطوعة تدرس القرآن ومبادئ القراءة والكتابة للبنات . وقد اجتاح الكويت طاعون سنة ١٢٤٧هـ (١٨٣١م) فذهب بمعظم أهله ، لكنه واصل العمل في التعليم ، وأسرته معروفة اليوم . توفي سنة ١٣٢٥هـ (١٩٠٧م) .

- **كتّاب محمد بن سيف** :المولود سنة ١٢٧٠هـ (١٨٥٣م) في نجد ، وقد تلقى تعليمه في الكتاتيب ، ثم قدم إلى الكويت وعمل في التدريس في غرفة بأوقاف مسجد هلال المطيري ، يعلم مع القرآن الحديث وبعض القراءة والكتابة ، ولا شك في أن كتّابه هذا عاصر نهضة الكتاتيب وتكاثرها بعد سنة ١٢٩٥هـ (١٨٧٨م) . وقد اشترك معه في إدارة الكتّاب الملا محمد الشويعر ، كما ساعده ابنه صالح محمد السيف ، وابن أخيه ناصر عبدالله السيف ، مما يدل على كثرة أعداد التلاميذ الدارسين عنده ، واقتراب الكتّاب من جو المدرسة . ومن تلاميذه يوسف عبدالهادي الميلم ، وخضير عبدالرحمن الخضير ، وكان إلى جانب التدريس يعالج المرضى ، ولذا كان الكثيرون يقصدونه . توفي سنة ١٣٦٧هـ (١٩٤٧م) .

الكتاتيب منذ أواخر القرن التاسع عشر :

أخذت الكتاتيب وقتًا طويلاً وهي تعمل على تحفيظ القرآن الكريم خاصة تحت ضغط الحاجة الدينية والرغبة في استكمال صحة الصلاة ومعرفة بعض مسائل الدين ، وذلك قبل أن تضيف إلى مناهجها دراسة مبادئ القراءة والكتابة ، ومن ثمَّ فهي أمر لاحق ، ولكن يبدو أن حركتها توسعت بسرعة في السنوات الخمس والعشرين الأخيرة من القرن الماضي . نتيجة تزايد الحركة التجارية ونشاط النقل وعائدات اللؤلؤ ، فصار هناك عدا ما سبق ذكره من قبل : أعداد كثيرة من الكتاتيب المتنافسة . وكان الأمر أشبه بنهضة كتّابية تعليمية أولية على أيدي المطوعين ، ومن ذلك :

- **كتّاب الملا قاسم بن حسن بن باقر** : أتى إلى الكويت من فارس مع أخيه ملا عابدين عام ١٢٩٥هـ (١٨٧٨م) ، وكان يجيد اللغة العربية قراءة وكتابة ، ولقد فتحا كتّابا في الشارع المعروف اليوم باسم شارع الأمير في منطقة قيصرية التجار . وتوفي الملا قاسم وخلفه أخوه عابدين حتى توفي عام ١٣٥٠هـ (١٩٣١م)[1] وكان هذا الكتّاب من أوائل الكتاتيب التي علمت الناشئة الخط مع القراءة والكتابة .

(١) الشيخ عبد الله النوري قصة التعليم في الكويت - الكويت- ص ٣٢ .

- **كما فتح الملا راشد الصقعبي** كتَّابا غلب عليه فيما بعد اسم ابنه شرهان . وفتح عام ١٣٠٦هـ (١٨٨٨م) محلاً للتعليم في محلة المرزوق . وقد عاش إلى ما بعد عام ١٣٤٥هـ (١٩٢٦م) وساعده طول مدة عمله في التعليم ابنه الملا سعد[1] وابنه شرهان . وكان يعلم القرآن ومبادئ الكتابة والقراءة . وقد تعلم عنده الشيخ عبدالله الجابر الصباح ، وأحمد الغانم .

- **الملا دخيل بن جسار** وقد فتح كتَّابا عام ١٣٠٦هـ (١٨٨٨م) لتعليم القرآن الكريم وتتلمذ عليه يوسف بن عيسى القناعي .

- **السيد عبدالوهاب بن يوسف الرفاعي** ، وكان كتَّابه هذا منذ عام ١٣٠٧هـ (١٨٨٩م) يعلم الخط والحساب مع القرآن والكتابة .

- وهناك في عام ١٣٠٨هـ (١٨٩٠م) **الملا عبدالوهاب يوسف الحنيان** المولود سنة ١٢٧٦هـ (١٨٥٩م) ثم ابنه هاشم ، وقد كانا يعلمان الفقه مع مبادئ القراءة والكتابة ، وقد استمر الكتَّاب حتى عام ١٣٤٦هـ (١٩٢٧م) وكان عبدالوهاب قد درس في المدينة ثم في الهند ، وكان في الأصل موظفا عند آل إبراهيم في بومباي فأقنعه بعض تجار الكويت بأن يأتي إليها ويعلم القرآن ، وله ثواب الآخرة وجزاء الدنيا ، فجاء يعلم القرآن والخط عام ١٣٠٨هـ (١٨٩٠م) واستوطن الكويت وفتح مكتبه في القيصرية بالقرب من مسجد السوق . ثم انتقل إلى محلة العداسنة وكان شاعرًا ، ويقصده الناس لقسمة المواريث ، وساعده في أكثر هذه المدة في التدريس ابنه السيد هاشم . وممن تتلمذ عليه الشيخ عبدالله السالم ، والشيخ فهد السالم ، ويوسف بن عيسى القناعي والشيخ عبدالله الجابر الصباح قبل تأسيس المدرسة المباركية[2] . وقد توفي وأغلق كتَّابه عام ١٣٤٦هـ (١٩٢٧م) . ويروي عبدالعزيز القطيفي وهو أحد تلاميذ الملا هاشم الحنيان «أن هذا الملا - رحمه الله - كان يُقيم احتفالا سنويا للمتفوقين لديه . . . فأقام ذات مرة احتفالا في بيت يعود إلى ثنيان الغانم ، وألقيت فيه الخطب ، ووزعت الهدايا على المتفوقين ، وقام الشيخ على السالم بتوزيع الجوائز» ثم يضيف «وكنت أحد الذين تسلموا جائزة التفوق ، وكانت عبارة عن قطعة قماش قام الأهل بعمل (زبون) لي منها ، فارتديته وكان شيئا كبيرا في ذلك اليوم»[3] .

- **الملا محمد البودي** الذي فتح كتَّابًا عام ١٣١٠هـ (١٨٩٢م) لتعليم القرآن الكريم فقط .

---

(١) المرجع السابق - ص ٣٢ .

(٢) قصة التعليم في الكويت - مرجع سابق - ص ٣٢-٣٣ .

(٣) القبس في ١٧/ ٢/ ١٩٩٠م العدد ٦٣٨٦ . والزبون نوع من الملابس ، كان سائدًا في ذلك الوقت .

- **الملا علي بن عمار** الذي كان في الأصل موظفًا ماليا في الأحساء فانتدبه الشيخ جراح الصباح ليعمل حاسبا في الكويت أيام أخيه محمد. وقد تبرع ابن عمار بتعليم كثير من المتعلمين (الكبار والصغار) العمليات الحسابية الأربع وبعض الطرق والقواعد المبسطة للحسابات وذلك قبل أن يكثر المعلمون من تعليمها بعد ذلك.

وافتتح كتَّابا عام ١٣١٠هـ (١٨٩٢م) وكان يعلم فيه بجانب القرآن الكتابة والعمليات الحسابية الأربع. وكان هذا تطوراً مهما في الكتاتيب ومناهجها تبعه من بعده العديد منها.

- وتوالى بعد ذلك **الملا محمد بن عثم، والشيخ إسحاق**، وكانا يعلمان القرآن، الأول في محلة الجوعان. والثاني في محلة عبدالرزاق، والملا علي إبراهيم علي الإبراهيم، وكان يعلم وهو كفيف في محلة الشرق سنة ١٣١٢هـ (١٨٩٤م) ويؤم المصلين في مسجد الخميس.

- وظهر بعد ذلك كتَّاب **الملا زكريا بن محمد الأنصاري الخزرجي** عام ١٣١٣هـ (١٨٩٥م) ليعلم مع القرآن مبادئ الكتابة والقراءة والحساب، وهذا الكتَّاب كان صاحبه قد ولد سنة ١٢٨٣هـ (١٨٦٦م) وتلقى تعليمه في المدينة المنورة على علمائها، كما درس على علماء الأحساء، واستدعاه آل عبدالرزاق سنة ١٣٠٨هـ (١٨٩٠م) لتدريس أولادهم، وليؤم مسجدهم.

افتتح الشيخ زكريا كتَّابه الذي عرف باسم مدرسة الشيخ زكريا الأنصاري سنة ١٣١٣هـ (١٨٩٥م) وذلك سنة تولي الشيخ مبارك الكبير إمارة الكويت، واستمر يطورها حتى أضحت أشبه بالمدرسة، تدرس مع القرآن والعربية الخط ومسك الدفاتر وحسابات الغوص.

وفي أثر ظهور المدرستين المباركية والأحمدية سماها صاحبها مدرسة الفلاح، وقد استمرت ٤٦ سنة حتى أغلقها صاحبها لتقدمه في السن، ولأن المدارس الرسمية استقطبت التلاميذ خلال السنوات التي تزامنت فيها مدرسة الفلاح مع هذه المدارس.

وكانت هذه المدرسة تحتل جانبا واسعا من سكن الشيخ زكريا، وكانت مساحتها مع بيته ٦٧٥م٢، ولها ٦٠٠ متر مربع منه، بما في ذلك (الحوش) أي ساحة الطلاب. وتشكل مساحة البيت والمدرسة ٧٩٪ من مساحة الأرض الكلية البالغة ٨٥٤ مترا مربعا تُرك قسم منها لأهل البيت من ناحية. وللطلاب من ناحية أخرى قسم آخر. توفي الشيخ زكريا سنة ١٣٦٦هـ (١٩٤٦م) عن ثمانين عاما.

- وكتَّاب **الملا حمادة**، وكان في محلة السعود، وقد خلفه ابنه الملا جاسم في هذا الكتّاب. وقد تعلم فيه الشيخ عبدالعزيز حمادة، ثم شارك في التعليم فيه وفي تطويره حتى أصبح مدرسة، وسيأتي الحديث عنها ضمن المدارس الأهلية.

- وكتّاب **الملا عمر** الذي يعدّ من أقدم الكتاتيب في الكويت ، ويرجع الملا عمر إلى أسرة عريقة توارثت العلم أبا عن جد في مكة المكرمة والمدينة المنورة . . . والملا عمر المتوفى سنة ١٨٩٣م كانت له عمارة يقوم بالتدريس فيها ، وكذلك زوجته المطوعة مريم . . . ثم انتشرت كتاتيب العمر في مناطق الكويت المختلفة حتى لقب آل العمر بالمطاوعة . وسيأتي الحديث عن عدد من مطوعات آل العمر عند الحديث عن كتاتيب الإناث بعد قليل .

- وهناك **الملا محمد الفارسي** في محلة القناعات . وعبد اللطيف العمر في محلة البدر . وقد درس عنده فرحان فهد خالد الخضير ، وعبدالله عبدالعزيز السدحان وكان يدرس في غرفة علوية في بيته ، ويعطي كل طالب نوعا من الدراسة يتناسب وطبيعة العمل عند أهله ، فأبناء تجار الأخشاب يعطيهم دراسة عن العمل التجاري في الأخشاب ، ومن يتاجر أهله بالتمور والشعير يعطيهم دروسا عن طبيعة عمل هذه التجارة [١] .

- ولم يمنع ذلك من ظهور كتاتيب خاصة بتحفيظ القرآن الكريم مثل كتّاب عبدالله العوضي . والملا فرج الهارون والشيخ عقيل بن محمد الفارسي ، لكن بعض الكتاتيب التي استحدثت بعد ذلك زادت على المنهاج السابق بسبب التطور الفكري العام والرغبة في معرفة الدين وتلبية حاجات الحياة ، وهكذا ظهر تعليم الخط باعتباره مادة أساسية . ويلاحظ أن عدداً ممن اشتهر بالخط[٢] كانوا في أواخر القرن الماضي يكتبون للناس ، ومنهم : عبدالرحمن البودي ، وحمد البودي ، ومحمد الفارسي ، والملا عمر ، كما ازدادت بعد عام ١٨٩٣ الكتاتيب التي تهتم بتعليم العمليات الحسابية الأربع ، والخط ، وكثر المعلمون في ذلك . نظرا لتعقيد أعمال التجارة وموارد الغوص والسفن وصرف النقد[٣] .

- وفي عام ١٣٢٥هـ (١٩٠٧م) افتتح الشيخ يوسف بن عيسى القناعي في محلة المناخ كتّابه وكان يدرّس فيه الفقه والتجويد والحساب زيادة على تعليم القرآن الكريم والقراءة والكتابة .

وقبل أن تبدأ الحر ب العالمية الأولى عام ١٣٣٣هـ (١٩١٤م) زاد بعض أصحاب الكتاتيب على منهج الدراسة لديهم مبادئ الفقه واللغة العربية .

---

(١) من حديث مع عبدالله السدحان في وثائق اللجنة [وثيقة رقم ٢٩] وجريدة القبس ١٦/ ١٢/ ١٩٨٩ .
(٢) تعليم الخط : المقصود به تعليم طريقة كتابة الرسائل ، والخط في اللهجة هو الرسالة .
(٣) قصة التعليم في الكويت - مرجع سابق - ص ٣٥ .

وهكذا زاد عدد الكتاتيب بسرعة سواء في العدد فأصبحت عشرات ، كما تطورت في النوع والمنهج بإضافة عدد من المواد الضرورية للتجار ، ومن ثم كانت هناك حاجة إلى دراستها . وزادت تبعا لهذا وذاك أعداد التلاميذ الذين تكاثروا . وتنافس المطوعون في اجتذابهم ، وإن احتفظ كل كتَّاب في الأغلب بتلاميذ الحي الذي هو فيه . ولم تنتشر الكتاتيب في مدينة الكويت فحسب ، ولكنها شملت في انتشارها القرى التابعة لها والجزر المرتبطة بها مثل فيلكا .

مجالس العلم :

إضافة إلى ذلك فإن هناك مجالس العلم التي يدرِّس فيها علماء لمن اجتازوا مرحلة الدراسة في الكتَّاب ، ومن هؤلاء مجلس الشيخ عبدالله بن خلف الدحيان ، ومجالس آل عدساني ، والشيخ محمد بن فارس وغيرهم ، وذلك بحسب التفصيل الآتي :

١- مجلس الشيخ عبدالله بن خلف بن دحيان ، الذي ولد عام ١٢٩٢هـ (١٨٧٥م) وكان في محلة قرب المدرسة المباركية ، ثم انتقل منها إلى سكة عنزة ، وكان يعلم إلى جانب القرآن الكريم مبادئ القراءة والكتابة والحساب ، يعاونه عبدالعزيز بوحسين ، وعبدالله عساف ، وكان أستاذ الشيخ عبدالله النوري ، والشيخ يوسف بن عيسى والشيخ عبدالعزيز الرشيد ، ويوسف بن حمود ، ومحمد بن جنيدل ، ومحمد ، وإبراهيم ، وداود أبناء سليمان الجراح .

٢- مجلس الشيخ محمد بن عبدالله بن فارس : المولود سنة ١٢٣٦هـ (١٨٢٠م) ، وقد عشق قراءة القرآن الكريم فقرأه على يد الشيخ عبدالعزيز نافع ، وحفظه ، وقرأ كتب التفسير والفقه الحديث ، وتتلمذ على عدد من علماء عصره في مكة والمدينة ونجد والعراق ، وتفقه على المذاهب الأربعة ، وبرع في المذهب الحنبلي ، وتعلم النحو وعلوم اللغة العربية ، وعمل في التجارة .

علم القرآن الكريم والكتابة ، ومن تلاميذه الكثيرين الشيخ عبدالله خلف الدحيان . عاش طويلا وتوفي ١٣٢٧هـ (١٩٠٩م) ، وهو جد أسرة الفارس التي ظهر منها عدد من المربين .

٣- مجلس الشيخ أحمد محمد الفارسي : المولود سنة ١٢٥٥هـ (١٨٣٩م) في جنوب شرقي إيران قرب مدينة لنجة ، وكانت هذه المنطقة تسمى حاضرة العرب ، ونسب الشيخ أحمد عربي أصيل ، وإنما لقب بالفارسي بعد نزوحه إلى الكويت مع والده عام ١٢٧٠هـ (١٨٥٣م) ، وسكن في فريج ابن سليم ، ثم انتقل إلى بيت وهبه إياه الشيخ سالم المبارك الصباح في حي الشيوخ ، وهو سليل بيت علم ؛ فقد توارثه عن أجداده .

درس في الكويت على والده ، وعلى عدد من علماء الدين ، ثم درس على نفقة بعض أصدقاء والده في مسقط ، ثم في مصر ، وكان آية في الذكاء والفصاحة ، متبحرا في الأدب ، وقد أقبل عليه الناس إقبالا كبيرا ، وقربه الشيخ سالم ، وطلب إليه إلقاء دروس الوعظ الديني في مسجد السوق الكبير ودرس على يده كثير منهم الشيخ عبد الله السالم ، ، وكان له اهتمام بالزراعة فقام بغرس أشجار النخيل في الكويت ، وكذلك شجر السدر والعنب ، وبعض الأزهار ، من مزرعة له بقرية الفنطاس ، وهو صاحب فكرة بناء سور الكويت سنة ١٣٣٩هـ (١٩٢٠م) ، وكانت له مواقفه المعارضة لعدد من معاصريه ، توفي ١٣٥٢هـ (١٩٣٣م) .

٤- مجلس آل عدساني ، وهم عدد من رجال العلم تضمهم هذه الأسرة التي توالى منها قضاة الكويت في فترة من الزمن ، وكان لهم مجلس علم يؤمه عدد من الطلاب ، يدرسون فيه الفقه والنحو .

ومن مجالس العلم التي كان لها دورها في مجال دراسة الفقه والنحو والتجويد وكثير من الدراسات الدينية واللغوية تلك المجالس التي كان أساتذتها كل من الشيخ يوسف بن عيسى القناعي ، والشيخ محمد بن جنيدل ، والشيخ أحمد عطية الأثري والشيخ مساعد العازمي والشيخ أحمد محمد الفارسي ، فقد كان هؤلاء ممن أسهم بدور فعّال في هذا النوع من التعليم ، وكان يؤم مجالسهم الكثير من طلاب العلم ، وقد تنوعت أماكن هذه المجالس ، فبعضهم كان يجلس في بيته ، والبعض الآخر في مسجد من المساجد ، ومنهم من أتيحت له فرصة استغلال موقع تبرع به أحد المحسنين لكي يكون مقرا للدراسة .

كتاتيب البنات :

ومن المهم أن نتذكر أن الكتاتيب لم تكن للذكور فقط ، فقد كان منها للإناث أيضا (وقد يقبل معهن بعض صغار الأطفال) . وإذا كانت محافظة المجتمع وتقاليده وعدم خوض المرأة في نشاطات المجتمع من تجارية ومهنية وغوص وغيرها قد أخرت ظهور كتاتيب البنات ، إلا أنها لم تمنع مع تطور الأوضاع من ظهورها ولو متأخرة . وكان التديّن يدفع بعض الناس إلى ذلك ، ومن ثم كانت رغبتهم في تعليم بناتهم بعض القرآن الكريم للصلاة .

وهكذا كانت كل كتاتيب البنات تعلم القرآن تلاوة مع حفظ بعض سوره القصيرة وآياته حفظًا على الغيب . ولدينا عدد من أسماء المطوعات «صاحبات الكتاتيب اللواتي كن ينتشرن في أحياء الكويت لتعليم القرآن كمنهج وحيد . وهن أكثر من ٨٠ مطوعة . ولكل

منهن كتَّابها ، ونعد منها ٨ كتاتيب ظهــرت ما بين أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين[1] .

ولعل أقدم خبر لدينا عن «المطوعات» وكتاتيب البنات ما جاء عن كل من :

- **كتَّاب شريفة حسين العلي العمر** : وقد ولدت في حي قبلة سنة ١٢٤٧هـ (١٨٣١م) وكان أبوها من المتنورين الحريصين على نشر العلم بين الناس ، فأخذت العلم عنه ولاسيما القرآن الكريم ، ثم أنشأت في فريج الصقر كتَّابا للفتيات استمرت تعلم فيه القرآن حتى آخر حياتها وقد قامت بتدريس الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود ، وقد نشأ في الكويت ، وقد أعطاها بعض الجنيهات الذهبية أجرا لها فرفضت محتسبة أجرها عند الله . ومن تلميذاتها شاهة حمد الصقر (التي وهبت المكتبة العامة مكانا ليكون مقرا لها) وكانت تحب الذكر الطيب وعمل الخير . توفيت المطوعة شريفة سنة ١٣٥٨هـ (١٩٣٩م) عن عمر يناهز مئة وثماني سنوات .

- **كتَّاب موزة بنت حمادة** : وقد ولدت في الكويت سنة ١٢٥٢هـ (١٨٣٦م) نشأت في أسرة كويتية متدينة ، فهي عمة الشيخ عبدالعزيز قاسم حمادة وأخيه على ، وجدة الشاعر منصور الخرقاوي لأمه . تلقت تعليمها على يد والدها الذي علمها القراءة والكتابة وبعض علوم القرآن . ومن تلميذاتها أخت الملك عبدالعزيز آل سعود ، وكانت مولعة بكتب التفسير والحديث النبوي ، محبة للشعر وبخاصة الديني منه ، وتحفظ الكثير منه وتردده في المناسبات الدينية والموالد . وإلى جانب ذلك أولعت بالقصص الشعبي وسيرة عنترة وغيرها وكانت تقرؤها للنساء ، كما كانت مولعة بالكتب فأسست لنفسها مكتبة حسنة . توفيت سنة ١٣٦٧هـ (١٩٤٧م) .

- **كتَّاب لطيفة محمد جاسم الشمالي** : ولدت سنة ١٢٧٧هـ (١٨٦٠م) وهي نفسها قد تلقت تعليمها للقرآن في كتَّاب نجهله ، وتعلمت معه بعض سيرة الرسول والصحابة ، كما تعلمت مبادئ القراءة والكتابة . ويبدو أنها فتحت كتَّابها حوالي سنة ١٢٩٨هـ (١٨٨٠م) أو قبل ذلك بقليل . وكان من زملائها وزميلاتها في الدراسة عبدالمحسن جاسم الشمري ، والمطوعة أسماء راشد الشمالي ، والمطوعة سكينة راشد الشمالي .

فها نحن أمام أسرة متعلمة هي أسرة الشمالي ، ظهرت منها ثلاث مطوعات ، وقد افتتحت لطيفة كتَّابها في دروازة عبدالرزاق ، وكان يساعدها في تعليم القرآن ابنتا أخيها أسماء وسبيكة .

---

(١) (صفحات من التطور التاريخي لتعليم الفتاة في الكويت) للمربية مريم عبدالملك الصالح ، ودراسة الدكتورة دلال الزبن - الكتاتيب والمدارس الخاصة بداية تعليم البنين والبنات ، ودراسة الأستاذ عبدالعزيز الصرعاوي ، المجتمع الكويتي يحافظ على النمط التعليمي التقليدي ص ٣٨ .

وقد كف بصرها في أواخر حياتها ، فلم تتوقف عن التعليم بمعاونة المساعدتين اللتين ربتهما بعد مقتل والدهما في وقعة الصريف ، ثم رحلت مع زوجها إلى الهند حيث توفيت سنة ١٩٤٠م .

- **كتّاب صالحة محمد على الرامزي** : التي ولدت سنة ١٢٦٦هـ (١٨٤٩م) ، وقد درست القرآن على ابنة عمتها لطيفة الشمالي مع أنها أكبر منها . ثم تزوجت من جاسم الشمالي ، وفتحت في بيتها كتّابا للبنات . وكانت مثل لطيفة تتقاضى بين آنتين إلى أربع آنات من الخميسية ، وقامت بتدريس القرآن وتحفيظه وتعليم بعض أحكامه . ومن تلميذاتها ظهر عدد من المطوعات منهن : المطوعة هاشمية بنت بن شبّر ، والمطوعة أمينة السيد على زلزلة . وكان من تلاميذها الأديب الكويتي : عبدالرزاق البصير .

- **كتّاب المطوعة أمينة بنت سليم** : وكانت في منطقة القبلة ، وعليها درست المطوعة عائشة المحمد القرآن مع القراءة والكتابة ، ومما يلفت النظر هنا كتّاب هذه المطوعة الذي يعّد قفزة في تعليم البنات القراءة والكتابة مع تلاوة القرآن وحفظه ، كان هذا والكويت لاتزال في مطالع القرن العشرين .

- وقد تبعتها بعد ذلك **عائشة جمعة المحمد** ، تلميذتها المولودة سنة ١٣١٨هـ (١٩٠٠م) فكانت تعلم القراءة والكتابة أيضا ، وقد فتحت كتّابها بعد تخرجها من كتّاب أمينة ، وكان من زميلاتها في الدراسة بنات النقيب ، وبنات الميلم ، وبنات الغانم ، وبنات عدد من الأسر في القبلة .

وساعدتها في التدريس ابنتها : المربية وضحة حامد جاسم البلوشي ، وقامت بتدريس الحساب وبعض الأحاديث النبوية وكانت قد تعلمت أعمال التطريز والحياكة في مدرسة عائشة زوجة عمر عاصم الأزميري .

- ويأتي بعد ذلك الحديث عن كتّاب أمينة العمر الذي افتتح حوالي سنة ١٣٣٥هـ (١٩١٦م) أو قبيل ذلك ، وتبعتها مطوعات عديدات في مختلف أحياء الكويت منهن أم عمر ، **وحليمة ، وأم عبدالعزيز عبدالسلام ، وسارة الربيعة** . . .»[١] ويبدو أننا نستطيع أن نعد كثيرا من المطوعات أمثالهن ، منهن ثلاث من أسرة العمر هن : **شريفة وعائشة** (في محلة الشرق) **ولطيفة ثم زهرة السيد عمر** . وممن نذكر بعد اللواتي سبقن :

- **مطوعة من أسرة الزبن** : بحي العناجر درست عليها المطوعة هيا عبدالرحمن الجاسم

(١) دراسة أ . عبدالعزيز الصرعاوي ، المجتمع الكويتي يحافظ على النمط التعليمي التقليدي ، ص ٣٨ .

المولودة سنة ١٣١١هـ (١٨٩٣م) ولابد أنها فتحت كتَّابها في التسعينيات من القرن الماضي .

- المطوعة **حصة الحنيف** : المولودة سنة ١٢٧٥هـ (١٨٥٨م) ولاشك في أن كتَّابها كان مفتوحا قبل مطالع هذا القرن ، وكانت شغوفا بتعليم القرآن وكتابته وكانت تتلوه على المرضى . ومن تلميذاتها منيرة العيار والدة الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح ، وبنات المقهوي ، وبنات مشعل ، وبنات الحوطي ، وقد توفيت سنة ١٣٦٨هـ (١٩٤٨م) .

- المطوعة **لطيفة المنصور** : ونجهل الكثير عن كتَّابها الذي فتحته في بيتها . ثم خلفتها في التدريس فيه ابنتها لولوة المولودة سنة ١٢٩٦هـ (١٨٧٨م) وكانت تقبل بعض المكفوفين ، وتسمح لصغار الصبية بالمجيء مع أخواتهن إلى الكتَّاب لقراءة القرآن ، ومن تلميذاتها عدد من بنات حي الرومي ؛ منهن منيرة راشد الرومي ، ومنيرة علي الشملان الرومي .

وكانت تروي بعض أخبار الجاهلية والإسلام ، وكان في منهج كتَّابها جانب لتعليم التدبير المنزلي والطبخ . وهذا كان فتحا وتطورا في مناهج تعليم الإناث يتم في مطالع القرن العشرين .

- المطوعة **حليمة فرج مبارك** : ولدت سنة ١٣٠٨هـ (١٨٩٠م) ، وكتَّابها في حي القبلة ، وقد درست مع القرآن قواعد اللغة والسيرة والتفسير وفتحت كتَّابها حوالي فترة الحرب العالمية الأولى على الأرجح في منطقة قبلة ، فدرست فيه فترة طويلة ، وعلمت الأمهات ثم بناتهن ، أي علمت جيلين على الأقل . وقد توفيت سنة ١٣٩٨هـ (١٩٧٨) ومن تلميذاتها : طيبة وشريفة يوسف الحميضي ، وفضة عبدالرحمن البدر ، ولولوة عبدالعزيز التويجري ، ولطيفة أحمد الخرافي ، وكثيرات غيرهن .

- المطوعة **لولوة أحمد براك العصيمي** : ولدت سنة ١٣١٠هـ (١٨٩٢م) ويبدو أنها افتتحت كتَّابها خلال الحرب العالمية الأولى على الأرجح في منطقة الصالحية ، وكان منهجها في تحفيظ القرآن فرديا ، تتعهد طالبة بعد أخرى وتعلمهن الكتابة ، وتثير بينهن المنافسة ، ومن تلميذاتها : بنات العصفور (عبداللطيف وعبدالله) وبنات الفارس والجسار والمنيع والسنيِّن . . . توفيت سنة ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م) .

- ومثلها كانت المطوعة **هيا عبدالرحمن الجاسم** : المولودة سنة ١٣١١هـ (١٨٩٣م) وقد ختمت القرآن في سنّ مبكرة لأنها كانت مكفوفة ، ثم واظبت على حضور دروس الدين التي كان يلقيها الشيخ أحمد الخميس يوميا بمسجد البدر . كان مقر كتَّابها في ديوانية زوج أختها . ثم في منزلها . وكانت أختها حصة تساعدها في التدريس ثم توفيت سنة ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م) .

- المطوعة بدرية فرج العتيقي : التي افتتحت كتَّابها في منطقة القبلة وهي في سن الرابعة عشرة ، وقد أدخلت في كتَّابها القراءة والكتابة بجانب تحفيظ القرآن الكريم وأغلقت الكتَّاب في أوائل الخمسينيات ، ومن تلميذاتها السيدة سعاد الحميضي ، وكثيرات من بنات الأسر القاطنة في المنطقة المذكورة .

- المطوعة فاطمة الصرعاوي : ويوجد كتَّابها أيضا في منطقة قبلة ، وباب مدرستها يقابل الباب الخلفي لمدرسة بدرية العتيقي ، وكان ذلك مثار منافسة بين بنات المدرستين .

- المطوعة أمينة سيد علي صالح زلزلة : المولودة سنة ١٣١٦هـ (١٨٩٨م) وقد عاصرت بكتَّابها الكتاتيب السابقة بعد أن تعلمت في سن مبكرة ، ودرست السنة النبوية والفقه وكتب التاريخ الإسلامي لوجود مكتبة واسعة في دار والدها . وقد افتتحت كتَّابا في دار زوجها قرب فريج القناعات . وكان منهج كتَّابها في التدريس متطورا بالنسبة إلى كتاتيب البنات الأخرى ، فقد تميز بأنه كان يدرس لطلبته من الجنسين القرآن الكريم ومبادئ القراءة والكتابة والحساب . كما تدرس البنات التدبير المنزلي ، وإعداد المائدة ، وآداب السلوك والنظافة ، ومبادئ الحياكة والعمل على الماكينات اليدوية ، وكانت تقيم بينهن المسابقات ، وتمنح الجوائز . وكان للترويح عن النفس مكان في منهجها التربوي ، فتخرج بطالباتها إلى خارج السور ، وتقيم الاحتفالات الترفيهية التي تلقى فيها المدائح النبوية . كما تحدث طالباتها ببعض قصص التراث الشعبي . توفيت في الخامسة والتسعين من العمر سنة ١٩٩٣ .

ولا شك في أننا نستطيع أن نعد كتَّاب المطوعة زلزلة قفزة أخرى في تطور تعليم البنات .

- ونذكر المطوعة لولوة ملا صالح الربيعة : المولودة سنة ١٣٢٠هـ (١٩٠٢م) ، والتي نشأت في بيت علم ، وفي أسرة وهبت نفسها لتعليم القرآن ، وكان منها بعض المطاوعة . وقد فتحت كتَّابها في بيت زوجها ، وكانت تدرس البنات اليافعات (ما بين العاشرة والعشرين من العمر) وتحفظهن القرآن وقد علمت بنات منطقتي قبلة والصالحية[١] .

- ونذكر أخيرا المطوعة مريم حمد بودي : المولودة سنة ١٢٨٢هـ (١٨٦٥م) والتي درست على أبيها الملا حمد بن عبدالرحمن بودي حتى تأهلت للتدريس منذ أواخر القرن التاسع عشر ، وافتتحت كتَّابا لنفسها لتدريس القراءة والكتابة ، بالإضافة إلى حفظ بعض سور القرآن ، ودراسة جانب يسير من الفقه والعبادات . درس على يدها الكثيرات من فريج الوسط ومنهن بنات الشيخ

(١) انظر في هاته المطوعات (اعتبارًا من مطوعة أسرة الزبن حتى لولوة الربيعة) دراسة السيدة د . دلال الزبن الكتاتيب والمدارس الخاصة بداية تعليم البنين والبنات . مرجع سابق ص ٦٢ . وانظر أيضا بداية التعليم النظامي للبنات في الكويت (دراسة مقدمة من السيدة فضه الخالد ود . حسن جبر) .

صباح دعيج الصباح ، وإحدى بنات الشيخ أحمد الجابر الصباح ، وبنات آل عبدالرزاق وكثيرات غيرهن ، وكان بعض تلميذاتها يساعدنها في التعليم ، وقد اشتهرت بحزمها وحفظها . توفيت سنة ١٣٦٥هـ (١٩٤٥م) .

وإذا كنا توسعنا في ذكر هؤلاء المطوعات ، فذلك لكي ندلل على :

أولا : تطور تعليم البنات فيما بين العقدين الأخيرين من القرن الماضي والعقدين الأولين من هذا القرن .

ثانيا : أن تعليم البنين في الوقت نفسه كان يقفز قفزات أوسع في التطور .

أخيرا : سعة القاعدة المتعلمة من الجنسين في الفترة نفسها ، وتعاظم شأنها الذي أسهم في قيادة تطور التعليم حين أخذ في النمو مع نشأة مدرستي المباركية والأحمدية .

ولا نترك هذه الفترة دون أن نشير أخيرا إلى القفزة الأخيرة في هذا التطور ، وهي إنشاء :

- **مدرسة السيدة عائشة محمد شريف** زوجة السيد عمر عاصم الأزميري سنة ١٣٤٥هـ (١٩٢٦م) : هذه التي أضافت إلى مناهج كتاتيب البنات التطريز والخياطة وحياكة الثياب وأشغال الإبرة .

وقد استمرت تدرس في كتَّابها حتى سافرت إلى أزمير لترى أولادها عام ١٣٥٢هـ (١٩٣٣م) فلما عادت عام ١٣٥٤هـ (١٩٣٥م) وجدت أن البنات اللواتي سبق لها تدريسهن قد أكملن رسالتها ، وصارت كل منهن مطوعة . وافتتحت كتَّابا في حي من أحياء المدينة[1] .

فابنتها أمينة السيد عمر التي وصلت إلى الكويت سنة ١٣٣٠هـ (١٩١١م) مع أسرتها وكان عمرها سبع سنوات وتعلمت أولا عند لطيفة الشمالي - افتتحت مدرسة صغيرة في حي العوضية لتدريس بناتها ، وبنات الجيران فقط . وفتحت الكتاتيب للبنات كل من : سليمة الشيخ يوسف في حي القناعات ، وأسومة الشيخ نوري في حي السيد ياسين ، ومريم العسكر في حي القبلة ، وبدرية

(١) حكت السيدة حصة العبد الرزاق والدة عبد العزيز الزبن قصة طريفة عن مدى حرص أهالي الكويت على الرغبة في التعلّم والإقبال على الدراسة ، فقالت إن مجموعة منا سألت زوجة السيد عمر عاصم السيدة عائشة أن تقوم بالتدريس لهن نظرا لتمكنها من ذلك إضافة إلى معرفتها لبعض الفنون المنزلية كالتطريز والخياطة وما شابه ذلك ، فقالت لهن إنها لا تستطيع القيام بمثل هذه المهمة وإن كانت ترغب في ذلك بسبب عدم توافر مواد الدراسة إضافة إلى المواد الخام المطلوبة في الأعمال الفنية ، وهنا طلبن منها إعداد قائمة بكافة ما تحتاج إليه ، وقام رجالنا بإحضار كل ذلك من الهند ، وعند ذلك بدأت بالتدريس لنا ولمن رغب من البنات ، وكانت مدرستها نقلة نوعية كبيرة بالنسبة لتدريس الفتاة في الكويت آنذاك .

العتيقي في فريج المرقاب . ثم انتقلت إلى فريج الشاوي ، وحصة بنت عبدالوهاب البناي ، وشيخة النشمي في حي الخالد ، وسبيكة دخيل العنجري المعروفة في ذلك الوقت بسبيكة الزعابي في حي القبلة . . .[١] وكان من زميلات عائشة من المطوعات زهرة السيد عمر ، ومريم العسكر ، وبدرية فرج العتيقي ، كما كان من تلميذات عائشة مريم الصالح[٢] .

والسؤال الذي يرد هنا ، على يد مَنْ تعلم هؤلاء المطوعات الأوليات؟ وكم عدد من تعلم على أيديهن؟

الأرجح أنهن تعلمن على يد بعض أقربائهن ، أو على يد بعض المطوعات الأوليات اللواتي نجهلهن ، ونعني بذلك أن تعليم البنات القرآن قد بدأ قبل مطلع «القرن العشرين» بفترة . ويدهي أنهن علمن العديد من البنات القرآن خاصة . وتزايُد أعدادهن ، وتوزيعُهن على أحياء المدينة دليلان على أن أعداد البنات المتعلمات كانت تزداد بدورها ، وتتعلم مع القرآن الكتابة . وظل الأمر على ذلك إلى عام ١٣٤٥هـ (١٩٢٦م) حين أُفتتح كتَّابٌ جديد للبنات أُدخل على منهاجه مع القراءة والكتابة وبجانب تحفيظ القرآن الكريم تعليمُ الحساب والتطريز والحياكة وهو كتَّاب عائشة محمد شريف ، الذي ذكرناه فيما سبق .

نموذج لأحد كتاتيب البنات :

- كتَّاب **بدرية فرج العتيقي** : ولعلنا نستطيع أن نقدم نموذجا لتطور تعليم البنات في الثلاثينيات ، وماوصلت إليه كتاتيب المطوعات من التطور من خلال الحديث التالي الذي أجري مع السيدة المعلمة بدرية فرج العتيقي[٣] :

درست عند عائشة الأزميري ثم افتتحت كتَّابا بالمرقاب في سن الرابعة عشرة ، ثم أغلقت الكتَّاب والتحقت بالعمل في المعارف ١٩٣٧ ـ ١٩٣٨م فترة ثم افتتحت كتَّابها الكائن في فريج الشاوي وبقيت فيه إلى أن أغلقته في أوائل الخمسينيات .

---

(١) صفحات من التطور التاريخي لتعليم الفتاة - مرجع سابق - ص ٤٧ ـ ٤٨ .

(٢) تسجيل شفوي في لقاء مع السيدة جيهان عقيل محمد زمان (الأمانة العامة لمشروع توثيق تاريخ التعليم بالكويت) .

(٣) كانت حريصة على أن تلقب بالمعلمة ، والحديث التالي عن كتّابها يبين أنها كانت جديرة بحمل هذا اللقب .

ومن المهم أن نقف لحظة لننظر في تعليم البنات في الثلاثينيات لدى هذه السيدة استنادا إلى حديثها[1] الذي نشر وسجل ، ولنرى منهاج الدراسة والسلم التعليمي ، وتنظيم اليوم الدراسي ، والأجور وطريقة التعليم وغيرها :

١- كانت تنتقي الكتب التي تبتاعها من مكتبة محمد الرويح لتختار ما تقدمه لتلميذاتها كمادة تعليمية .

٢- بعد إنشاء دائرة المعارف بقي بعض تلميذاتها عندها وبعضهن ذهب إلى المدارس الحكومية ، وكان منهن من يأتي إليها في فترة الصيف ، وهناك أخريات لم يكملن تعليمهن نهائيا لشدة تحفظ ذويهن .

٣- البنات كن يبدأن الدراسة وهن ما بين سن السادسة والسابعة ، تأتي كل واحدة منهن متأبطة المندل وهو ما يجلس عليه ، والدفتر أو اللوح والأقلام ، وكانت الأقلام تسمى في السابق (بنسل حجر وبنسل حطب) .

٤- كانت الدراسة تجري في فصل الصيف في باحة الحوش ، أما في الشتاء فكانت في غرفة بداخل البيت على فترتين : فترة صباحية ، وفترة مسائية تتخلل كلا منهما فرصة واحدة للراحة واللعب .

٥- وعن المنهج الدراسي تقول : «كنت أعلمهن اللغة العربية بما فيها من قراءة وإنشاء ، وكيفية كتابة الرسائل ورسائل المناسبات كالأفراح والعزاء ، والأناشيد والمحفوظات ، والدين وبخاصة قراءة القرآن الكريم . كما أعلمهن الحساب بما يحتويه من مسائل الجمع والطرح والضرب . وكذلك الخياطة والحياكة والتطريز» وهذا هو المنهاج لدى هذه المطوعة .

٦- أما عن طريقة التدريس فتقسم البنات إلى ثلاث مجموعات : المبتدئة ، والمتوسطة ، والكبيرة . فالمبتدئة تتعلم حروف الهجاء والحركات وتسمى هذه الطريقة بالخالي واليمين والوسط واليسار [هكذا ب ، بـ ، ـبـ ، ـب] وهكذا يتدرج التعليم مرحلة مرحلة حتى يصل إلى المجموعة الكبيرة ، وهن ما بين الثانية عشرة والرابعة عشرة حيث تكون الطالبة منهن قد أنهت تعليمها . وهكذا نجد السلم التعليمي لدى هذه المطوعة التي تضيف : «وهكذا أيضا يتوقف الأمر على ذكاء المتعلمة» .

(١) حديث نشر في ملحق جريدة الوطن «آخر الأسبوع» (الخميس ١٣ مارس ١٩٨٦ الوثيقة رقم ١٥١ من وثائق اللجنة) .

٧- «والعقاب في تلك الفترة كان إما بالعصاة أو [الجحيشة] أو بالسلسلة وهي أن يربط فيها الطالب المشاغب . .» وهنا نجد نظام العقوبة ، لكن السيدة المطوعة تضيف أنها لم تكن تعاقب ولا استعملت «هذه الوسائل مطلقا . . إلا إذا اشتكى أهل إحدى الفتيات فإنني أعاقبها وأؤخرها عن الذهاب إلى البيت مدة ساعة أو نصف ساعة» فقد كانت تخوفهن فقط «هذا إذا شاغبت إحداهن أو اعتدت على زميلتها» .



عقاب المذنب عند الملا

٨- الأجرة كانت مشاهرة ، أي ما تدفعه الأسرة شهريا من ربيات كل بحسب مقدرته ، وتصل في بعض الأحيان إلى ثلاث ربيات ، إلا أن الأسر الفقيرة كانت تدفع الأجرة «قطوعة» وهي أن تأخذ الأم ابنتها مع مجموعة من البنات تنتقل بين العوائل وهن يرددن التحميدة وقراءة القرآن ، فتقدم لها الأسرة ما تجود به من مال ، ومن ثم تعطيها للمعلمة فتستقطع منه جزءا وتعطيه لتلك البنت . وكما قلت إن الناس في ذلك الوقت كانوا متعاونين ، وأيضا العيدية في فترات الأعياد . . .» .

ومن مقتنيات مركز التوثيق الكتاب الذي كانت تدرسه المطوعة ، وهو كتاب قاعدة بغدادية مطبوع معه جزء «عم» من القرآن ، ولم يطبع في البلاد العربية ، ولكنه يأتي من مطبعة (كريمي بريس) في بمباي بالهند ، ولدينا إلى جانب هذا نماذج للرسومات التي كانت تطرز على الأقمشة . وهذه وتلك تعطي فكرة عن الكتاب «المطوعي» وعن الرسوم .

ولعلنا ننهي الصورة الشاملة لتطور عمل المطوعات في الثلاثينيات بذكر مراسم وطقوس الختمة ، وهي لدى الناس في ذلك الوقت أشبه بحفلة التخرج وتسلم «الشهادة» تقول السيدة العتيقي :

«أما الختمة فإنه عندما تختم البنت القرآن تلبس أجمل ما يتسنى لها من الثياب ، وهي في الغالب إما من الزري أو التيل أو الحرير المطرز . كما تتحلى أيضا بالذهب (الهامة أو المرتهش أو التلول أو السروح) فيستدعي أهلها أقاربهم والجيران للاحتفال بهذه المناسبة فيحملن صينيتين واحدة فيها المكسرات والقند والحلويات وقهوة الحلو (الزعفران) وقهوة المر . والثانية يحمل بها ماء الورد والبخور . ويذهبن إلى بيت المعلمة . وفي البداية تجلس البنت على مقعد أمام المعلمة تفصل بينهما طاولة فرش عليها غطاء مطرز ، فتمد يدها بإعطاء الهدية وهي مقدار من النقود يصل في كثير من الأحيان إلى عشرين ربية ، ومن ثم تبدأ المعلمة بقراءة الفاتحة وأوائل سورة البقرة وبعدها تقوم البنات بقراءة التحميدة «الحمد لله الذي هدانا . . . آمين» وعند النهاية يرددن النشيد الذي حفظوه :

أيد الله العـــــزيز	شيخـــنا مفني الجمـود
أحمد الجابر حمـــانا	الأمـــير ابن الأســـــود
يا بلاد العرب قومي	وانشري صحف السعود

. . . .الخ .

ويقمن أيضا بعرض تمثيلية مثل تمثيلية الذئب والغنم :

ضيف أعمى في واديكم	يرجــو النعمى من أيديكم

ومن ثم تزف البنت مشيا على الأقدام إلى بيتها ومعها البنات مرددات التحميدة والأناشيد حتى الوصول . وهناك في بيتها توزع قهوة الحلو وقهوة المر . . . .

أما في اليوم الثاني ففي بيت المعلمة (المطوعة) تقوم هي بدورها في توزيع المكسرات والملبس ، والفائض منه يوزع على «الفريج» ، وهذا في الفترة الصباحية . أما في الفترة المسائية فتكون فترة دراسة عادية . . .

ونضيف إلى هذا حديث السيدة العتيقي عن نزهات المطوعة ، وهي تقول :

«كانت المعلمة تنظم رحلات يوم الجمعة يشترك فيها البنات وبعض أقاربهن . كل منهن تضع [الحطة] وهي مقدار من الربيات وذلك لشراء الذبيحة ، وغذاء كل واحدة على حدة . وهذه الرحلة تسمى [الكشتة] فتقوم المعلمة بتأجير باص (أو بوعرام . . كما كان يسمى في السابق) للذهاب إلى الفنطاس أو الشعيبة لقضاء وقت ممتع يتناولن خلاله الإفطار وهو من الحلوى والرهش والخبز والشاي . وهكذا يقضين وقتا في اللعب والمرح ، وفي النهاية تقام حفلة سمر ثم تكون العودة إلى البيت . .» .

كتاتيب القرى :

لم يكن توسع الكتاتيب قاصرا على شمولها الجنسين فقط ، ولكنها توسعت جغرافيا أيضا بمعنى أنها تعدت بلدة الكويت إلى الجزر الملحقة بها وإلى القرى المتصلة بها . وهكذا فإن جزيرة فيلكا التي لم تحرم من مرور بعض العلماء الكبار بها ، ومن وجودهم فيها ، عرفت تطور التعليم كما عرفته الكويت نفسها ، وإن كانت الآثار الباقية قليلة في تعبيرها عن النهضة التعليمية في جزيرة فيلكا فإن ما بقي من هذه الآثار حتى مطلع القرن العشرين يكشف عن طبيعة التعليم فيما قبل هذه الفترة ، كما يكشف عن الشبه الكبير بينه وبين تعليم الكتاتيب في الديرة . فقد وجدت فيها بعض المساجد التي تقدم فيها الدروس الدينية كالمسجد الفوقي المبني في الزور ، وهو أقدم مساجد فيلكا (ولعله يعود إلى حوالي عام ١١٨٧هـ (١٧٧٣م) أيام وباء الطاعون ، ومسجد شعيب الذي بناه عميد «أسرة» آل شعيب عام ١٢٨٩هـ (١٨٧٢م) في وسط الجزيرة . والمسجد الشمالي الذي بناه آل الطاهر على الساحل ، والمسجد الجنوبي . وكما جرى في الكويت جرى في فيلكا ظهور الكتّاب للصغار دون أن تلغى دروس الدين للكبار بالطبع . وقد ظهر في فيلكا عدد من الكتاتيب منها :

- **كتّاب الملا معروف** ، وكان يدرس القرآن ومبادئ القراءة والكتابة .

- ومثله **كتّاب الملا محمد عبدالقادر حسن السرحان** .

كما وجد فيها عدد من الكتاتيب التي تدرس القرآن فقط . ويزيد عددها على الستة ، وقد أوردناها ضمن قوائم الكتاتيب . وظهر مثلها في قرى الفحيحيل والشعيبة وأبي حليفة والفنطاس .

المناهج وطريقة التدريس في الكتاتيب :

كان للكتّاب في أوائل الأمر ، كما كان للشيخ في المسجد ، منهج تعليمي بسيط يتبعه . فالشيخ أو مطوع الكتّاب القديم كان يكتفي بعلمه الديني ، بحسب طبيعة دروسه فيقرر لتلاميذه الصغار من الموضوعات ما يشاء . وإذا اعتبرناه منهجًا «كتّابياً» فيمكن أن يوصف بأنه منهج غير ثابت إلا في عناوينه ، والمطوع يكيفه بحسب ما يرى . وفي الأغلب لم يكن هناك كتب سوى المصحف أو أجزاء منه ، والكتاتيب الأولى اكتفت في الأغلب بتحفيظ بعض السور القصار ، وبعض الآيات ، وذلك تلبية للحاجة الدينية في الصلاة ، ثم أخذ بعض المطاوعة نتيجة لطلب من بعض المريدين في إضافة بعض القراءة والكتابة .

وكان للملا محمد صالح العجيري أعمال تدل على اهتمام كبير بمهنته ؛ فقد أدخل بعض الأمور الجانبية التي تسهم في تربية الأولاد التربية الحسنة ، لقد كان يحلق رؤوس تلاميذه مجانا ، ويعلمهم السباحة ، وفي موسم الربيع يسقيهم الحلول (نوع من الأعشاب المسهلة) ويدعهم يعودون إلى أهاليهم ذلك اليوم . وعندما يأخذهم لتعلم السباحة ويجد البحر في حالة جزر فإنه كان يكلفهم التقاط الأشياء الحادة كالزجاج والمسامير والأعشاب البحرية التي يقذف بها الموج إلى الساحل ، وفي مقابل ذلك كان يعطي كل تلميذ قطعة من الحلوى عن كل قطعة من المخلفات يلتقطها .

ولاشك في أن ذلك نوع من التدريب على العمل ، واهتمام طيب بالأولاد وبيئتهم .

وحين أدخلت القراءة والكتابة تطور المنهج إلى رسم الحروف ونطقها . والمهم هنا أن هذه النقلة التعليمية التي تمثلت في الحضور إلى المسجد كانت تطوعًا ، في حين كان الحضور إلى الكتاب مقصودا لذاته .

طريقة تدريس القرآن الكريم والكتابة في الكتاتيب :

وإذا أراد أحد إدخال ابنه (أو ابنته) إلى كتاب الملا أو المطوع جهزه باللوح ، وهو قطعة مستطيلة من الخشب بطول ٤٠ سنتيَمترا في عشرين عرضا ، وسمكها أقل من سنتيمتر واحد . وتنعم بطين لزج يعرف باسم طين خاوة ، ويكتب عليه المطوع حروف الهجاء بالحبر الأسود ، وقد أبدل باللوح الخشبي القديم لوح جاء من الهند صنع من حجر أسود يكتب عليه بقلم من الحجر رمادي اللون . ومما كان يكتب لتعلم الخط «تعلم الخط تكن أميرًا ، وإذا جادت لك الدنيا فجد بها طرا على الناس» .

«الخط يبقى زمانا بعد كاتبه وكاتب الخط تحت الأرض مدفون»

فإذا حَسُن خط الولد أو كاد سمح له بالخط على الورق ، وعندما يصبح كاتبا يقولون فلان كيتب بإمالة الكاف مع الياء بعدهما تاء مفتوحة(١) .

وقد كانت هناك طريقتان للتعليم :

١- الطريقة القديمة وتسمى طريقة السرد ، ويبدأ المطوع (أو المطوعة) فيها بتحفيظ التلميذ القرآن فقط ، وكانت الكتاتيب الأولى وكتاتيب البنات تكتفي بها .

٢- طريقة الإعراب وهي تهجي الحروف الأبجدية بكافة ما يطرأ عليها من اتصال وانفصال وحركات . وتبدأ بتسمية الأحرف ليحفظ التلميذ شكل الحروف في مطلع الكلمة وفي وسطها وفي آخرها . وتسمى حروف اليمين وحروف الوسط وحروف اليسار(٢) . فكلمة «بحر» هي :

باء يمين وحاء وسط وراء يسار . وبعد حفظ الأحرف يجري تحفيظها مُشكَّلة بالفتحة والكسرة والضمة والسكون . ومتى انتهى التلميذ من ذلك كتبت له على اللوح جملة «رب يسر ولا تعسر» . ويلي ذلك تحفيظ بعض القرآن . وفي الأغلب ما يكون ذلك غيبا وبالتكرار . ويبدأ ذلك من السور القصار الأخيرة عودا إلى أول المصحف . على أن كثيرا من الكتاتيب ظلت تحافظ على المنهج القديم بتحفيظ القرآن فحسب حتى حين انتشرت الكتابة ، وانتشرت المدارس . لأن المجتمع المحافظ المتدين لم يكن يطالبها بأكثر من ذلك . لاسيما حين ظهرت كتاتيب البنات . وجاءت على الكتاتيب بعد ذلك فترة تبدلت فيها طريقة تعليم الأحرف الهجائية ، فصارت على أساس النقاط : فالألف (لاشي له) أي (لاشيء عليها) من النقاط ، والباء واحدة من تحتها . والتاء ثنتان من فوقها . والثاء ثلاث من فوقها . والجيم واحدة من وسطها . . الخ وكذلك الحركات على أساس فوق وتحت . ودخل بعد ذلك على الكتاتيب في أواخر القرن الماضي تدريس العمليات الأربع من الحساب(٣) .

وأخيرا تأتي مرحلة ما بعد الختمة :

- إذا أراد الطالب إكمال تعليمه فيلزمه عند ذلك الدواة والقلم (وهو نوع منه يسمى البَريّة ،

(١) قصة التعليم في الكويت - مرجع سابق - ص ٢٥-٢٧ .
(٢) انظر الملحق (أ) .
(٣) تطور التعليم في الكويت مرجع سابق ص٣٥ .

له سن يغمس بالحبر ثم يكتب به) والقرطاس الورقي . ولوح من الخشب أو الحجر . فيتعلم حسن الخط . ويتضمن ذلك الخط الكتابة وقراءة ما يكتب . وحُسْنُ خطه على الألواح يسمح له بالخط على الورق[1] .

- وقد يعود الطالب (وفي الأغلب ما يكون ذلك للطالبات) إلى الكتَّاب للقيام (بالتيريدة) أو التجريدة ، وتعني تكرار قراءة القرآن كله لتتمكن من تلاوته الجيدة . وبهذه العملية يستفيد الملا أو المطوعة بمساعدة هؤلاء الخاتمين له في تقوية طلابه بالقراءة .

وبعد ذلك فالأغلب ما يكتفي الطالب ، ويبدأ البحث عن عمل لدى التجار أو في الكتاتيب نفسها . أو في كتابات ومحاسبات الغوص وغيرها .

تنظيم حلقات الدراسة في الكتاتيب :

وقد تطورت طريقة تنظيم الدراسة فيما بعد لدى الملا والمطوعة فأصبحت حلقة كبيرة تضم مختلف الأعمار ومختلف المراحل الدراسية ويجلس الملا على فرشة خاصة وينظم الطلاب صفوفهم بشكل مستقيم أمام البشتختة التي حفر في جانب أعلاها مكان للدواة . ويتوزع الدارسون على ثلاث مجموعات :

الأولى : من المستجدين البادئين وهم في الصف الأول .

والثانية : ما يسمى بالمتوسطين أي الذين قطعوا مرحلة متوسطة في القراءةوالكتابة والقرآن ويخصص لهم الصف الثاني .

والثالثة : للفاهمين وتضم من قطع شوطا في معرفة القرآن والكتابة .

ويبدأ الملا بتدريس المجموعة الأولى ، ثم الثانية ، ثم الثالثة ، وقد يكلف بعض تلاميذ المجموعة المتقدمة بتدريس بعض زملائهم في المجموعة الأولى أو الكسالى في مجموعته ، وطريقة الحلقات هذه مأخوذة في الأصل عن حلقات المساجد .

أما فيما يتعلق بالمخصصات المادية للمطوع فقد ألغيت في مرحلة لاحقة ، ولعلها العقد الأول من هذا القرن ، وبالتدريج الخميسية والنافلة والعيدية وما إليها من موارد المطوع السابقة ، وصار له مخصص شهري من كل طالب معدله ربية واحدة .

(١) انظر في تفصيل كل ذلك الدراسة المعنوية : المجتمع الكويتي يحافظ على النمط التعليمي التقليدي ، مرجع سابق ص٢٧ .

وكان التلاميذ أو التلميذات يأتون إلى الكتاب بأثوابهم التي اعتادوها وهي الدشداشة .

تقويم الطلاب [الامتحان وحاجة البيئة] :

الذين وعوا فتحدثوا أو كتبوا عن عهد المطوع والمطوعة والكتاتيب لم يذكروا - فيما يذكرون - «امتحان» الطالب مع أنه كان موجودا كتقليد قديم لعله نشأ مع نشأة الكتاب نفسه . ومع أن صورة الامتحان اليوم مختلفة جدا ، فإن الطالب عند المطوع كان يمتحن :

١- يمتحن وبشكل يومي تقريبا . يقرأ في كل يوم آية أو أكثر من القرآن الكريم ويرددها ويسمعها مرة وثلاثا وعشرا حتى يتقن التلاوة أو الحفظ لها ثم ينتقل إلى ما بعدها .

٢- كان الحكم في الامتحان هو المطوع نفسه . وهو الذي يقرر الانتقال من سورة إلى سورة ، ومن جزء إلى جزء ، عودا من آخر سور القرآن إلى أولها . وهذا أول شكل من أشكال السلم التعليمي . وأحيانا يقسمهم المطوع إلى فئات ثلاث .

٣- لما لم تكن هناك مدة محددة لإنهاء الدراسة سوى «ختمة القرآن» خلال سنة أو اثنتين أو ثلاث فالامتحان النهائي يأتي في آخرها بأن يتلو الطالب ما يحدده له المطوع من الآيات حتى يطمئن إلى حسن التلاوة وصحتها .

٤- إذا اقتنع المطوع بهذه التلاوة أعلن لأهل المتعلم أن الابن «ختم» وهذا يعني بلغتنا أنه تخرج وحصل على«الشهادة» الشفهية من المطوع .

٥- وليس من شهادة تسلم بعد ذلك ، ولكن هناك حفل يعدلها ، هو حفل «الختمة» والطواف بصاحبها في طرق البلد لإعلان ذلك حتى يزداد المطوع نفسه بها سمعة ! فهي شهادة مزدوجة . ولهذه الشهادة رسوم معروفة تدفع للمطوع .

٦- حين دخلت الكتابة والقراءة إلى الكتاتيب لم يكن لها امتحان ، لكنها مع الأيام ومع حاجة المتعلم إلى العمل انحصرت قيمتها ، كما انحصر تقويمها في الخط الجميل . وظهرت في مطالع القرن الحالي عادة ذهاب الطلاب إلى التجار يطلعونهم على خطوطهم ليظفروا بعمل لديهم . فالقرآن للصلاة والكتابة للعمل

٧- كل هذه «الامتحانات» والشهادات كانت فردية بمعنى أنه لا تعقد لها فترات أو تحدد لها مواعيد جماعية .

٨- فيما يتعلق بالكتابة والخط لم يكن الممتحن هو المطوع ،ولكن التاجر هو الذي يقرر . وسوق العمل تفرض نفسها . فالنجاح في الحياة العملية مرتبط بالنجاح في هذا الامتحان .

٩- حين تقدمت الدراسة في الكتاتيب لم يكن يكفي حسن الخط ولكن التاجر يمتحن الطالب في الحساب : حساب الدهن أو حساب الغوص أو حساب الجص للبناء بحسب حاجته .

١٠- وأغلب الامتحان شفهي إلا في الخط وفي حل مسألة من هذه الحسابات المذكورة .

وقد ذكر الأستاذ عبدالعزيز حسين في كتابه المجتمع العربي في الكويت أنه «مر على الكويت وقت كان التنافس فيه بين الكتاتيب شديدا ، إذ كان كل كتَّاب يحاول أن يلفت نظر المجتمع إليه ، حتى يكتسب أكبر سمعة ويستقطب أكبر عدد من التلاميذ . وكانت وسائل الدعاية ولفت النظر هي المباراة في حسن الخط . وكانت تتم بأن يذهب المتبارون في الخط إلى طائفة من التجار في محلاتهم لعرض خطوطهم عليهم ، والتجار هم الحكم الفيصل في المباراة . وعرض الخطوط[١] ، واتخاذهم حكاما في الأمر يرمز إلى تأكيد الصلة القائمة بين التجارة والتعليم في الكويت منذ قديم الزمان . فالكتَّاب منذ أول وجوده كان استجابة لحاجة البيئة الملحة .

ونرى من مظاهر هذا خلاف ما أشرنا إليه ، أن موضوع الغوص على اللؤلؤ وحسابات سفينة التجارة كان من أهم ما يدرس في الكتَّاب عندما كان كل من الغوص ومن السفر «في عنفوانه وازدهاره . .»[٢] وجدير بالملاحظة أنه في هذه الفترة من أوائل القرن العشرين رحل عدد من طلبة العلم الكويتيين إلى الهفوف في الأحساء لتعلم العلوم الدينية والعربية على أيدي علمائها . وهذا وذاك يعني أن التفتح على العلم والرغبة فيه قد أخذتا مأخذهما من اهتمام أهل الكويت ، وأن الحاجة الدينية والاقتصادية قد اتسعت لدرجة لم تعد تكفي فيها الكتاتيب الكثيرة ولا مارافقها منذ عام ١٣٣٠هـ (١٩١١م) وعام ١٣٤٠هـ (١٩٢١م) من إنشاء المدرستين المباركية والأحمدية على التوالي لسد حاجات المجتمع .

واستمرت الكتاتيب في أداء مهمتها إلى ما بعد ظهور المدارس ، وكانت تقوم بدور متصل بدور المدرسة ، فحين تتوقف الدراسة صيفا ، وتغلق المدارس أبوابها بسبب العطلة الصيفية نجد كثيرا من الأسر تبعث ببناتها وأبنائها إلى هذه الكتاتيب خلال عطلة مدارسهم .

وبالطبع كان هؤلاء الطلبة يبدون تفوقا على الدارسين الأصليين في الكتاتيب ، فكانوا يقرؤون

(١) عبدالعزيز حسين ، محاضرات عن : المجتمع العربي في الكويت ، دار قرطاس ، الكويت ، ١٩٩٤- ص١٣٨ .
(٢) المرجع السابق - ص ١٣٨ .

أي صفحة من القرآن بيسروسهولة ، وهذا راجع إلى أن طرق تدريس القراءة في المدارس كانت متطورة عما كان متبعا في الكتاتيب ، من ذلك أن المدارس بينما كانت تعلم طلابها تمييز الحروف ، وكيف تتألف الكلمة منها ، كانت الكتاتيب تعلم طلابها قراءة ما يحفظون جملة ، وبالتالي فهم يحفظون شكل الكلمة ، دون العناية بتمييز حروفها .

وفي أواخر عقد الخمسينيات سنة ١٣٧٨هـ (١٩٥٨م) أغلقت آخر الكتاتيب أبوابها لانقضاء مرحلتها التعليمية ، وندرة الطلاب الراغبين فيها ، وانصراف الناس إلى التعليم الرسمي في المدارس النظامية الحكومية .

العطل في الكتاتيب :

ولم يكن هناك من عطلة عن الدراسة سوى عطل الأعياد طوال السنة ، فلا عطلة صيفية هناك . ولكن كان عدد الدارسين يقل في موسم الغوص لانشغالهم في مساعدة آبائهم . وقد يغلق لذلك الكتاب أبوابه ، ويتحول من بقي من التلاميذ إلى كتاب آخر قريب . .[١] ونستطيع أن نضيف إلى العطل أيام العيدين : الفطر والأضحى ، ويوم القفال ، وهو يوم الاحتفال العظيم بعودة السفن من رحلة الغوص ، هذا إلى العطل الطارئة كجلوس أمير ، أو زيارة كبير ، أو حفل ختمة ، أو وفاة وجيه في الحي ، أو عند حدوث نازلة طبيعية مثل هطول الأمطار الغزيرة وهبوب العواصف الشديدة وعند كسوف الشمس .

التسرب الطلابي :

وكان للملا أو المطوع دائما معاون من التلاميذ ، وهذا لابد أن يكون ممتازا بخطه وحفظه ، وربما لقرابته من المطوع أو بوجاهة أبيه في الحي . وهو يقوم مقام الملا في كل شؤونه وربما في عقاب المذنب أيضا . هذا الوضع الإداري المتشدد في الكتاب كثيرًا ما دفع إلى تسرب الطلاب منه : كراهية لقسوة المطوع واستبداده وفلقته أو للسلسلة الحديدية الثقيلة التي عاقبه بها . ولكن التسرب كان يأتي أحيانا أخرى من رغبة الأهل في معونة الولد لهم بالعمل والكسب في تدريبه عليهما كما في الغوص والملاحة أو صيد السمك أو غير ذلك . وفي كل الأحوال فالذين يتابعون الدراسة حتى النهاية هم القلة ومعظم الطلاب يتركونها عند الفتوة إلى العمل .

والدراسة في العادة ليس لها زمن محدد ، وقد تستمر في الكتّاب سنة للطالب النابه ، وقد

(١) المجتمع الكويتي يحافظ على النمط التعليمي التقليدي - مرجع سابق .

تستمر سنتين أو أكثر . والكتاتيب في أول أمرها تعلم القرآن فحسب ، ثم لحق ذلك بالتدريج لدى بعضها تعليم القراءة والكتابة ، ثم جاء الحساب .

إدارة الكتاتيب :

وتدار هذه الكتاتيب من قبل أفراد أو أسر . واشتهرت بعض هذه الأسر بالتعليم في كتاتيبها وبحسن الخط «وتوارث أفرادها هذه المهنة أبا عن جد»[١] .

وكانت إدارة الكتَّاب بيد شيخه (المطوع) أو (الملا) «وكان صارما في مدرسته وعلى تلاميذه لا رقابة عليه»[٢] . بحسب قول عبدالله النوري الذي يضيف : «ولكل ملا عَصَوان . أولاهما المطرق وهي بطول باع أو أقل يستعملها إذا كان جالسا لتمتد إلى ظهور الأولاد القريبين منه وأرجل وأفخاذ البعيدين عنه . والثانية بطول قدمين تستعمل للضرب المبرح والعقاب الشديد فكان المطوع يدخل على عجل وعلى غفلة وبيده المطرق . فإن صادف مذنبا أمر أن يطرح أرضا . وأن توضع رجلاه «بالفلقة» وإن لم يسعفه الحظ بمذنب ضرب بالمطرق خمسا أو عشرا على الماشي ترهيبا . وهكذا ترتفع أصوات التلاميذ بقراءة شيء أو لا شيء وقد فهم العامة من الملا أن العصا وهبها الله لآدم من الجنة ليؤدب بها أولاده . وأن بكاء الولد حين تأديبه رحمة لوالديه . وأن الضرب وقت تعليم الولد يزيد من ذكائه . وحفظوا من الملا هذا البيت :

فرحم الله الذي أبكاني   لأنه للخير قد هداني

لكن هذه العقوبات قلما ذاقها أبناء الأغنياء أو الشيوخ . وكان عند المطوعين من وسائل العقوبة ، الفلقة ويسمونها الجحيشة ويقلبون جيمها ياء . والجحيشة عصا غليظة تكون بطول متر ونصف المتر تقريبا ، وفي غلظ بوصتين فأكثر ، فصل بين كل ثلث من طولها بثقب أدخل فيه طرف حبل بطول العصا ليتدلى وسطه ويتسع لإدخال رجلي الولد فيه . ثم تدار العصا ليلف باقي متسع الحبل عليها ، ويضيق على رجلي الولد فلا يستطيع تحريكهما . ثم يبدأ الملا بالضرب فيظل الولد يتلوى من الألم ورجلاه في الجحيشة لا يقدر على إخراجهما حتى يطيب خاطر الملا أو يعجز ، أو يعتقد أنه أدى الواجب ، واجب التأديب والتربية .

وكانت ثقة الآباء كبيرة بمدرسي أبنائهم ، فقد كانوا يقولون لأولئك المدرسين : لكم اللحم ولنا

---

(١) محاضرات عن المجتمع العربي في الكويت - مرجع سابق ، ص١٢٣ .
(٢) عبدالله النوري - قصة التعليم - مرجع سابق ص ٣١ . .



الفلقة عند الملا

العظم ، إشارة إلى أنهم لا يمانعون في توقيع أية عقوبة على الطالب بما في ذلك الضرب الشديد ، أو الحبس في المدرسة ، أو ما شابه ذلك من أنواع العقوبات .

مكانة المطوع الاجتماعية :

وللمطوع (والمطوعة أيضا) مكانتهما الاجتماعية البارزة بسبب ما يحملان من العلم . فكان لهما الصدارة في المناسبات ، والاحترام في السوق ، والإكرام في الاحتفالات . وإذا كان المطوع من أبرز رجال الحي الذي هو فيه فالمطوعة أبرز نسائه ، وقد يقوم المطوع أو المطوعة ببعض الأنشطة الاجتماعية ومنها :

١- الكشتة التي يجمع فيها طلابه جميعا في نزهة آخر العام الدراسي في العادة . ويشترك الطلاب في تكاليفها من مال أو مواد عينية كالسكر والشاي والسمن والتمر . وقد تقام الكشتة في بيت المطوعة ، وتكون مجالا لغناء الطالبات ورقصهن وأحيانا لنحر الذبائح للمشاركين في الكشتة .

٢- حفلة المالد (أي المولد النبوي) وهو حفل ديني يقام في موعد المولد وتغنى فيه الأناشيد الدينية مثل :

ولد الحبيب وخده متورد والنور من وجناته يتوقد

ولد الحبيب ومثله لا يـولد . . . .

أو مثل :

السـلام عليك	زيـن الأنبياء
السـلام عليك	أتقـى الأتقياء
السـلام عليك	أصفى الأصفياء

وهذه الاحتفالات كانت مناسبات للمسرة والمرح ، وتزيد بها قيمة المطوع أو المطوعة لدى الناس .

وقد يصل التقدير ، نتيجة حملهما القرآن الكريم إلى درجة التبرك بما يقرآن منه . وقد يحمل إليهما المرضى ليتْلُوا عليهم ما تيسر منه رجاء الشفاء . ولاسيما الأمراض النفسية كالصراخ (أو العرة) والتخلف العقلي . وقد يصفان لأهل المريض قراءة بعض السور القصار ثلاث مرات مع الآية الكريمة ﴿ لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله﴾ ثلاث مرات أو آية الكرسي . وقد يصل اعتقاد الناس ببعض المطاوعة في شفاء الأمراض درجة أن يزدحم الناس أمام بيته كبارا وصغارا .

وقد لا يقتصر عمل هؤلاء المطاوعة والمطوعات على قراءة القرآن ، ولكنه قد يتعداها إلى الوصفات الطبية الشعبية يشتريها الناس من (الحواج) (والحواج هو العطار وتنطق الجيم ياء فيقال الحَّواي) وأشهر الحوايين في ذلك الوقت هو أحمد السماج[1] . (السماك) وقد يشفى المريض بهذه الوصفات الناجمة عن الخبرة الطويلة فيعزى ذلك إلى المطوع وبركته .

موارد الكتاتيب :

وقد سايرت الكويت في ظهور الكتاتيب لديها جميع الطقوس والتقاليد التي كانت سارية في البلاد العربية المجاورة . ولعل الوافدين إليها من المطاوعة هم الذين جلبوها . وهكذا صارت في الكويت موارد رزق لهؤلاء مشابهة لموارد رزقهم في بلادهم وهي :

١- رسوم الدخلة : وهي أشبه برسم التسجيل في الكتَّاب لقبول التلميذ فيه ، وتبلغ من ٢-٣ ربيات ، وفي حدود الإمكان للفقراء .

(١) صفحات من التطور التاريخي لتعلم الفتاة ، مرجع سابق ص٣٨ .

٢- الخميسية : وهي الأجر الأسبوعي . يدفع كل خميس ولا يتجاوز نصف ربية أو ربع ربية .

٣- النافلة : وهي قليل من المال أو القمح أو الرز أو التمر يهديه التلميذ إلى شيخ الكتَّاب في المناسبات الدينية كيوم المولد النبوي أو النصف من شعبان أو يوم الإسراء والمعراج ويوم عاشوراء .

٤- العيدية : وهي مبلغ يدفعه التلميذ بحسب قدرته قبل العيد أو بعده .

٥- الفطرة : وهي صدقة الفطر ، ويعتبر شيخ الكتَّاب أحق من غيره بها . وتبلغ ٦ أرطال من الحنطة أو التمر أو الرز .

ثم تأتي في مرحلة الختمة :

٦- الختمة : وتدفع رسومها في أثناء تقدم الطالب في تلاوة القرآن الكريم مجزأة ١٣ جزءا . وتكون على شكل هدايا متتالية تقدم بعد حفظ «الفاتحة» . ثم «تبت يدا» . ثم «لم يكن» ثم «الفجر» ثم «عم» ثم «قل أوحي» - «تبارك» - الرحمن - الذاريات - يس - النصف أو الكهف - براءة» ، وقد يتفق ولي الأمر مع المطوع على مبلغ مقطوع يدفعه عندما يختم ابنه القرآن ، وفي هذه الحالة يعفى الطالب من أي رسم آخر .

٧- إكمال ختم القرآن : وأقل مدته سنة من التدريس وهديته بين ٢٠-١٠٠ ربية مع كسوة للشيخ من الأغنياء وهي بشت وغترة وعقال ودشداشة ووزرة (جمع كلمة وزار أي إزار) .

٨- التحميدة[1] : وهي احتفال يقام إذا لم يكن الولد قادرا على دفع الختمة ، وتتراوح ما بين عشرين إلى مائة ربية ، فيطاف به في حفل من رفاقه على البيوت مدة ثلاثة أيام لقراءة التحميدة في كتاب صغير معد لهذا الغرض ، يقرأه جملة جملة ويرد عليه بقية الأطفال بكلمة آمين ، وذلك لطلب المشاركة بجمع المال ، وتقديمه إلى الملا الذي يعطي بعضا منه للتلميذ قارئ التحميدة ، ولمن يتسلم التبرع . وجرت العادة ألا يرد صاحب الزفة وأن يكرم بالتبرعات ، وعلى أي حال يجب أن يرضى بذلك والد الطفل الذي ختم القرآن أو الطفلة . وقد يحصل المطوع أو المطوعة على هدية أخرى مناسبة عند زفاف الفتى أو الفتاة . أما إذا كان الولد ميسور الأهل فيقام له حفل ويُسَارُ به على رأس رفاقه الأطفال وهم ينشدون وهو يحمل سيفا مذهبا ويرتدي عباءة وعقالا مقصبين حتى منزله ، وفي ذلك خير دعاية للكتاب الذي درس فيه .

---

(١) انظر الملحق (ج) .

٩- تضاف إلى ذلك موارد أخرى تأتي إلى صاحب الكتَّاب ومنها النذور ونصيب من لحوم الأضاحي ، وهدايا قدوم الحجيج .

مقار الكتاتيب :

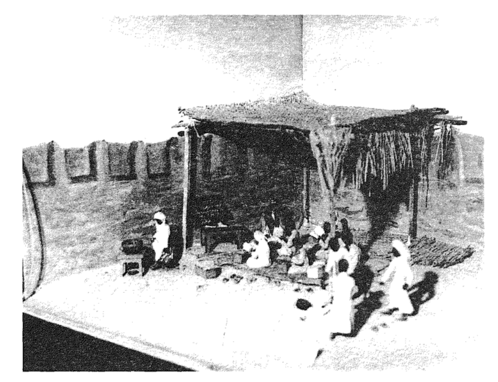
لا يحتاج المطوع أو المطوعة إلى أكثر من غرفةواسعة . قد تكون إحدى غرف البيت الذي يسكنانه ، أو تكون غرفة ملحقة بالمسجد أو من بعض أوقافه ، وقد تكون ديوانية البيت أو ديوانية يستأجرها المطوع ليدرس فيها وقد تكون علوية[1] لا سفلية يصعد إليها بسلم . وليست هذه الغرفة شيئا أكثر من أنها حجرة مفروشة بحصير من سعف النخيل ويجلس المطوع (أو المطوعة) في صدرها على مقعد من القطن وهو فراش خاص يسمى (المطرح) ووراء ظهره مسند وإلى جانبه العصا الطويلة (الخيزرانة) أو الباكورة يمشي بها على الأولاد إذا أحدثوا الشغب والضجيج ، وقد يكون إلى جانبه قفة من القش تسمى زبيل تحوي بعض السكاكر والمكسرات (المسماة بالمخلط) لمكافأة الفائقين وتطمين المستجدين الخائفين ، ويجلس الطلاب (أو الطالبات لافرق) في أنصاف حلقات يتلو كل نصف النصف الآخر ، وإن توافرت للطالب (بشتختة) [2] وضعها أمامه . ويستعمل بعض الطلاب الكرسي الخاص بالمصحف بحيث تكون الصفحات مفتوحة أمامه لسهولة القراءة .

ولم يكن هناك ما نسميه بالرحلات (الطاولات) . ولكن الطلاب يجلسون جميعا على حصير الأرض . ولم تظهر الرحلات أبدا حتى في الكتاتيب المتأخرة ، فكان ظهور الرحلات في «المدرسة» رمزا لارتفاعها عن مستوى الكتاب الذي كان الجلوس فيه على الأرض وحصيرها سواء للمدرس أو للطالب . فارتفاع الجلوس من الأرض إلى المقعد رمز لنقلة مهمة من تعليم الكتَّاب إلى تعليم المدرسة . وينتقل مكان الدراسة في الصيف وحره إلى خارج الغرف في ظل عريش من سعف النخيل أيضا أو من الحصير الذي يسمى بالمنقور (أي أعواد البامبو) أو في الليوان ، وهو الجزء المسقوف بين الحجرات وفناء البيت . ووجود هذا الظل هو الذي يحدد مدة الدوام في هذه الحالة ،

---

(١) المدرسة العامرية استأجرت ديوانية العامر (حديث عبدالعزيز علي المطوع في القبس في ٢٤/ ٣/ ١٩٩٠) وكذلك كانت مدرسة أحمد الخميس غرفة كبيرة من ديوان السميط يقوم بالتدريس فيها (حديث عبدالله سلطان الكليب المنشور في القبس في ٢٢/ ١٢/ ١٩٨٩ العدد ٦٣٢١) ومدرسة عبداللطيف العمر كانت في غرفة علوية في بيته (من حديث عبدالله عبدالعزيز السرحان في القبس ١٦/ ١٢/ ١٩٨٩ العدد ٦٣٢٤) وكانت مدرسة ملا محمد المطر في المرقاب غرفتين من الطين (من حديث نشر في القبس في ١٧/ ٢/ ١٩٩٠) ومحمد بن سيف فتح كتَّابه في غرفة بأوقاف مسجد المطيري .

(٢) البشتختة : صندوق خشبي بسيط يحفظ فيه الطالب أوراقه وأقلامه ومصحفه ، انظر قصة التعليم في الكويت ، مرجع سابق ، ص٥٧ .



الملا يعلم تلاميذه تحت العريش

فإذا انحسر وحميت الشمس أمر المطوع أو المطوعة بالانصراف إلى البيوت لتستأنف الدراسة بعد العصر في الظل ، ولم يكن للدوام في بعض الكتاتيب وقت معين ، فالطالب أو الطالبة يأتي إلى الكتَّاب حسب ظروفه[1] .

الماء والخدمات في الكتاتيب :

ولما كان الماء شحيحا في الكويت ، في ذلك العهد ، وينقل بالقرب الجلدية مع السقائين على الحمير ليودع في (الحب) أي الجرة الكبيرة (زير يوضع به الماء) وكان غالي الثمن ، ولا يستطيع كل المطاوعة توفيره للدارسين ، لذلك كان على كل طالب أن يحمل معه «الغرشة» وهي قلة صغيرة من الفخار تأمينا لشرابه . ويحمل التلميذ معه طعامه ، فمدة البقاء في الكتَّاب طويلة . وقد يتشارك بعض التلاميذ مع بعض في اقتسام ما يجلبونه .

(١) صفحات من التطور التاريخي لتعليم الفتاة - مرجع سابق - ص ١٦ - ٢٠ .

وفي كتَّاب البنات مساء الأربعاء قبل الانصراف كنّ يرددن نشيدا مشتركا يقول :

مسايـــــات مسايـــــــات علمتـنا السـعـادة وأمرنا للرواح

مسايات جحـيشتـــنا معلـــقة تنـادى العاصـية مـن الصــباح

إن الضـــرب يوجعــكم ويبرى وعند الضرب تلقـون الصـلاح(١)

ويعني النشيد التذكير بعدم نسيان «الخميسية» في صباح اليوم التالي ، وكان المطوع أو المطوعة في بعض الأحيـان يستخدم الطالب عنده لمختلف الخدمات وليس له أن يرفضها . وقد يكلفه أن ينظف بيته أو يقضي حاجياته من السوق أو أي مكان آخر يأمره بالذهاب إليه . لكن ذلك انتهى منذ تطورت الكتاتيب وأصبحت علاقة المطوع بالطالب (أو المطوعة بالطالبة) قاصرة على التعليم ونقل المعرفة .

أعداد الكتاتيب :

وكـان عدد الكتـاتيب عـام ١٣٥٤هـ (١٩٣٥م) لا يزيد على ٣٥ كتَّابا ، منها ٢٥ للبنين تعلم القراءة والكتابة والحساب مع القرآن . وعشرة للبنات تعلم القرآن والقراءة والحساب عدا كتَّاب الأزميري الذي كان يعلم الحياكة والتطريز مع القراءة والحساب والخط . وقد ارتفع العدد فصار ما بين عـام ١٣٠٥هـ (١٨٨٧م) وعام ١٣٧٢هـ (١٩٥٢م) حوالي ٣٢٠ كتّابا : تتنافس على اجتذاب الطلاب ، هذا إذا لم نذكر مدرسة الإرسالية الأمريكية ومدرسة السعادة للأيتام . ثم تقلصت أعداد الكتـاتيب تدريجيا مع ظهور المدارس الحديثة وإغراءاتها حتى أغلق آخر كتَّاب أبوابه سنة ١٣٧٨هـ (١٩٥٨م) .

كتاتيب أخرى :

هذا ، وليس مـا ذكرناه حتى الآن هو كل الكتـاتيب التي نشأت في الكويت ، إذ أن أعداد الكتاتيب بكافة أنواعها كثيرة يصعب الإلمام بها ، وقد يخلط البعض بين أصحاب الكتاتيب والعاملين بها من المدرسين الذين يستعين بهم صاحب الكتَّاب حين يكون عدد طلابه كثيرا لا يستطيع أن يقوم بمفرده بأعباء تعليمهم . أما كتاتيب البنات فهي الأخرى كثيرة ومتنوعة ليس في المستطاع الإلمام بها ، وحين نقدم بيانا يضم أسماء أصحاب الكتـاتيب وصاحباتها فإننا سوف نضطر إلى بعض الأخطاء ،

(١) المرجع السابق- ص ٢٤ .

لذا فإننا نورد نموذجا لبعض الأسماء من الرجال والنساء الذين افتتحوا كتاتيبهم في فترة العمل بهذا النوع من التعليم ممن لا لبس في ذكرهم أو ذكرهن في مجالنا هذا ، ومن ذلك :

أولا : نماذج من أسماء كتاتيب الأولاد

١- كتّاب أحمد الخميس الخلف

٢- كتّاب أحمد عقيل

٣-كتّاب أحمد المبارك

٤-كتّاب إسماعيل عبدالله عبدالرحيم

٥-كتّاب حسين عبدالله أحمد العجيمان

٦-كتّاب حمدان أحمد الحمدان

٧-كتّاب حمد عبدالرحمن بودي

٨-كتّاب حمد محارب المطيري

٩-كتّاب خلف بن دحيان

١٠-كتّاب رضا إسماعيل

١١-كتّاب راشد الصقعبي

١٢-كتّاب زكريا الأنصاري

١٣-كتّابساير عبدالله العتيبي

١٤-كتّاب سعود راشد الصقر

١٥-كتّاب سليمان علي محمد الخنيني

١٦-كتّاب سليمان محمد المرشد

١٧-كتّاب سيف محمد الشويعر

١٨-كتّاب سيد حسين الطبطبائي

١٩-كتّاب سيد هاشم الحنيان

٢٠-كتّاب عبدالرحمن البهبهي

٢١-كتّاب عبدالعزيز عبداللطيف العثمان

٢٢-كتّاب عبدالعزيز العنجري

٢٣-كتّاب عبداللطيف العمر

٢٤-كتّاب عبدالله علي بوبلال

٢٥-كتّاب عبدالله العلي المهيني

٢٦-كتّاب عبدالله محمد شمس الدين

٢٧-كتّاب عبدالله محمد النوري

٢٨-كتّاب عبدالله محمد الهولي

٢٩-كتّاب عبدالمحسن الظفيري

٣٠-كتّاب عبدالوهاب الحنيان

٣١-كتّاب عثمان الشرهان

٣٢-كتّاب عصفور أحمد العصفور

٣٣-كتّاب علي بن حْمد

٣٤-كتّاب علي عباس

٣٥-كتّاب عيسى المطر

٣٦-كتّاب فهد المزيد

٣٧-كتّاب قاسم حمادة

٣٨-كتّاب محمد أحمد عبدالله الحرمي

٣٩-كتّاب محمد البغدادي

٤٠-كتّاب محمد السليمان

٤١-كتّاب محمد آتش .

٤٢-كتّاب محمد بن صالح السيف

٤٣-كتّاب محمد صالح العجيري

٤٤-كتّاب محمد صالح العدساني

٤٥-كتّاب محمد عبدالوهاب

٤٦-كتّاب محمد الفارسي

٤٧-كتّاب محمد المطر

٤٨-كتّاب مرشد محمد السليمان

٤٩-كتّاب مزعل هزاع الصلال

٥٠-كتّاب مسلم بن علي المسلم

٥١-كتّاب منصور سعد فيصل البنّاق

٥٢-كتّاب ميرزا حسين الجواهري

٥٣ - كتّاب حسين الملا محمد

وهناك مدرسون قاموا بالتدريس في كتاتيب مختلفة دون أن تكون لهم كتاتيبهم الخاصة ومن هؤلاء :

١- محمود محمد الحرمي

٢- أحمد البالول

٣- عبدالله العثمان

٤- جاسم الرغيب

٥- خالد بن شرف

٦- محمد عبدالله المهيني

٧- ناصر المسفر

٨- يوسف حمادة

٩- يوسف صالح العمر

١٠- أحمد اللوغاني

ثانيا : نماذج من أسماء كتاتيب البنات :

١- كتّاب أسومة محمد نوري

٢-كتّاب أمينة السالم

٣-كتّاب أمينة سيد علي صالح زلزلة

٤-كتّاب أمينة العمر

٥-كتّاب بدرية فرج العتيقي

٦-كتّاب حصة البناي

٧-كتّاب حصة الحنيف

٨-كتّاب حصة بنت طوق

٩-كتّاب حليمة فرج المبارك

١٠-كتّاب رقية الجاسمية

١١-كتّاب زهرة السيد عمر عاصم

١٢-كتّاب زهية الجامع

١٣-كتّاب سارة الفزيع

١٤-كتّاب سبيكة العنجري

١٥-كتّاب سليمة القناعي

١٦-كتّاب شريفة العمر

١٧-كتّاب شيخة الجليبي

١٨-كتّاب شيخة النشمي

١٩-كتّاب صالحة الرامزي

٢٠-كتّاب طيبة زوجة سلطان سنكيس

٢١-كتّاب عائشة جمعة المحمد

٢٢-كتّاب عائشة محمد شريف

٢٣-كتّاب عايشة العمر

٢٤-كتّاب عليه العيدي

٢٥-كتّاب فاطمة الدخيل

٢٦-كتّاب فاطمة محمد علي

٢٧-كتّاب فاطمة الصرعاوي

٢٨-كتّاب فاطمة على المسباح

٢٩-كتّاب المطوعة فلوة

٣٠-كتّاب لطيفة العمر

٣١-كتّاب لطيفة محمد الشمالي

٣٢-كتّاب لطيفة المنصور

٣٣-كتّاب لولوة أحمدبراك العصيمي

٣٤-كتّاب لولوة البناي

٣٥-كتّاب لولوة السيد أحمد الرفاعي

٣٦-كتّاب لولوة حسن القعود

٣٧-كتّاب لولوة ملا صالح الربيعة

٣٨-كتّاب لولوة المسباح

٣٩-كتّاب مريم حمد بودي

٤٠-كتّاب مريم العسكر

٤١-كتّاب مريم العمر

٤٢-كتّاب مكية الساعاتي

٤٣-كتّاب مكية فرج المبارك

٤٤-كتّاب منيرة الدخان

٤٥-كتّاب موزة بنت حمادة

٤٦-كتّاب موزة السماكة

٤٧-كتّاب نورة العيد

٤٨-كتّاب نورة اليحيى

٤٩-كتّاب هيا الخرقاوي

٥٠-كتّاب هيا عبدالرحمن الجاسم

٥١-كتّاب وضحة البلوشي

٥٢-كتّاب زوجة الملا عبدالرحمن البهبهي

٥٣-كتّاب زينب الصراف

أنشطة تعليمية أخرى :

يجدر بنا أن نذكر هنا نوعا من التعليم ساد في أوائل الخمسينيات ، واستمر فترة من الزمن بعد ذلك ، وهو نوع يعتمد على سد حاجة السوق من مجيدي اللغة الإنجليزية ومسك الدفاتر ، وماشابه ذلك مما تدعو إليه الحاجة . وعادة ما يقوم أحد المتمكنين من إحدى تلك التخصصات بإعداد غرفة في مسكنه على نحو يتيح لعدد من الطلاب الحضور إليه فيها مساءً من أجل الدراسة التخصصية التي يجيدها ويحتاج إليها الطلاب ، وهذه الفصول المنزلية وإن كانت محدودة إلا أنها كانت ذات قيمة في سد حاجة المجتمع آنذاك . ولم تكن الدراسة محددة الزمن وإنما تنتهي مع

الطالب حين يتم إتقان ما حضر من أجل دراسته . ويتقاضى المعلم مبلغا يتفق عليه مع طلابه الذين هم عادة من كبار السن .

ومن مدرسي هذه المواد الخاصة :

نذكر كلا من سعد السنين الذي كان يدرس في منزله الحساب ومسك الدفتر ، وإبراهيم الرشود الذي كان يدرس في منزله اللغة الإنجليزية .

وجدير بالذكر أن هؤلاء المدرسين كانوا (أهليين) يقومون بعملهم هذا ، بالإضافة إلى عملهم الأصلي الذي يزاولونه نهارا ، وتكون فترة المساء من نصيب العمل الإضافي وهو التدريس .

والخلاصة :

لقد نشأت الكويت في بيئة شحيحة قليلة الموارد ، لهذا قضت فترة طويلة في ظروف اقتصادية أجبرت أهلها على الاكتفاء بالتماس ضروريات الحياة ، فلم تكن الأوضاع المادية تساعد على ظهور مرافق عامة كالمدارس والمشافي . وكان الكويتي يضطر بسبب الدِّين أو بسبب ممارسة التجارة إلى تعلم قراءة القرآن أو معرفة بعض الكتابة والقراءة ، فكان يلتمس ذلك من أبسط السبل وأقربها أي من المسجد ثم من الكتاب . وهكذا كان التعليم يستمد أهدافه ومبادئه وأنماطه من حاجات المجتمع ومتطلباته المحدودة . وقد يشذ بعض الراغبين في الدين عن المجتمع الأمي فيلتمسون العلم في خارج الكويت . ويشكلون نقاطا مضيئة قليلة في المجتمع الكويتي .

ومنذ وجد التعليم في المساجد أو الكتاتيب كانت أهدافه دينية . وحين خطا هذا التعليم خطوة أخرى خطاها مستندا إلى الدين . فلا يكفي حفظ القرآن ولكن تجب قراءته قراءة صحيحة . وهكذا بدأ مع التحفيظ تعليم التلاوة أي تعليم القراءة . واستلزم ذلك تعلّم الحروف والكلمات . تبعا للحاجات غير الدينية للبيئة . فالقراءة والكتابة لا ترتبطان بالقرآن وحده . ولكن لهما ضروراتهما الأخرى في الحياة العملية ، ولا سيما معاملات الناس .

وكما أنه لا رقابة على التعليم في المسجد ، فكذلك لم تكن هناك رقابة على تعليم الكتاتيب ، فلا تدخُّل في شأنها ، وأصحاب الكتاتيب أحرار سواء في تعيين المدرسين فيها ، أو في قبول طلابهم ، أو في إدارتهم وثوابهم وعقابهم ، وطرائق تدريسهم ، وكذلك في خطة الدراسة ومناهجها . والمهم أن التلميذ في الكتاب لم يكن المطوع مسؤولا فقط عن دروسه . ولكن عن سلوكه في المدرسة وفي البيت والشارع ، فكأنها تربية شاملة ضمن حدود وآداب المجتمع ، بجانب

ما يلزم به من حفظ الدروس وكتابة الواجبات . وكان الأهل كثيرا ما يحيلون عقوبة أولادهم إلى المطوع ويشكونهم إليه لينالوا عنده العقاب اللازم .

ولم يكن هناك بالطبع سوى سلم تعليمي كيفي في المسجد وفي الكتَّاب ؛ يحدد صاحب الكتَّاب بنفسه لكل تلميذ عنده مستواه على قدر ما يستوعب من الدراسة . والسلم التعليمي في شكله العام سنتان (وقد يقل أو يكثر) ريثما يختم القرآن ويعقد حفل الختمة . أما متعلمو القراءة والكتابة فيعرضون أنفسهم على التجار ، ليحكموا في نجاحهم أو رسوبهم وبذلك تفرض حاجات البيئة نفسها .

وإذا شئنا أن نعرف مدى اتساع هذه «الطبقة» الجديدة المتعلمة في الكويت فيكفي أن نعرف أنه خلال ثلاثين سنة ما بين السنين العشرين الأخيرة من القرن الماضي والعشر الأوليات من القرن الحالي ، لعبت الكتاتيب دورها المهم والأساسي في تحقيق طفرة في التعليم لم تعرفها الكويت من قبل ، وإذا كانت البلاد قد قضت ما يزيد على قرنين معتمدة على التطور التعليمي البطيء والمحدود جدا والتقليدي ، على الأخص في المدة السابقة على سنة ١٩١١م وعلى مدى ثلاثين عاما ، فإنها قد عوضت هذا التأخير بنهضة لاحقة أنهت فترة البطء السابق مع بعض التجديد .



نشأة التعليم شبه النظامي

١٣٣٠-١٣٥٥ هـ (١٩١١ - ١٩٣٦م)

يتناول الحديث هنا عدة عوامل ساعدت على ظهور التعليم شبه النظامي وذلك على النحو التالي :

أولا : نظرة عامة

في مطلع القرن العشرين كانت الكتلة الأساسية في المجتمع الكويتي منصرفة إلى صيد اللؤلؤ وإلى التجارة سواء منها المحلية أو البرية أو الخارجية البحرية ، ولايقتصر ذلك على صنف معين ، بل كانوا يتاجرون في جميع ضروب التجارة السائدة والرائجة في الخليج وما حوله دون استثناء مثل الأقمشة والرز والسكر والخشب والأثاث والبهارات والقطن والقهوة والدخان والفواكه المجففة والحنطة والتمور والسمن والماشية والخيول . . الخ [1] . وكان لديهم عام ١٣٣١هـ (١٩١٢م) أسطول من السفن يبلغ ٨١٢ سفينة يعمل عليها ٣٠ ألف بحار وهي سنة الطفحة ، أي سنة الخير والرزق الكثير الذي عم السكان ، وبلغ هذا الأسطول بعد نشاطات الحرب العالمية الأولى ورواج النقل البحري والتحرك التجاري الواسع عام ١٣٣٨ هـ (١٩١٩م) ١٢٠٠ سفينة [2] بزيادة ٥٠٪ ، صنع الكثير منها في الكويت .

هذا المجتمع التجاري الواسع النشاط كان يستند إلى قاعدة متزايدة الاتساع من المتعلمين الذين أضحوا هم قادة الرأي والعمل في الكويت . وهم الذين بدأوا بعد مرحلة الكتاتيب مرحلة جديدة في تاريخ التعليم هي مرحلة المدرسة . وكما لم يقض ظهور الكتاب المستقل على تدريس المسجد فإن ظهور المدرسة لم يلغ تدريس الكتاتيب إلا في عهد متأخر حيث زاملتها ومشت معها قرابة خمسين سنة ، ولم تنقرض إلا حين استكملت المدارس (الرسمية) كامل عدتها ، وزاد عددها سنة ١٩٥٨ قبيل مطلع العهد الاستقلالي .

---

(١) المجتمع الكويتي يحافظ على النمط التعليمي التقليدي ص٧- مرجع سابق، وانظر كتاب سجل الكويت (إصدار دائرة المطبوعات والنشر عام ١٩٥٦) .

(٢) المصدر نفسه، الصفحة ذاتها . وانظر أحمد أبوحاكمة، تاريخ الكويت الحديث ط(١) ذات السلاسل الكويت ١٩٨٤، ص ٢٨٩ .


الشيخ مبارك الصباح

وهكذا تجاوب التعليم تجاوبا كاملا- وسوف يتجاوب دون انقطاع - مع حاجات المجتمع الكويتي الصغير ، فكان شخصيا فرديا في مرحلة الكتاتيب ، ثم جاء الوقت ليصبح جماعيا شعبيا في المرحلة التالية : مرحلة المدرستين المباركية والأحمدية . ومن المهم أن نلاحظ قبل الحديث عن هاتين المدرستين أن هذه الحركة التعليمية المتنامية بشكل واضح ، وإن كانت تتعلق بجماعة عربية محدودة قد لاتزيد على أربعين أو خمسين ألفا ، إلا أنها كانت متأثرة كل التأثر بالظروف الداخلية الخاصة بها من جهة ، وبظروف النهضة العربية الواضحة في مصر خاصة من جهة أخرى ، كما أنها لم تكن بعيدة عن المعرفة بالتطورات العالمية ، ولذا فالكويت لم تكن معزولة عما يحيط بها من الأحداث ، وعما يقتضيه غناها التجاري من الحاجات ، كما أن أسفار أهلها وعلاقاتهم التجارية ، واتساع اتصالاتهم ببعض الدول العربية ، وإيران والهند وشرقي أفريقيا كانت تسمح لهم ولو من النوافذ الصغيرة بالاطلاع على ما يجري في البلاد العربية الأخرى ، وفي دول الجوار ، وفي العالم . وكان تدفق الثروة عليهم من صيد اللؤلؤ ومن حركة النقل ومن حركة الصرف والنقد يفرض عليهم مسايرة هذا التطور ، كما أن طبيعة العمليات التجارية كانت تحفزهم على معرفة الجديد والمزيد من الجديد فيما حولهم . وهكذا كان المجتمع الكويتي في مطالع القرن العشرين يمر بتحولات ثقافية واقتصادية وسياسية في وقت واحد ، وعلى نحو أشبه بالانقلاب ، وعلى الرغم من أن هذا الانقلاب كان يدور ضمن إطار التقليد والمحافظة في التعليم إلا أن المجتمع الكويتي كان مُتقدما في ميداني الاقتصاد والسياسة ، مما دعا إلى وجود الحاجة الملحة إلى خطوة جديدة موازية في نشر التعليم والعلم تقفز بالمجتمع قفزة واضحة نحو الحياة الحضرية المتكاملة . وكان على رأس هذه المشيخة شيخ بعيد النظر يمدها

بطموحاته السياسية الواسعة وهو الشيخ مبارك الكبير ، في حين يمدها التجار بالتطلعات الاقتصادية الأوسع ، ويمدها المتنورون بأفكارهم التقدمية . وكان لابد من أن تساير الحياة الفكرية هذه الطموحات والتطلعات بحركة واسعة تجتذب الأنظار .

وعلى الرغم من الأحداث التي مرت بالكويت خلال فترة حكم الشيخ مبارك الصباح إلا أنها أسهمت في تقوية المجتمع الكويتي وتماسكه ، وقد استطاع مبارك أن ينهض بالبلاد ويجعلها إمارة قوية ، فهو وإن كان موزع الولاء بين اتجاهين متعارضين ، لكنه كان بارعا في التجديف بينهما ، فهناك تيار النفوذ الإنكليزي من جهة ، وتيار المسايرة للعثمانيين من جهة أخرى في وقت واحد . كما كان المجتمع الكويتي نفسه يجدف بين تيارين ، لاسيما في مجال التعليم حيث كان هناك تيار الجمود والمحافظة ، وتيار الرغبة في تطوير التعليم . وهكذا كانت أحوال الكويت ، هناك طفرة في السياسة تهدف إلى بلورة الكيان السياسي لإمارة الكويت وحماية استقلالها . وطفرة في الغنى التجاري ولكن تحد من قدرتها وانطلاقها بعض النواقص مثل قلة المتعلمين والكتبة والمحاسبين ، وطفرة ثالثة في الحياة الاجتماعية وهي الأخرى تشلها المراوحة بين المحافظة والتجديد الذي تضج به الدنيا في ذلك الوقت .


الشيخ سالم مبارك الصباح

لكن هذه الطفرات قويت وزاد أنصارها حين حققت الحرب العالمية الأولى ١٣٣٣-١٣٣٧ هـ (١٩١٤-١٩١٨) للكويت مزيدا من الثروة المالية نتيجة عمليات النقل البحري بمينائها ،كما أن اتخاذ الانكليز من هذه البقعة مركزا للتوزيع على الدول المجاورة جعلها في الوقت نفسه قاعدة خلفية للجيش الإنكليزي الذي توقف نشاطه العسكري بعد أن اطمأن على مدخل الخليج الأعلى باحتلال البصرة . فبقي فيها أكثر من سنة قبل أن يتحرك نحو الشمال .

وحين انتهت الحرب ظهر واضحا أن المجتمع الكويتي قد تنسم مبادئ الحرية ووعى حقوق الشعوب والاتجاهات العربية نحو الاستقلال ، وقد أثمر ذلك في دفعه خطوات كبيرة نحو التقدم ،

ونحو التطلع إلى الإسهام مع المناطق المجاورة في مصير المنطقة . وإذا كان هذا المجتمع لم يعبر عن ذلك بعنف كما ثار جنوب العراق في تلك الفترة ، فإنه لم تغب عنه الثورة في مصر عام ١٣٣٨هـ (١٩١٩م) وما جرى لسعد زغلول من النفي والعودة إلى وطنه ، ولا ما جرى في سورية من خنق الفرنسيين لاستقلالها عام ١٣٣٩هـ (١٩٢٠م) أو في فلسطين من قصة وعد بالفور وبدء التدفق الصهيوني عليها .

وكانت أسماء مصطفى كامل وعدلي يكن وسعد زغلول وزعماء فلسطين وسوريا والعراق غير مجهولة للناس ويعتبرونها رموزا للعمل الوطني ، على الأقل في الأوساط الكويتية التي نالت حظها من الثقافة وتطلعت إلى آفاق جديدة في الحياة . ويمكن أن نعد في إطار هذا الجو العام ما جرى بين وفاة الأمير سالم المبارك الصباح في عام ١٣٤٠ هـ (١٩٢١م) وتولي الشيخ أحمد الجابر ، والمتمثل في الحركة السياسية الشعبية التي حاولت إعادة الوضع إلى ما كان عليه قبل حكم الشيخ مبارك إذ تمت بمبادرة من ناصر يوسف البدر وهو من كبار الوجهاء الأثرياء دعوة كبراء الكويت إلى عقد اجتماع في بيته للنظر في شؤون البلد . وتم الاجتماع بعد ظهر ذلك اليوم ووضعت توقيعاتهم على وثيقة من خمسة بنود للإصلاح بين الأسرة الحاكمة ، فلا تختلف على اختيار الحاكم ، ويتم ترشيح ثلاثة يختار واحد منهم للحكم ، ويرفع رأي الجماعة للتصديق عليه من الحكومة ، ويتولى هذا الذي جرى اختياره رئاسة مجلس الشوري وينتخب من آل الصباح والأهالي عدد معلوم لإدارة شؤون البلاد .



ناصر البدر

كانت الوثيقة خطيرة بموادها ومضمونها . وقد عدلت هذه البنود عن صيغة أخرى أكثر تطرفا ، ومع ذلك لم يوقع عليها صاحب الدعوة ناصر البدر ولا الشيخ يوسف القناعي الذي روى القصة [1] . وفي اليوم التالي اجتمعت أسرة الصباح وسألوا عن هذا الاجتماع ، ولما عرفوا جليته لم يظهروا شيئا من المخالفة لأن الوثيقة

(١) انظر : من تاريخ الكويت لسيف الشملان ص١٩٤ ، مرجع سابق .

تعترف بحقوق الأسرة ، ولكن المعارضة أتت من بعض الكبراء الذين استكبروا الأمر واستعظموه ، أو جهلوا المصلحة العامة . ولايهمنا هنا ما كان من القبول بالمجلس أولا ثم إهمال مشورته حتى انحل . ولكن يهمنا المبدأ الذي ظهرت فيه نتيجة تأثير الأجواء العالمية والعربية ، وهو أنه كان محاولة شعبية لإقامة مؤسسة للشورى بجانب الحاكم ، وهذا في حد ذاته دليل مهم على انتشار الوعي السياسي الاجتماعي . وكما نجم عن التحرك الاجتماعي الأول عام ١٣٢٨ -١٣٢٩هـ (١٩١٠-١٩١١م) ظهور مؤسسة تعليمية أساسية هي المدرسة المباركية ظهر في إثر هذه الحركة الثانية ظهور مؤسسة أخرى هي المدرسة الأحمدية وماتلاها من النادي الأدبي ثم المكتبة الأهلية .

ضمن هذا الإطار الاجتماعي السياسي الاقتصادي العام يجب ألا نتصور أن أهل الكويت كانوا جميعا على هذا المستوى من الوعي بالأحداث وأهميتها وضروراتها ، فجمهرة الناس منذ خلقوا محافظون على القديم ، وينكرون أو يخافون كل تجديد ، غير أن سنة الوجود تأبى إلا التقدم ، وهكذا استطاعت طلائع التنوير من رجال الدين ومن رجال المال أن يشقوا الطريق وسط الظلام . واستطاعوا تحقيق عدد من المشروعات التعليمية والاجتماعية والثقافية ما بين سنتي ١٣٢٨-١٣٤٤هـ (١٩١٠-١٩٢٥م) .

وكانت هذه المشروعات رغم تعثرها ، والمقاومة العنيفة لها ، وتواضع نتائجها رائدة زادت في أعداد المتحمسين للتعليم وفي تقديرهم لدور العلم في النهضة ، وفي الاقتناع بضرورته ، كما كانت أمثلة ورموزا لما يمكن أن يقوم به التعاون الشعبي من الخير العام .

ثانيا : بواعث النهضة

في مطلع القرن العشرين كانت الكويت مقبلة على نهضة شاملة يحتل التعليم فيها مكانا بارزا ، ومهما تحدثنا عن أسباب هذه النهضة والعوامل التي حركتها وأظهرتها فإن السبب الحقيقي وراء ذلك هو فطرة المجتمع الكويتي واستعداده للتقدم والرقي . وقد تحدث الشيخ عبدالعزيز الرشيد عن ذلك فقال : «في الكويت استعداد فطري وذكاء غريزي لايقل عما في غيرها من البلاد . فيها ذكاء مدهش ولكنه كامن ، واستعداد غريب ولكنه مظلوم مهضوم ، فيها من ذلك ما لو أتيح له ما أتيح لغيره من المنشطات لرأينا الكويت روضة غناء في العلم ، وكعبة تقصد في الأدب ، ولكان لنا ما نرفع به الرؤوس ونفاخر به في ميدان الفخار ، وما تجود به قرائح شبابنا المتنورين من النظم البديع والنثر الرائع» [1] .

(١) تاريخ الكويت ج (١) ص١٤٦ ، مرجع سابق .

وإذا أردنا الحديث عن بواعث النهضة تفصيلا فهي ناتجة عن أمور متأصلة في المجتمع الكويتي ، وأمور أخرى خارجية كما يلي :

١- شعبية النظام السياسي :

شعبية النظام السياسي في الكويت (أو ما يمكن أن نسميه بديمقراطيته القائمة على الشورى) وجدت منذ أن نشأت الكويت وقضت منذ سنة ١٦١٣م في ظل نظام سياسي يقوم على رأسه (أمير) لايزيد نفوذه على نفوذ شيخ القبيلة ، وكانت مشورته لأهل بلده -وهم في كثرتهم من زعماء القبائل ومن التجار -أمرا دائما عند كل مشكلة . ويمكن أن نشبه شعبية الحكم بديمقراطية أثينا القديمة . فقد كانت أثينا مثل الكويت مدينة واحدة ، وأهلوها الذين يقطعون في أمورها لايزيدون على خمسة آلاف أثيني ، ومثلهم في ذلك مثل سكان الكويت في القلة- مع فارق العهد- وكان الحاكم فيها يجمع الأهلين في الأغورا (الساحة العامة) ويشاورهم كما يفعل أمراء الكويت في استشارتهم كبار القوم من أهل البيوتات في بلدهم ، ومع فارق آخر يتمثل في الصلات القوية بين أهل مدينة الكويت والمقيمين خارجها من أهل القرى والبادية . وحين تسلم الحكم الشيخ مبارك الكبير وحوله إلى إمارة رسمية شديدة الأواصر فعل ما كان متوقعا منه بالتفرد بالسلطة وتغيير طبيعتها الشعبية إلى حصرها في شخصه . إلا أنه لم يكن بالغافل عن الجانب الشعبي ، فكثيرا ما كان يداريه في نوع من الرعاية للتقاليد السابقة في الحكم . وقد يغض الطرف إلا في الأمور التي تتصل بحكمه ، على أننا لابد من أن نذكر أن مباركا كان رجل تأسيس الدولة ، وكان يحارب في سبيل ذلك على عدة جبهات ، بحيث كانت الجبهة الداخلية بعيدة - إلى حد ما - عن اهتمامه لاطمئنانه إليها ، ولعل هذا هو السبب في عدم متابعته لموضوع التعليم .

ومما يدل على ذلك أنه أبقى للتجار ولزعماء القبائل في عهده بين ١٣١٤-١٣٣٤هـ (١٨٩٦-١٩١٥م) هامشا من التصرف الحر ، ومن خلال هذا الهامش ظهرت بعض المشروعات الشعبية المهمة ومنها المدرسة المباركية ، وكانت زيارة عدد من العلماء للكويت ، والسماح بدخول الصحف ، وظهور الجمعية الخيرية . . ومن الواضح أن تيار العلم كان ذا أثر في الناس دعا الأمير إلى التسامح الحذر .

٢- الديوانية :

وهي من السمات الأساسية البارزة للمجتمع الكويتي يشاركهم فيها أهل الخليج وجماعات الجزيرة العربية . وهي دون شك امتداد لعادات القوم القديمة في مجالسهم البدوية السابقة عند سيد

العشيرة[1] حين يتخذون جانبا من خباء بعض وجهاء القبيلة منتدى يتداول فيه الرجال ما يهم مجتمعهم من الأمور . وهي تذكرنا بدار الندوة التي عرفتها قريش قبيل الإسلام ، وكانت تتداول فيها شؤون قوافلها التجارية ، كما بحثت فيها مواقفها من صاحب الرسالة ﷺ ، وقد انتقل هذا التقليد إلى الكويت واستمر يرافقها في مراحل تطورها حتى اليوم . وكانت الديوانية تعد مؤسسة اجتماعية ذات أثر في المجتمع الكويتي ، وهي العنصر الفعال والأساسي وراء كل إصلاح أو تغيير . باعتبارها صورة «الرأي العام» . وكثير جدا من الأعمال والمشروعات والمواقف والاتفاقات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية انطلقت منها . وكانت قبل أن تعرف الصحف في الكويت وبعد أن عرفت منطلق الأخبار ووسيلة نشرها وترجمة لنبض المجتمع في كثير من مشكلاته وآرائه واهتماماته «وفي بعض هذه الديوانيات مكتبات أغلب كتبها في الدين واللغة والأدب»[2] .

وقد أضحت الديوانية جزءا من كيان البيت الكويتي ، حتى اليوم ، وتبنى عادة في مقدمة البناء لتكون مكان استقبال الضيوف من الرجال في معزل عن البيت والحريم . لهذا كان عدد الديوانيات كبيرا ويفتتحها الجميع حتى من متوسطي الناس . وأبرزها ما تفتحه كبار الأسر . ويذكر المؤرخ سيف مرزوق الشملان أن عددها كان عام ١٣٥٨هـ (١٩٣٩م) حوالي ٢٥٠ ديوانية[3] وهو عدد ليس بالقليل بالنسبة إلى عدد سكان الكويت قبل النفط بسنين . وكانت تنطلق منها حتى الشائعات وردود الأفعال تجاه أي حدث من الأحداث سواء أكان داخليا أم خارجيا . وحرية النقاش فيها مفتوحة لجميع روادها . وعلى الرغم من ظهور الصحف وكثرتها وظهور المجالس النيابية والنوادي الأدبية والجمعيات والنقابات والمراكز الاجتماعية والاتحادات المختلفة وغيرها من جمعيات النفع العام فإن الديوانية احتفظت بدورها على الدوام كمؤسسة اجتماعية ثابتة بوصفها منتدى لحرية الفكر والحوار والمشاركة في نقد الأوضاع وتصحيحها واقتراح المشروعات النافعة[4] .

«وفي الديوانية تعرف مراتب الناس من مجالسهم ، ومن الديوانية وحجمها وسعتها يعرف صيت الأسرة ومكانتها . لقد كانت في الكويت النادي والجمعية والمركز الاجتماعي والمقهى لأبناء الحي . وقد يكون في الحي الصغير الواحد العديد من الديوانيات التي تتفاوت حجما وروادا ، وربما تفاوتت مواعيد فتحها كذلك ، وإن كان الأغلب أن ذلك يكون قبيل العصر وفي فترة ما بين صلاتي

---

(١) محاضرات عن المجتمع العربي- مرجع سابق، ص ١٢٥ .

(٢) المرجع السابق، ص ١٢٤ .

(٣) الألعاب الشعبية الكويتية- سيف مرزوق الشملان- ج١ ص ٣٤ .

(٤) المجتمع الكويتي يحافظ على النمط التعليمي التقليدي ، مرجع سابق ص٤٤ وما بعدها .

المغرب والعشاء . ثم فترة ما بعد العشاء . وتدار فيها القهوة العربية لكل قادم ، وتفتح في رمضان طوال الليل يرتل في بعضها القرآن الكريم ويقدم فيها الإفطار لفقراء الحي»(١) .

وكان أهل الديوانيات يتزاورون باستمرار نظرا لصلات القرابة والأخوة والتعارف بينهم ، وبهذا الشكل كانت الديوانية كأنها «صحافة محلية حرة» في مجتمع للأخبار وللأدب والشعر والحوار بشأن الإصلاح ، وتطورات السوق ، وتداول الأفكار ، والضيافة .

وقد تحدث عبدالعزيز حسين عن الديوانيات فقال عن ديوانية والده وهي نموذج من الديوانيات الأخرى : «كانت أسرتي متعلقة بالعلم والمعرفة الدينية ، وامتلك والدي الملا حسين عبدالله التركيت (ولد في ١٢٩٢هـ ١٨٧٥م وتوفي عام ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٢م) مكتبة زاخرة بكتب الدين والآداب والتاريخ لأنه كان مغرما بجمع الكتب ، وكانت كلها تحت تصرف رواد ديوانية الوالد في محلة الشرق طوال حياته وحتى الوفاة ، وكانت له ديوانية يومية عادية ، وأخرى أسبوعية يجتمع بها العلماء ويتحدثون في الأدب والقصة والحديث والتفسير ، وكانت تعد مجلس علم وآداب وثقافة ، يجمع روادها حب المعرفة وتبادل الآراء ، كما تجمعهم متابعة أحوال الأهالي ، والشؤون العامة ، وأخبار الأحداث المحلية والعالمية ، وكان من روادها الشيخ عبدالله خلف الدحيان ، وأحمد الفارسي ، ومحمد ابن جنيدل ، وشملان بن علي آل سيف ، وبشر الرومي ، والملا محمد محمد صالح التركيت ، والملا سعود الزيد ، والشيخ أحمد عبدالله الأثري ، والقاضي عبدالعزيز حمادة ، والقاضي عبدالله العدساني ، والشاعر صقر الشبيب ، وكان هناك ديوانيات ومجالس مهمة أخرى منها مجلس الشيخ يوسف بن عيسى ، والقاضي عبدالله خالد العدساني ، وعبدالله حمد الصقر ، وكانوا يملؤون الديوانيات علما وثقافة وأدبا ، ويأتي من بعدهم من كانوا يتجمعون في المحلات التجارية من الشباب(٢) .

وكان الشعر في بعض الديوانيات هو الرائج بجانب النوادر والطرائف والمساجلات الشعرية وبعض المداعبات ، وجميع هذه الديوانيات والمجالس كانت تعبيرا عن التطلع واللهفة إلى المعرفة والثقافة والجديد من الفكر ، وكانت سببا في إشاعة حب العلم وأهله ، وفي دفع الأهلين في اتجاه التعلم ، والتعلق بالكتب ، والمزيد من الاطلاع والمعرفة ، وبالإضافة إلى ذلك فهي في الوقت نفسه :

- صمام أمان ، ومتنفس للأهلين لبث همومهم ، ورفض بعض الأعمال الحكومية أو مشروعات القوانين التي تحكم أمورهم أو قبولها .

---

(١) محاضرات عن المجتمع العربي في الكويت ، مرجع سابق ، ص ١٢٤ .
(٢) من حديث مع الأستاذ عبدالعزيز حسين يوم ٢٨/ ١٠/ ١٩٩٥ .

- وسيلة الاتصال بين الحكام والشعب بشكل غير مباشر وغير رسمي .

- مكان الاتفاق على المواقف عند الجوائح الطبيعية والملمات السياسية والخدمات الاجتماعية : كالغزو الخارجي ، أو المعونة العامة ، وكانت مكان استضافة لكبار العلماء والفقهاء من ضيوف الكويت قبل عصر الفنادق . وفيها استضيف الشيخ رشيد رضا ، وعبدالعزيز بن حمد المبارك الأحسائي ، ونجم الدين الهندي ، وعبدالعزيز الثعالبي ، وغيرهم من الوعاظ والمستنيرين ، كما استضافت عددا من الشعراء البارزين في ذلك الوقت .

- كانت منطلق الكثير من مشروعات التنوير والتطلعات الإصلاحية التي يقترحها رجال الكويت والمصلحون . ومن الديوانية انطلقت فكرة تأسيس المدرسة المباركية عام ١٣٢٩هـ (١٩١١م) ومنها أيضا انطلقت فكرة تأسيس المدرسة الأحمدية عام ١٣٣٩هـ (١٩٢٠م) ، وفكرة إنشاء الجمعية الخيرية والمكتبة الأهلية والنادي الأدبي وغيرها . وكلها كانت نتاج هذه المؤسسة الشعبية غير الرسمية المملوءة حماسة للتطور والتقدم ، وغيرة على الحاضر والمستقبل . ولا يمنع هذا أو يقلل من شأنه أنه كان تقليدا واحتذاء لما كان الكويتيون يشهدون وجوده في البلاد العربية الأخرى من مؤسسات .

٣- زيارة كبار العلماء :

تعددت زيارات كبار العلماء العرب للكويت ، فقد لفتت هذه البقعة من الوطن العربي أنظار عدد من المتنورين في عهد مبارك الكبير . سواء أكان ذلك بحروبها ومشكلاتها السياسية أم بنشاطها التجاري الواسع ، أم بزيارة بعض رجالها للأقطار المجاورة وبخاصة مصر والشام والعراق ورغبتهم في استدعاء كبار الرجال إلى بلدهم ليزدادوا بنشر أفكارهم قوة ونشاطا وسمعة ، وقد تلقى عدد من شخصيات الوطن العربي هذه الدعوات بالقبول ، وزاروا الكويت



السيد محمد رشيد رضا

«وجلس إليهم الكثير فاستفادوا منهم وعلموا أن العلم مجال واسع لا ينتهي إلى طرفه أحد ، ولا تقدم أو

ارتقاء للوطن وأهله إلا به . والأمم ترقى بمعارفها ، وتنوير أفكار الناشئة بالمعارف أساس تقوم عليه نهضة الأمة . ولعلهم تطلعوا إلى المستقبل بما يحمل لهذا الوطن الصغير من عزة وهناءة إذا فتحوا مدرسة وأقبل عليها ناشئة يستنيرون وينيرون السبيل لغيرهم»[1] وكان من هؤلاء :

* السيد محمد رشيد رضا : (تلميذ الشيخ محمد عبده ورفيقه)

وهو صاحب مجلة المنار زار الكويت عام ١٣٣٢هـ (١٩١٣م) وأحدث انقلابا بين أهلها وتأثيرا عظيما بخطبه في أكبر جامع فيها وبفكره الديني المتفتح ، مما زاد في الرغبة في التعليم لمجاراة أفكاره ، كما ساعدت هذه الزيادة على انتشار مجلة المنار في الكويت .



الشيخ محمد الشنقيطي

* الشيخ محمد الشنقيطي المغربي :

هو رجل علم وثقافة وإصلاح دعته الجمعية الخيرية عام ١٣٣٣هـ (١٩١٤م) ليكون الواعظ والمرشد ، وقد احتفت به الكويت احتفاء كبيرا وترك فيها آثارا لا تنسى . وإن لم يطل مقامه في الكويت في المرة الأولى بسبب الظروف السياسية التي كانت تعم المنطقة قبيل الحرب العالمية الأولى ، ولكنه زارها بعد ذلك أكثر من مرة .

* الشيخ حافظ وهبة المصري :

وقد جاء فارا من أسر الإنجليز في الهند[2] وزامل الشنقيطي في مجيئه إلى الكويت وفي وعظه وإرشاده ، وقد غادر البلاد إلى سلطنة آل سعود في نجد بدعوة من سلطانها (يومذاك) عبدالعزيز آل سعود . وعمل في التجارة ثم أسهم في نهضة السلطنة السعودية وفي تمثيلها في إنجلترا بعد أن ساهم في العملية التعليمية في الكويت حين تولى التدريس في المدرسة المباركية أولا ثم

(١) قصة التعليم في الكويت، مرجع سابق، ص ٣٩.
(٢) صالح جاسم شهاب، تاريخ التعليم في الكويت والخليج أيام زمان، مطبعة حكومة الكويت ص٤٣.

في المدرسة الأحمدية حين افتتحت عام ١٣٤٠هـ ١٩٢١م . وكان يدرس فيهما العلوم العصرية كالهندسة والجغرافيا .


الشيخ حافظ وهبة

* أمين الريحاني :

رحل إلى البلاد العربية قبيل الحرب العالمية الأولى ، وإلى الجزيرة العربية ، وكتب عن ملوكها وأمرائها . وزار الكويت في عهد الشيخ أحمد الجابر ، وكتب عنها في كتابه الشهير (ملوك العرب) ، وصف سورها ، وكتب عن شعب الكويت وحاكمها ، وكيف اعتبر ضيفا عزيزا عليها ، ثم وصف نشاطاتها الثقافية وسفنها وتجارتها ، ولم يكن له تأثير ثقافي في البلاد كما وجدنا من غيره .

* عبدالعزيز الثعالبي التونسي :


الشيخ عبدالعزيز الثعالبي

وهو زعيم سياسي جاء إلى الكويت عام ١٣٤٣ الموافق عام ١٩٢٤م ونزل ضيفا على آل خالد الخضير ، وكان لخطبه في الناس فعل السحر سواء أكان ذلك في مجالسه العامة أم في الاحتفالات والمناسبات الكويتية . يقول عبدالعزيز الرشيد عنه : «إنه بزيارته أقام الكويت وأقعدها وشهدت منه ما لم تشهده في حياتها من شخص غيره . أقيمت له الاحتفالات الشائقة في المعاهد العلمية والأدبية لفضله وعلمه»[1] وكان لزيارته أثرها في دفع اهتمام الناس بالعلم والتعليم .

- وممن جاء إلى الكويت وترك أثره في التعليم في المدرسة المباركية الشيخ محمود الهيتي ، ومحمد

(١) تاريخ الكويت ج (١) مرجع سابق ص١١٨ .

الخراشي المنفلوطي ، وعبدالقادر البغدادي الذي جاء به الشيخ يوسف القناعي من بغداد وأنزله عنده معلما في المباركية .

٤ - انتشار قراءة الصحف العربية :

لم يكن المجتمع الكويتي مجتمعا مجافيا للنمو ، ولكن الفئة التي كانت تقرأ فيه ، وتتطلع إلى العلم من الوجهاء وأهل اليسار كانت تتكاثر . ولعلها كانت في الديوانيات والمجالس تتفاخر بمعرفة ما يجري في مصر والشام والعراق من حركات سياسية وثقافية ، وتحفظ أسماء الكتاب والمناضلين والشعراء ، وكانت السياسة الإنجليزية في مصر تسمح للهاربين من الدولة العثمانية في الأراضي العربية المشرقية بحرية الكلام والحركة ، كما تسمح للهاربين من الاستعمار الفرنسي في المغرب باللجوء ورفع الأصوات ضده ، وكانت أصداء ذلك تتردد في مختلف الصحف والمجلات المصرية . ولم يكن محظورا على أهل الكويت قراءتها ، فكانت ترد بأعداد قليلة إليها ، كما كان ثمة من يشترك مباشرة فيها لئلا يفوته شيء . وغالبا ما كانت مخازن التجار ودكاكينهم أندية صغيرة يتجمع فيها محبو الاطلاع المتزايدون ليستمعوا إلى ما جاء فيها ، كجريدة المؤيد ، ومجلة المنار ، فكانت الصحف أشبه بالمدرسة العامة لتوجيه الناس وتكوين مفاهيمهم حول الحرية والتقدم والعلم والسياسة .

وإن خفت الصوت المصري والشامي خلال الحرب العالمية الأولى بسبب ظروف الحرب فإنه عاد مجلجلا بعدها . يقول الشيخ عبدالله الجابر عن ذكرياته عام ١٣٣٩هـ ١٩٢٠م «إننا كنا متأثرين بما كان يحدث في مصر أيام مصطفى كامل وعدلي يكن باشا ، وثروت باشا ، وسعد زغلول . وكانت الصحف المصرية التي كنا نداوم على قراءتها هي التي أثرت في اتجاه النادي (الأدبي) وأهمها الأهرام والبلاغ والمقطم والجهاد والمصري والدستور والكشكول والهلال والمنار واللطائف المصورة والسياسة الأسبوعية ، وكنا نتعطش إلى هذه الصحافة بشدة وننتظر وصولها بفارغ الصبر ، وأهم صحيفة جذبتنا هي السياسة الأسبوعية التي كانت تشرح كل شيء بالتفصيل عن سياسة مصر وأحزابها ، وثوراتها ضد الاستعمار الإنجليزي حتى أننا انقسمنا في النادي أيضا إلى أحزاب ، كما كان الحال في مصر ، وهي حزب الوفد الذي يرأسه سعد زغلول ، وحزب الأحرار الدستوريين برئاسة محمد محمود باشا ، والحزب الوطني برئاسة حافظ رمضان باشا . وكنت أنا رئيس حزب الوفد بالنادي الكويتي الذي ضم نصف الأعضاء ، والنصف الآخر كان موزعا على الحزبين الآخرين . وأذكر هنا شيئا لطيفا يظهر مدى اندفاعنا الغريب نحو المصريين والسياسة المصرية ، وهو أننا لما وجدنا أعضاء النادي يريدون التشبه بالمصريين في كل شيء أصدرنا قانونا بالنادي ينص على أن كل عضو ينتمي إلى النادي لابد وأن يحضر بالبدلة الأفرنجية ، وفي الحفلات الليلية لابد وأن يرتدي (السموكنج والريدنغوت) مثل باشوات مصر

في ذلك الحين وكنا متعلقين بسعد زغلول جدا في ذلك الحين ، وكان حب الشباب لسعد وتقديرهم له لا يقل عن حبهم للمرحوم جمال عبدالناصر فيما بعد[1]» .

ويدهي أن مثل هذا التعلق والترابط و«التقليد» لمصر من قبل طلائع الرواد في الكويت لابد أن ينعكس ويظهر أثره في رغبتهم في العلم والتعلم والنضال السياسي . فقدر هذه الأمة كان في امتزاج السياسة بالثقافة على الدوام .

هذه الأمور كانت بصورة أساسية وراء عدد من الأعمال الثقافية ، وكان منها مدرستا المباركية والأحمدية ، ووراء الجمعية الخيرية ، والنادي الأدبي والمكتبة الأهلية ومدرسة السعادة للأيتام التي سيأتي الحديث عنها بعد قليل . ولعلنا نضيف إليها دوافع أخرى ليست بأقل شأنا .

٥- صلة الكويت بمراكز العلم :

لم تكن صلة الكويت بمراكز العلم المجاورة والأبعد منها سواء في الأحساء أو في لنجة (عند بندر عباس) أو في البحرين أو بالزبير والبصرة أو في مصر والشام وتونس منقطعة منذ نشأتها الأولى ، فالكويت كانت محوطة بمراكز العلم المهمة ، ودليل ذلك وجود نسخ من المخطوطات الدينية كتبها بعض الكويتيين ، ويرجع أقدم الموجود منها إلى عام ١٠٩٤هـ (١٦٨٢م) . ولا شك في أن هؤلاء درسوا مع دروس الدين القرآن والخط في أحد المراكز حولهم قبل العودة إلى الكويت ، ولا يبعد أن يكون بعضهم قد أضحى من أئمة المساجد فيها . كما أن بعضهم أصبح عالما دينيا يأتي إليه الطلاب من خارج الكويت للدراسة عنده . وأول طالب كويتي رحل يطلب العلم وكان رحيله إلى مصر هو الشيخ عيسى بن علوي الذي يمت بصلة إلى عائلة مصيبيح . كان ذلك قبل العقد الثامن من القرن الثالث عشر (حوالي ١٢٦٧هـ/ ١٨٥٠م أو قبلها) درس في الأزهر . ثم درس الطب عند أحد شيوخه حرصا منه على اكتساب مهنة تعينه على تكاليف الحياة في ذلك الزمن . وسكن مصر ومات بها على الأرجح نحو عام ١٢٨٠هـ الموافق عام (١٨٦٣م) ثم ارتحل بعده الشيخ أحمد الفارسي عام ١٢٨١هـ الموافق عام (١٨٦٤م) ، وطلب العلم في الأزهر ، وغادره عام ١٢٨٩هـ (١٨٧٢م) إلى الكويت (توفي عام ١٩٣٣م) ثم الشيخ مساعد بن عبدالله العازمي الذي درس الدين بالقاهرة وأتقن بصورة خاصة فن التطعيم ضد وباء الجدري الكريه[2] . ورجع إلى الكويت عام ١٣٠٠هـ (١٨٨٣م) وبعد أن سافر إلى البحرين عاد حوالي عام (١٩٠٥م) أو قبلها ، وبقي في الكويت ، ثم غادرها إلى البحرين حيث توفي

---

(١) من حديث الشيخ عبدالله الجابر لمجلة الكويت بتاريخ ١٦/ ٤/ ١٩٧٢م .

(٢) راجع : يعقوب يوسف الغنيم ، ملامح من تاريخ الكويت ص٩٩ وما بعدها .

وعمره حوالي مائة سنة . وهناك الشيخ أحمد بن خالد العدساني الذي ارتحل بصحبة الشيخ يوسف بن عيسى القناعي إلى الأحساء ليدرس ، وبعد أن أتقن إصلاح الساعات عمل الكويتيون هناك على إرساله إلى مصر للدراسة ، فسافر عام ١٣٢٤هـ (١٩٠٦م) ثم عاد منها إلى الحجاز[١] .

نماذج من الدارسين بالخارج :

وهؤلاء عدد من العلماء الأدباء الذين رحلوا عن الكويت بعض الوقت لطلب العلم ، ومنهم :

الشاعر الموسيقي عبدالله الفرج (١٢٥٢ ـ ١٣١٩هـ) (١٨٣٦ ـ ١٩٠١م) :

عبد الله بن محمد بن فرج من شعراء الكويت البارزين ، له باع في الشعر الفصيح ، وفي الشعر النبطي ، ولد في الكويت سنة ١٢٥٢ هـ (١٨٣٦م) ونشأ في بومباي بالهند في رفاهية ونعيم كفلهما له والده الذي أنشأه على ذلك ، وعلمه في المدارس الهندية . كما تعلم العربية على يد مدرسين خاصين ، وآثر الشعر والموسيقى وهو في الثامنة عشرة وقد أجاد فيهما ، عاد إلى الكويت بعد وفاة والده سنة ١٢٧٠هـ (١٨٥٤م) بعد أن بدد الثروة التي تركها له الوالد ، وبات منقطعا للشعر وتلحين الأغاني ، وقد اكتسب بهما شهرة فاقت شهرته عندما كان غنيا ليس له إلا غناه .

طبع ديوانه النبطي في الهند سنة ١٣٣٨ هـ (١٩١٩م) بعناية الشاعر خالد محمد الفرج ثم جدد طبعه في دمشق سنة ١٩٥٣م . أما شعره بالفصحى فلا يزال مخطوطا لم يأخذ طريقه بعد إلى الطباعة والنشر ، يقول عنه خالد الفرج : «أما شعره الفصيح فهو من النوع الجيد المتين ، وفيه نوع من التحرر من أسلوب اللفظ البديعي الذي كان متبعا في زمنه ، وإن لم يخل منه أحيانا لبعض الدواعي ، وتحدث الشيخ يوسف بن عيسى عن شعر عبد الله الفرج فقال : «هو شاعر بالعربية والنبط والزهيري ، وله شهرة كبيرة في زمانه في الكويت ، ويسمى بمحيي الهوى لقوله :

يقول محيي الهوى بالحب زايد غرامه　　　عطشان يشكو الظما . . .

---

(١) مجلة البعثة ، يناير عام ١٩٤٩م من مقال طلائع بعثات الكويت إلى مصر (دون توقيع) المجلد الثالث ص٢٦ ، ٢٧ ، أعاد نشرها مركز البحوث والدراسات الكويتية ، الكويت ١٩٩٧ ، كما ذكر صاحب المقال شخصا اسمه ماجد بن سلطان بن فهد ، قال إنه توفي ما بين سنة ١٢٣٦هـ وسنة ١٣٣٧هـ (١٩١٧م - ١٩١٨م) وكانت له رحلات إلى عدد من البلاد من أجل الدراسة ، وتوفي خارج الكويت .

وفي كتاب «ملامح من تاريخ الكويت» للدكتور يعقوب يوسف الغنيم (ص١٠٢) حديث عن رحلة راشد بن ناصر بورسلي إلى القاهرة للدراسة بها وذلك في سنة ١٨٨٨م ، وقد بقي هناك سنة كاملة عاد بعدها إلى الكويت بعد أن أدى فريضة الحج قبل وصوله إلى وطنه .

وأكثر شعره في الشكوى من الزمان وأهله ، والسبب في ذلك أن والده خلّف له مالا كثيرا ، ولكنه لم يحسن التصرف فيه ، ونفد من يده في مدة قليلة ، وأعرض عنه الناس بعد ذهاب المال من يده»[1] .

الشيخ عبدالله خلف الدحيان (١٢٩٢ - ١٣٤٩هـ) (١٨٧٥ - ١٩٣٠م) :

ولد الشيخ عبدالله خلف الدحيان في الكويت وعاش فيها طفلا ، وبدأ حياته العلمية بتعلم القرآن الكريم ، وتعلم مبادئ الخط في مكتب أبيه ، حتى إذا بلغ الثانية عشرة من عمره بدأ يطلب العلم على يد أجلّ علماء الكويت يومئذ المرحوم الشيخ محمد الفارس ؛ وكان يحضر مستمعا مجلس المرحوم السيد مساعد بن السيد أحمد عبدالجليل ؛ وكان تعطشه للعلم والمعرفة كبيرا ، وكانت طموحاته تفوق بمراحل ما حصله في الكويت ، فقرر أن يسافر بحثا عن العلم .

وقد رحل إلى الزبير لطلب العلم ، وتعلم عند الشيخ عبدالله بن حمود ، والشيخ صالح المبيض ، والشيخ محمد بن عبدالله العوجان ، ورجع إلى الكويت وشرع في التعليم ، وكان محله مدة حياته مجمعا لطلبة العلم صباحا ومساء ، واستفاد منه كثير من طلبة العلم في الكويت .

وفي سنة ١٣٢٤هـ (١٩٠٦م) ذهب إلى مكة المكرمة ؛ وكانت كعادته رحلة حج ودراسة ؛ قابل فيها كبار علماء مكة والمدينة واختلط بهم ، ومع ضخامة ما حصله من علم فإنه كان يشعر دائما أنه مازال في بداية الطريق ، وأن درجات السلم كثيرة وعليه أن يصعدها بصبر وأناة ؛ وأن عليه أن يسعى إلى العلم أينما كان وبلا كلل ؛ وبعد رجوعه بدأ يراسل كل من اشتهر بالعلم في الأقطار الإسلامية عربية أو غير عربية ، ورسائله لم تكن رسائل للتعارف أو سؤالا عن الحال ، بل كانت للدراسة وطلب العلم ؛ فكل رسالة وجوابها صدفتان مشتملتان على اللآلئ الفرائد من عظيم الفوائد التي لا يدركها إلا من كان ذا علم غزير وذكاء مفرط ؛ إن رسائله إلى العلماء وثائق تستحق أن تدرس لكل طالب علم ، فقد كانت هذه الرسائل تتضمن استفسارات وأجوبة ، وأحيانا بحوثا كاملة في شتى الموضوعات[2] .

وهكذا كان الشيخ عبدالله خلف أحد أهم عوامل الصلة بين الكويت ومراكز العلم خارجها ؛ عن طريق الرحلة في أكثر من جهة طلبا للعلم ، ثم كانت رسائله إلى العلماء في الأقطار العربية وغير العربية خطا يربط بين الكويت ومراكز العلم في الخارج ، فلا عجب أن يوصف بأنه عالم الكويت وفقيهها الأوحد .

---

(١) صفحات من تاريخ الكويت، مرجع سابق ص٥٤ .
(٢) انظر الشيخ محمد ناصر العجمي، : الشيخ عبدالله الخلف الدحيان، حياته ومراسلاته العلمية وآثاره، مركز البحوث والدراسات الكويتية ١٩٩٤ ص٧٠ .

الشيخ يوسف بن عيسى القناعي ١٢٩٦ـ ١٣٩٣هـ (١٨٧٨ـ ١٩٧٣م) :


الشيخ يوسف بن عيسى القناعي

كان الشيخ يوسف بن عيسى علما من أعلام الكويت ، وكان رجلا بارزا في كثير من الأعمال ، وهو من رواد العمل الاجتماعي في البلاد ، ولا ترى مشروعا خيريا أو ثقافيا إلا وله باع به ، وسعى إلى تنفيذه ، ومتابعة نتائجه . كان من الداعين إلى إنشاء المدارس النظامية ، وقد قامت المدرستان : المباركية والأحمدية اللتان كان من أوائل الداعين إلى إنشائهما بفضل همته ونشاطه ، ثم تولى نظارتهما فترة من الزمن ، وعندما تكون مجلس المعارف كان عضوا فيه ، وأسهم كذلك في إنشاء المكتبة الأهلية وغيرها من الأعمال ذات الأثر في الحركة الفكرية في البلاد ، وكان عضوا في مجلس الشورى عندما أنشأه المرحوم الشيخ أحمد الجابر في سنة ١٩٢١م ، كما كان نائبا لرئيس المجلس التشريعي في سنة ١٩٣٨م ، وقد نوه الشيخ عبد العزيز الرشيد بجهود الشيخ يوسف بن عيسى الخيرة فقال : «هو أحد أقطاب الحركة العلمية والفكرية في الكويت وأحد العاملين في كثير من المشروعات الخيرية ، بل هو في الحقيقة مصلح الكويت الفذ . . .»(١) .

والشيخ يوسف الذي ولد في الكويت ، تلقى دراسته الأولى بها ، ولكنه رغب في الازدياد من العلم فسافر إلى الأحساء حيث أمضى بها تسعة أشهر ، يدرس العلم على أيدي علمائها ، ثم عاد منها لينتقل إلى مكة المكرمة فيمضي فيها مدة عامين تعلم فيها علما انتفع به ، وعاد إلى وطنه ، وهو قادر على القيام بما قام به من أعمال كان منها بالإضافة إلى ما ذكرنا التدريس لعدد من طلاب العلم الذين أقبلوا على مجلسه العلمي إثر عودته .

---

(١) تاريخ الكويت : مرجع سابق جـ١ ص ٢٢٣ ، وانظر كتاب الشيخ يوسف بن عيسى للدكتورة نجاة الجاسم ، شركة كاظمة ، الكويت .

الشاعر صقر الشبيب ١٣١٠ - ١٣٨٣هـ (١٨٩٦ - ١٩٦٣م) :

الشاعر صقر بن سالم بن شبيب

صقر بن سالم بن شبيب ، شاعر الكويت ولد في الحي الشرقي منها في حوالي سنة ١٨٩٦م ، وأصيب بالعمى إثر إصابة لم يفلح معها علاج ، وكان ذلك وهو في التاسعة من عمره . كان والده فقيرا ، لذا فقد أخذ يلح عليه في الإنضمام إلى قراء الموالد والذكر حتى يستطيع أن يعاونه في أمور الحياة ، ولكن صقرا بعد أن حفظ القرآن الكريم في الكتاب . كان ميالا إلى قراءة الشعر وحفظه ، وكان بعض أصدقائه يساعدونه على ذلك إشباعا منهم لرغبته ، ولم يكن ذلك يرضي والده الذي لم يجد فائدة مادية تعود عليه أو على ابنه لقاء ذلك في وقت كانت تكاليف الحياة تزداد ضغطا عليه ، فأخذ يلوم شاعرنا ويحاول أن يقسره على السير في الطريق الذي يظن أن فيه خيرا للأسرة ، وكان ذلك الأمر يؤذي صقرا حتى أصبح يتحاشى لقاء والده حتى لا يكرر عليه القول السابق .

وقد عاش مع والده على هذا الحال حتى سنة ١٩١٤م ، وهنا وجد أن من الأفضل له مغادرة البلاد إلى الأحساء رغبة في مزيد من الدراسة ، ومن أجل الابتعاد عن المنغصات المنزلية ، فغادر إلى هناك ، وحل عند الشيخ عبد العزيز العلجي ، وبعد ما يقارب السنة والنصف عاد إلى الكويت بعد أن عانى في نهاية فترة إقامته في الأحساء من مرض الملاريا ، وقد كان من أسباب عودته ما قاله للمرحوم أحمد البشر : «كنت تلميذا لا يصح لي - بحسب العادة هناك - أن أناقش الشيخ في مسألة ما ، فعليَّ أن أسمع وأحفظ فقط ، وكثيرا ما يقرر الشيخ في أثناء دروسه مسائل أرى أن لي اعتراضا عليها ، غير أنني لا أستطيع أن أتفوه بذلك ، أو أبدي بعض الملاحظات ، لأن ذلك يُعدَّ في عرف التعليم هناك اعتراضا على

الشيخ المدرس ، ووراء ذلك ما وراءه من غضب الشيخ ونقمته» . وفي هذا القول ما فيه من الدلالة على نزوع الشبيب إلى حرية الفكر ، والرغبة في النقاش الهادف بعيدا عن التشدد الذي لا يترك مجالا لطالب العلم كي يقتنع اقتناعا كاملا بما يلقى عليه من دروس .

عاد شاعرنا في غضون عام ١٩١٦ إلى الكويت وأخذ يعظ في المساجد ، ثم ترك الوعظ واتجه إلى الدراسة من جديد ، وكان من أهم مدرسيه في هذه الفترة الشيخ عبد الله الخلف الدحيان الذي كان من أبرز علماء الكويت في ذلك الوقت ، وعندما أنشئت إدارة المعارف عينت له غرفة يجلس فيها لتدريس من يحب أن يدرس قواعد اللغة العربية ، وأن يستفسر عما غمض عليه من نصوص الأدب العربي ، وظل قائما بهذا العمل إلى أن انقطع عنه ولزم بيته ، غير أن المرحوم الشيخ عبد الله السالم الصباح أمر باستمرار دفع راتبه دون تكليفه أي عمل .

وفي هذه الفترة ارتفع ذكر صقر الشبيب ، ونشرت له المجلات عددا من قصائده ، وتناقل الناس شعره ، حتى أصبح على كل لسان ، وقد أتم المرحوم أحمد البشر الرومي هذا الأمر بنشره لديوان الشاعر بعد وفاته وقدم له بمقدمة وافيه تعرف بأطوار حياته وبشعره .

وكان الشيخ عبد العزيز الرشيد من محبي صقر الشبيب وهو الذي أطلق عليه لقب شاعر الكويت ، ونشر له عددا من قصائده في كتابه تاريخ الكويت ، أما الشيخ يوسف بن عيسى فقد كان من المعجبين بالشاعر وله فيه قصيدة منها قوله :

أيا صقر الحجا وأديب قومي وشاعرهم بإقرار العموم[١]

الشاعر محمود شوقي الأيوبي ١٣٢٠ - ١٣٨٥هـ (١٩٠١ - ١٩٦٦م) :

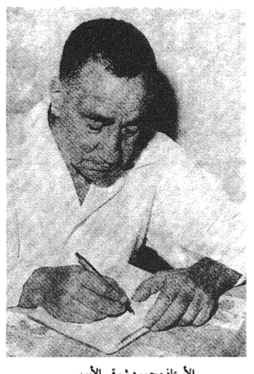
ولد هذا الشاعر في الكويت ، ثم ارتحل إلى البصرة من أجل الدراسة ، وأكمل دراسته في دار المعلمين ببغداد ، أمضى فيها مدة سنتين ، عمل بعدها مدرسا في قرية من قرى العراق لمدة سنة ، ثم جال في عدد من البلدان كسوريا ولبنان وفلسطين وإيران ، ثم عاد إلى العراق في طريقه إلى الكويت سنة ١٩٢٠م حيث اشتغل بالتدريس في المدرستين المباركية والأحمدية .

ولما كان الأيوبي مولعا بالأسفار ، هاويا للاطلاع على أحوال البلدان العربية والإسلامية ، فانه عندما رحل إلى الحج ولقي هناك الملك عبد العزيز آل سعود ، ورأى الملك حبه للأسفار وهمته العالية

---

(١) تاريخ الكويت : مرجع سابق جـ١ ص ١٤٧ . وانظر مقدمة ديوان صقر الشبيب بتحقيق أحمد البشر الرومي . وكذلك كتاب : صقر الشبيب وفلسفته في الحياة للأستاذ عبد الله زكريا الأنصاري .

قرر أن يرسله إلى أندونيسيا على نفقته الخاصة من أجل دعـوة النـاس إلى الحج ، والإشـادة بمآثر آل سعـود ، وانتقل بالفـعل إلى هناك ، واستـقر في ذلك البلد مـدرسـا للغـة العـربيـة والتـاريخ الإسـلامي . وقـد تزوج وأنجب ، وعندمـا تـاقت نفسه إلى العـودة إلى وطنه عـاد في سنة ١٩٥١م ، فـاشـتغل بالتـدريس في المعـهـد الديني ، ثم في مدرسة الشعبية إلى أن تقاعد عن العمل .


الأستاذ محمود شوقي الأيوبي

وللشاعر عدة دواوين شعرية طبع منها :

١- الموازين .

٢- رحيق الأرواح .

٣- الأشواق .

٤- هاتف من الصحراء[١] .

الشيخ عبدالله محمد النوري ١٣٢٣ ـ ١٤٠٣هـ (١٩٠٥ ـ ١٩٨١م)[٢] :

ولد الشيخ عبدالله النوري في مدينة الزبير ، وتعلم مبادئ القراءة والكتابة وهو في الرابعة من عـمـره ، ثم خـتم القـرآن الكريم في سن مـبكرة ، والتحق بالمدارس التـركـيـة ثم بمدارس الاحـتـلال الإنجليزي ، إلى أن أكمل المرحلة الابتدائية ، وكان ولوعا شغـوفا بالقراءة منذ صغره ، يسعى إلى الحصول على الكتب فيقرأ كل ما تقع عليه يداه رغم ندرة المطبوعات آنذاك .

التحق بمدرسة المعلمين في بغداد ، لكنه لم يكمل الدراسة بها ، وهاجر مع والده إلى الكويت ليعمل مـدرسـا في المدرسة المباركـية ، ثم في المدرسة الأحمدية ، والمعهد الـديني منذ نشأته حيث كـان العمل فيه تطوعا إلى أن ضم إلى دائرة المعارف عام ١٩٤٦ .

---

(١) ارجع إلى ديوان الموازين للأيوبي طبع دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٥٣ ففيه مقدمة للأستاذ عبدالله زكريا ، وأخرى للشيخ أحمد الشرباصي ، فيهما الكثير عن حياة هذا الشاعر .
(٢) انظر كتاب : «الشيخ عبدالله النوري : حياته ومؤلفاته» أشرف على إعداده وتمويله لحساب جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية كل من الأستاذ عبدالباقي عبدالله النوري والأستاذ أنور عبدالله النوري ، الكويت ١٩٩٥ .

تعلم الفقه على يد عالم الكويت وأحد كبار أعلامها في ذلك الوقت وهو الشيخ عبدالله خلف الدحيان ، ولم يتوقف عن رحلة الدراسة حتى في الوقت الذي كان يعمل فيه مدرسا .


الشيخ عبدالله النوري

وعكف على دراسة المذاهب الدينية المختلفة إلى جانب بعض الديانات الأخرى فزاده ذلك رسوخا في دينه وعقيدته ، واقتدارا في الرد على كل ما يسأل عنه .

كان مجدا في عمله الوظيفي بالكويت فقد عمل بالمحاكم موظفا حينا ، ثم اشتغل بالمحاماة حينا آخر ، وبلغ به النشاط العملي في الحياة مبلغا مشهودا ، فحين كان يصبح في المحكمة كان يمسي معلما في المدرسة ، وفي الليل يعلم الكبار تعليما خاصا ، ويمسك دفاتر بعض التجار ليرحّل قيودها .

وقد تردد ذكره الطيب في مواطن كثيرة من هذه الدراسة على نحو يوضح إسهاماته المتميزة في مسيرة الحركة التعليمية ، فضلا عن أنه كان متعدد المواهب والأنشطة ومنها قول الشعر الذي لم يتخذه مهنة أو وسيلة للتكسب ، ولكنها نفحات كانت تتأجج فيها شاعريته بين حين وآخر ، وله ديوان بعنوان «من الكويت» طبع مرتين إحداهما في الكويت والثانية في القاهرة .

فلقد كان رحمه الله مدرسا ومربيا ، وإماما وخطيبا ، وعالما وفقيها وداعية ومرشدا ، ومحدثا وشاعرا ، وكاتبا ومؤلفا ، ورجل قضاء ومفتيا .

ترك ثروة من المؤلفات والآثار بلغت (٢٢) مؤلفا كلها ذات قيمة علمية وفقهية وفكرية وتراثية .

الشيخ عبدالعزيز الرشيد ١٣٠٥ ـ ١٣٥٧هـ (١٨٨٧ ـ ١٩٣٨م) :

في مدينة الكويت ولد عبدالعزيز بن أحمد الرشيد البداح في أسرة كويتية ، وكان أبوه رجلا متدينا فبدأ في تربيته تربية دينية تقليدية ؛ ثم أدخله أحد الكتاتيب ، فلما بلغ السادسة من العمر أرسله إلى أحد المطاوعة لكي يتعلم مبادئ قراءة القرآن وحفظه ، وربما مبادئ الكتابة والحساب كذلك ؛ ثم اشتغل مع والده في التجارة ولكنها لم تشغله عن ولعه بالقراءة ، وأدرك والده أن ابنه له ولع بالعلم أكثر من ولعه بالتجارة ، فحين أخبره ابنه ذات مرة أنه يود الالتحاق بمجلس الشيخ عبدالله الخلف الدحيان ،

لم يسعه إلا أن يقبل ، فأصبح عبدالعزيز من تلاميذ الشيخ الجليل . ثم رحل إلى الزبير طلبا للعلم على يد شيوخها حوالي ١٣٢٠هـ (١٩٠٢م) وبعد أن أمضى هناك نحو سنة عاد إلى وطنه ، ولكن ليستأنف السفر من جديد ، فسافر إلى الأحساء فوصلها عام ١٣٢٤هـ (١٩٠٦م) ، وتردد بين الكويت والأحساء أكثر من مرة ثم عزم على السفر إلى بغداد ؛ وكان ذلك يخالف رغبة أبيه الذي أراد له الاستقرار في الكويت والعمل وتحمل مسؤوليات الأسرة ، وأراد هو الرحلة طلبا للعلم ، وفي هذه المرة وسَّط أستاذه عبدالله الخلف ليقنع والده بالسماح له بالسفر . ولما قابله الشيخ عبدالله الخلف قال له ما معناه إن هذا الولد قد خلق للعلم وله فيه ولع كبير ، وأنه طالب علم وليس بطالب مال ، فالأفضل أن تتركه وشأنه حتى يقرر العودة بنفسه ، فاستجاب الوالد وتركه وشأنه ولكن ليس عن طيب خاطر .

الشيخ عبدالعزيز الرشيد

وهكذا استأنف الشيخ عبدالعزيز الرحلة في طلب العلم بدءا من بغداد ، وهناك كتب أول إنتاج قلمي وهو رسالة بعنوان «تحذير المسلمين عن اتباع غير سبيل المؤمنين» .

ولم تكن الرحلة إلى بغداد نهاية المطاف ، ولم تكن هذه الرسالة الأولى والأخيرة ، بل طوف في كثير من البلاد منها مصر والحجاز وأندونيسيا ، وأنتج العديد من الآثار الأدبية والفكرية منها :

١- محاورة إصلاحية .

٢- كتاب تاريخ الكويت .

٣- رسالة الدلائل البينات في حكم تعلم اللغات[1] .

***

(١) الشيخ عبدالعزيز الرشيد، سيرة حياته، د. يعقوب يوسف الحجي، مركز البحوث والدراسات الكويتية ١٩٩٣ .

هذه الرحلات لم تكن توجهها الدولة ولا تفكر فيها ولا تحمل أعباءها ، وإنما يوجهها الطموح الفردي ، فتسعى تواجه الصعاب بجلد وإصرار حتى تحقق معرفة تاقت إليها ، وعز منالها في ربوعها .

ونلاحظ الآن أن الأحساء كانت تمثل نقطة الجذب عند الأجيال المتقدمة يرشحها قربها أولا ، واشتهارها بدراسة الفقه ، واتجاهها المحافظ الذي يناسب البيئة الكويتية في ذلك الوقت ، وكذلك بساطة العيش فيها ويسر النفقة مما يناسب قدرات هؤلاء المبعوثين وهي لا شك ضعيفة جدا .

على أن هذه الفترة المبكرة كما شهدت جهودا منفردة لأشخاص آخرين في السعي إلى الخارج لطلب العلم ، شهدت أيضا أول محاولة للتدخل الشعبي لتعيين المبعوثين وتوجيههم والإنفاق عليهم ، نجد هذا المبدأ منصوصا عليه في أهداف «الجمعية الخيرية» التي أسست سنة ١٩١٣ فكان الغرض الأول من أغراض قيامها : «إرسال طلاب العلم إلى الجامعات الإسلامية في البلاد العربية الراقية ، وبذل ما يقتضي ذلك لهم من مصاريف في مدة تحصيلهم من صندوق الجمعية»(١) . ولعل هذا الجهد المبكر الذي قاده نخبة من الشباب المثقف الذي حقق قدرا من اليسر أو الثراء هو الذي أوحى للدولة أن تتدخل وأن تأخذ المبادرة . وقد ذكر الشيخ يوسف بن عيسى القناعي أن أول بعثة جماعية غادرت الكويت للدراسة في العراق سنة ١٣٤٣هـ ـ ١٩٢٤م قد تكفل هو شخصيا بجانب من نفقاتها ، وهو أجور السفر في الذهاب والعودة(٢) .

عصر الدولة :

ولم ترتبط البعثات الرسمية للدولة بظهور النفط ، بل لم ترتبط بتكوين مجلس المعارف ، إذ أن أول بعثة طلابية للدراسة في الخارج ، غادرت الكويت سنة ١٣٤٣هـ أي سنة ١٩٢٤م ، وقد تكونت من خريجي المباركية والأحمدية ، وعددهم سبعة طلاب ، اتجهوا إلى العراق ، وانتسبوا إلى الكلية الأعظمية ببغداد وهم :

- الشيخ فهد السالم الصباح .
- محمود عبدالرزاق الدوسري .
- أحمد عمر العلي .
- عبدالكريم محمد البدر .

---

(١) قصة التعليم في الكويت، مرجع سابق ص ٥٨ .
(٢) أحمد الشرباصي، أيام الكويت، دار الكتاب العربي، مصر ١٩٥٣ ص ١١٣ .

- عبدالله عبداللطيف عبدالجليل .

- سليمان العنزي .

- خالد سليمان العدساني .

التحقت هذه البعثة بالكلية الأعظمية في بغداد وكان يشرف عليها الشيخ نور الدين ، ثم الشيخ نعمان الأعظمي . عدا الشيخ فهد السالم الصباح الذي بقي في البصرة ودرس في المدرسة الرحمانية(١) ثم انقطعت البعثات ، حتى عام ١٩٣٨ الذي تم فيه خروج البعثة الثانية إلى العراق . ثم الثالثة في السنة التالية إلى الجامع الأزهر في مصر .

(١) تاريخ الكويت ـ للرشيد ـ مرجع سابق جـ٢ ص ٢١٧ .



ظهور المدرسة شبه النظامية

المدرسة المباركية – بداية الفكرة :

وهي مشروع شعبي بحث عبّر فيه عدد من رجال الفكر ورجال المال عن حاجة البلد إلى تطوير التعليم بما يتفق مع حاجاتهم العملية ومع التطور التعليمي في البلاد المجاورة التي يعرفونها بعد أن أحسوا أن الكتاتيب بدأت تفقد دورها في مسيرة التعليم . وأن الضرورات تقتضي الانتقال إلى مستوى آخر بعد أن توافر في أيدي الناس المال ، وازدادت في الوقت نفسه الحاجات وتعددت ، ودخل عدد من المتغيرات على المجتمع الكويتي . فكان لابد من إضافة علوم أخرى إلى مناهج الكتاتيب ، ولابد من خبرات أخرى في التعليم لها مستواها ، وتتفق مهاراتها مع حاجات النمو الاقتصادي (في التجارة والغوص والسفر) وفي الحسابات ، وصرف النقد وفي اللغة الأجنبية ، ولابد أخيرا من تكوين جيل وطني يلم بكل ذلك . .

العوامل التي ساعدت على إنشائها :

تضافرت مجموعة من العوامل المختلفة التي دفعت بعض أهل الكويت المتعلمين إلى التفكير بشكل جاد في ضرورة إنشاء مدارس نظامية ، وإيجاد مؤسسات تعليمية تتفق مع طموحات المجتمع الكويتي وتحقيق أهدافه ومطالبه في تلك الفترة . ويمكن استعراض مجموعة العوامل التي صاحبت إنشاء أول مدرسة نظامية على النحو التالي :

١- ظهور جماعة من الفقهاء ورجال الدين في البلاد ، سبق لهم أن تعلموا ودرسوا في عدد من الأقطار المجاورة مثل نجد ، والأحساء ، والعراق ، والهند وغيرها من الأقطار ذات الصلة القوية بالكويت ، وكان اطلاعهم على مستوى التعليم والثقافة ومدى انتشارهما في تلك الأقطار دافعا لهم نحو التفكير بضرورة إيجاد مدارس نظامية في الكويت تكون كمؤسسات تعليمية تساهم في نشر التعليم المنهجي المنظم .

٢- سعت مجموعة من العلماء ورجال الدين إلى تعليم أبناء الكويت في المساجد والكتاتيب المنتشرة ، فساهموا في نشر العلم ، وكان تأثيرهم في الدارسين والمتعلمين عميقا ، حينما أوضحوا لهم أهمية العلم والثقافة ودورهما في تقدم المجتمعات والشعوب ، وقارنوا بين مستواه في الدول الأخرى ومستواه في الكويت ، ورأوا أنه لن يساهم في تقدمها وتطورها وهي على مطلع القرن العشرين غيره .

٣- كانت الكويت ملتقى العديد من أهل العلم والمعرفة من أمثال عبدالعزيز الثعالبي ، ومحمد رشيد صاحب مجلة المنار ، ومحمد الشنقيطي مؤسس مدرسة النجاة في الزبير[١] ، وكانت لندوات هؤلاء العلماء ولقاءاتهم مع أهل الكويت أثر في زيادة اقتناع الكويتيين بأهمية وجود مدارس نظامية ، تأخذ مهمة نشرالتعليم ذي المناهج العلمية والخطط الحديثة .

٤- لم تتوافر في الكتاتيب المنتشرة في الكويت ، الإمكانيات التي تساهم في وضع مناهج وكتب حديثة ، أو تعيين مدرسين جدد ؛ الأمر الذي يمكنها من تقديم مستوى عال من العلوم والمواد الدراسية ، بل استمرت الكتاتيب بما تقدم من دروس لا تتعدى قراءة القرآن الكريم ومبادئ القراءة والكتابة والعد ، وهذه لا تتلاءم مع طموحات المجتمع الكويتي وأهدافه التي تسعى إلى نشر مستوى متقدم من العلوم والمواد الحديثة ، هذه التي أصبحت من متطلبات الحياة الاقتصادية والاجتماعية الجديدة .

٥- أدى اتصال بعض الكويتيين من أهل الغوص والتجارة في أثناء أعمالهم التجارية (البرية والبحرية) بالشعوب المختلفة إلى إدراكهم مدى الحاجة إلى مستوى متقدم من التعليم والمعرفة ، يؤهلهم للتعامل مع تلك الشعوب التي سبقتهم في هذا المجال ويزودهم بمهارات وقدرات تفيدهم في أداء أعمالهم ومهنهم المختلفة .

٦- أدى النمو الاقتصادي الذي شهدته البلاد في مجال (التجارة والغوص والسفر) إلى حاجة البلاد من المتعلمين أو المتخرجين في مدارس نظامية بما لديهم من مهارات عالية في القراءة والكتابة والعمليات الحسابية وإتقان بعض اللغات الأجنبية ، تلك المهارات التي لا يمكن أن تكتسب من خلال الكتاتيب المنتشرة آنذاك .

٧- ظهور العديد من الوظائف والمهن الجديدة في البلاد التي تستدعي ضرورة التمكن من بعض القدرات أو المهارات التي تكتسب بتعليم نظامي له جميع المواصفات التي تحقق تلك الاهداف - كذلك ظهرت الحاجة إلى حملة بعض الشهادات الدراسية .

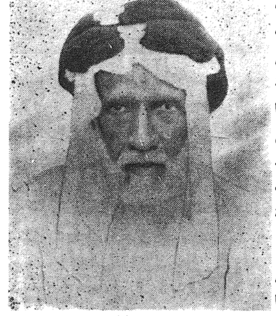
٨- افتقدت الكتاتيب في تلك الفترة ، الخطة الدراسية المنظمة ، والبرامج المحددة ذات الأهداف التربوية ، وكذلك المعلم المختص ، كما لم تساعد الطرق البدائية المتبعة في تقديم مستوى متقدم من العلوم أوالمواد الدراسية ، حيث كان كل ما يقدم في تلك الكتاتيب هو من اجتهاد المعلم وفق إمكانياته البسيطة ، ومن ثم أصبحت غير قادرة على تقديم مستوى متطور من العلم والمعرفة للبلاد ، على الرغم من أنها المؤسسات التعليمية الوحيدة آنذاك .

(١) عبد العزيز الرشيد (تاريخ الكويت) مرجع سابق ص ٢٨٢ .

تلك هي العوامل التي مهدت لإنشاء أول مدرسة نظامية في الكويت ، كما كانت في الوقت نفسه من الدواعي التي دفعت إلى التفكير في أمر التعليم النظامي .

بدأت الحركة في ديوانية الشيخ يوسف بن عيسى القناعي يوم الاحتفال بالمولد النبوي في ١٢ من ربيع الأول عام ١٣٢٨ هـ (٢٢ من مارس عام ١٩١٠م) ، فقد تلا الشيخ محمد بن جنيدل قصة المولد الشريف بحسب قصة البرزنجي ، وكان المجلس محتشدا بالسامعين ، ثم وقف السيد ياسين الطباطبائي ١٢٧٧ - ١٣٣٧هـ (١٨٦٠ - ١٩١٨م) فألقى كلمة قال فيها «ماذا يفيدكم أيها السادة استماع القصة إن لم تقتدوا بنبيكم صلى الله عليه وسلم . إن القصد من تلاوة المولد هو الاقتداء برسول الله ، ولا نعرف سيرته حق المعرفة إلا بتعليمها ، ولا نتعلمها إن لم يكن لنا مدارس ومعلمون يفيدون النشء . . . لابد من سراج يضيء طريقنا المظلم ، ولاسراج كالعلم ، ولا علم دون مدارس ، فلنتعاون لنبعد عنا الأمية ونخلص أبناءنا من ظلام الجهل . . .»(١)

وإذا كان السيد الطباطبائي قد أثر في السامعين تأثيرا قويا لأنهم يشاركونه الشعور بذلك ، والحاجة إليه ، فقد أثر في الشيخ يوسف القناعي أكثر ، وقد ظل يفكر في الطريقة التي يحقق بها هذه الأمنية . . وكتب مذكرة بين فيها فضل العلم ، والتعليم ، ومضار الجهل ، وقيمة التعاون على هذا المشروع ، وابتدأ التبرع بمبلغ خمسين ربية لم يكن يملكها حينئذ كما يقول ، وإنما دفعها بعد أن يسرها الله(٢) ، وقرأ هذه المذكرة على الشيخ سالم ابن أمير البلاد الشيخ مبارك ، فرد أمر قبول الفكرة أو رفضها إلى الأمير . عند ذلك فكر الشيخ يوسف في الاستعانة مباشرة بالأهالي وشرع يعرض فكرته عليهم .



حمد الخالد

وماكان لهذه المذكرة أن تأخذ صداها في الناس لولا أنهم كانوا يشعرون في أعماقهم أنها

---

(١) انظر صفحات من تاريخ الكويت - مرجع سابق ، ص ٤٣ - ٤٤ . وانظر في ذلك كله دراسة الأستاذ عبدالعزيز الصرعاوي - المجتمع الكويتي يحافظ على النمط التعليمي التقليدي - ص ٥ ، ٦ .

(٢) صفحات من تاريخ الكويت - مرجع سابق ص ٤٤ .



صورة تجمع بين الشيخ عبدالله السالم الصباح وشملان بن علي وهلال المطيري

الحق ، وأن التعاون التقليدي في هذا المجتمع يقضي بالاستجابة ، لاسيما أن صاحب المذكرة بدأ بنفسه فتبرع بمبلغ كانوا يحسون أنه يتجاوز طاقته ، وحين فاتح الشيخ يوسف صديقه شملان بن علي بن سيف ابن علي في ذلك طوى المذكرة وأخذها ، ثم عاد إليه بعد زيارة لآل خالد بخمسة آلاف ربية . وتبرع شملان أيضا بمثلها ، وزادت التبرعات خمسة آلاف أخرى من هلال بن فجحان المطيري . وفضل الشيخ يوسف أن يشترك أكبر عدد من أهل الكويت في المشروع التقدمي ليشعروا بمساهمتهم فيه ، وأنه منهم ولهم ، فجرى اكتتاب كان من نتيجته أن اجتمع أيضا له ١٢٥٠٠ ربية ، ولما لم يكن المبلغ كافيا كتب بعض هؤلاء الوجهاء إلى بعض أثرياء الكويت في الهند من آل ابراهيم فأتاهم من هناك ٣٠ ألف ربية من قاسم الإبراهيم و٢٠ ألفا من ابن عمه عبد الرحمن ، وتبرع آل خالد بمنزل قديم لهم في وسط الكويت ليكون الأرض التي تبنى عليها المدرسة ، وأضيف إليه بعض البيوت الأخرى .وقام البناء بإشراف الشيخ يوسف القناعي وبمساعدة آل خالد في تسعة أشهر ،وكانت المدرسة من ثماني غرف ، وأمامها باحة على شكل مربع ، وكانت تكاليف ذلك لا تزيد على ١٦ ألف ربية ، ولا نكاد نعرف في



عبدالرحمن عبدالعزيز الإبراهيم



قاسم محمد الإبراهيم

التاريخ الحديث بلدا آخر سبقت عناية الأهلين فيه بالتعليم وفتح المدارس عناية الحكومة وتحملوا مسؤولية ذلك سوى الكويت .

ويرجع الفضل في وجود هذه المدرسة بالدرجة الأولى إلى «عدد من الفضلاء في الكويت وهم الشيخ يوسف بن عيسى ، والشيخ ناصر المبارك ، والسيد ياسين الطباطبائي . فهؤلاء أول من حث على تأسيسها ، وأول من دفع الناس إلى الإنفاق في سبيلها ، كما كان لآل خالد وآل إبراهيم فضل كبير ، فالأوائل تبرعوا لبناء المدرسة بالمال والأرض ، وتطوعوا لاستثمار أموالها دون مقابل»(١) وأما آل إبراهيم فقدكان لتبرعهم السخي بمبلغ خمسين ألف ربية - أي ما يعادل ٨٠٪ من مجموع التبرعات جميعها - الفضل الأكبر ، ولولا هذا الكرم التطوعي النبيل لكان مشروع المدرسة ووجودها وبناؤها قد تأخر كثيرا .(٢)

---

(١) تاريخ الكويت للرشيد - مرجع سابق - جـ ١ صـ ١٣٢ .

(٢) أنشأ الشيخ يوسف بن عيسى قصيدة أثنى فيها على آل إبراهيم لتبرعهم السخي هذا ، جاء فيها :

دمتم بالخير يا أهل النهى ... ما بدا برق بليل وتلالا

وعليكم آل إبراهيم ... طلع الفجر سلام يتوالى

من أديب ليس يرجوكم ندى ... بل ولا يرجو من المخلوق مالا

- المدرسة المباركية ، الشروع في العمل :

بعد أن تم جمع التبرعات والحصول على أرض لتشييد أول مدرسة في الكويت ، عين الشيخ يوسف بن عيسى تقديرا لجهوده المثمرة مشرفا على عملية البناء والتشييد ، ويذكر الشيخ يوسف ما قام به بهذا الشأن حيث اشترى بيت سليمان العنزي وبيتا آخر بقيمة زهيدة كما ضم بيتا ثالثا كان موقوفا تحت إشراف آل خالد ، وينص وقفه على تقديم أضحيتين كل عام ، فتعهدت سبيكة الخالد بتقديم أضحيتين كل سنة بحسب نص الوقف ، فأصبح مجموع قيمة البيوت التي ألحقت ببيت آل خالد (٤٠٠٠ ربية) .

يقول الشيخ : وشرعنا في البناء أول محرم عام ١٣٢٩هـ (الموافق يناير ١٩١١م) ، وانتهى في رمضان من السنة نفسها الموافق سبتمبر ١٩١١م وبلغ مجموع ما صرف على الأبواب والأخشاب نحو ١٦,٠٠٠ ربية [1] . وقد تكون البناء من ست غرف ، أربع منها في الجهة الجنوبية من جهة المدخل

بسم الله الى حضرة الاجلا الاماجد فهد وحمد وزيد الخالد داموموفقين آمين
بعد اهدائكم وافر التحية والاحترام لا يخفا على كل عاقل ان العلم هو حياة الانسان
ووجوده واقباله وسعوده اذ به نيل الفضائل ومحق الرذائل فلولاه ما تميز
ابن آدم من بين جنسه ولا عرفنا الشرف من الخسه فبه يعرف الابن حق الابوه والاخ
حق الاخوه ان يوسف ابن عيسى مراده يسعى في اقامة مدرسه علميه
تجمع ثلاثة اشياء مدرس متفنن بالعلوم الدينيه عقلا ونقلا ومعلم للقرآن
الشريف بطريقة التجويد لاولاد المسلمين مجانا وكاتب اديب يعلمهم الكتابه والحساب
وعلم الادب واشعار العرب فنرجوكم المساعده بالمال والمقال واذا ما وفي
الحاصل بما ذكرناه قدمنا الاول فالاول وان زاد على ذلك فالامر منكم
واليكم ادخلوا بها ما تشاؤون من العلوم الاجنبيه والله سبحانه وتعالى الموفق

١٣٢٩
شوال

ناصر المبارك
الصباح

رسالة من الشيخ ناصر المبارك الصباح إلى السادة فهد وحمد وزيد الخالد يزكي فيها دعوة الشيخ يوسف بن عيسى نحو إنشاء مدرسة علمية ، ويسألهم فيها المساهمة والدعم

(١) صفحات من تاريخ الكويت - مرجع سابق ص ٤٥ .

واثنتان في الجهة القبلية ، وقد قسمت الغرفتان كل واحدة منهما إلى اثنتين ، فكان مجموع الغرف ثمانيا . كما بنيت في الجهة الشرقية ثلاثة مخازن فوقها غرفة صغيرة رفع سقفها عن مستوى سقف المدرسة قليلا وكانت معدة لراحة المعلمين ، أو لسكن الغريب والأعزب منهم ، وقد شغل هذا البناء مربعا من الأرض طوله من الشرق إلى الغرب (١٢٠) قدما ، وعرضه من الشمال إلى الجنوب (٨٥) قدما أي بمساحة تبلغ حوالي ١٠٢٠٠ قدم مربع .

كما تم بناء بيت للمرافق بالإضافة إلى هذه الغرفة ، وبيت سكنه السيد عمر عاصم وكيل المدرسة ثم مديرها فيما بعد ، فصارت مساحة المرافق والغرفة الملحقة وبيت المدير كلها ٣٥× ١٢٠ قدما مربعا أي نحو ثلث مساحة بناء المدرسة بأكملها .

وبعد الانتهاء من جميع الإعدادات والترتيبات لافتتاح أول مدرسة نظامية في الكويت ، سارع الأهالي والآباء إلى تسجيل أبنائهم بها ، وقد بلغ مجموع الطلاب الأوائل الذين التحقوا بالمدرسة عند الافتتاح أكثر من (٢٥٤ تلميذا) وقد افتتحت المدرسة أبوابها في أول يوم من محرم ١٣٣٠ هـ الموافق ٢٢ من ديسمبر ١٩١١م - وأطلق عليها اسم المدرسة المباركية (تيمنا باسم أمير البلاد آنذاك الشيخ مبارك) - كما أقيم بهذه المناسبة حفل شائق ألقيت فيه العديد من الخطب والقصائد ابتهاجا بهذا الحدث الكبير . وعين الشيخ يوسف بن عيسى مديرا لها ، كما شكل لها مجلس مالي من ثلاثة أشخاص هم (حمد الخالد الخضير ، وهو المسؤول عن الصرف والإنفاق - وشملان بن علي بن سيف - وأحمدمحمد صالح الحميضي)[1] .

وعلى هذا النحو ظهرت أول مدرسة نظامية في الكويت ، شيدت بأموال المواطنين وتبرعاتهم فكانت أهلية في تنفيذها وفي دعمها بالأموال وبالمشاركة في عمليات التأسيس والبناء ، ويتضح لنا من هذا الصورة المشرفة اهتمام الأهالي وحرصهم على إيجاد مؤسسة تعليمية نظامية تخدم أبناء الكويت ، ومشاركتهم في القيام بهذا الدور الإيجابي في تاريخ التعليم في الكويت .

- المدرسة المباركية ، خطة الدراسة والمنهج :

حرص الرواد الأوائل الذين أسسوا المدرسة المباركية على وضع خطة مطورة للدراسة بها تختلف عما هو متبع في الكتاتيب بحيث تكون أكثر تنظيما ومنهجية ، وكان من أهم أهداف الخطة ما يلي :

١- التمكن من القراءة والكتابة وقواعد اللغة العربية .

(١) تاريخ التعليم في الكويت - مرجع سابق - ص ٣٨ .

٢- حفظ بعض آيات من القرآن الكريم وتعرف شيء من تعاليم الدين الحنيف .

٣- التركيز على السيرة النبوية وسيرة الخلفاء الراشدين .

وقد سايرت هذه الأهداف ظروف الحياة التي كان الكويتيون يعيشونها آنذاك فلم تكن الأمور الحياتية تتطلب منهم أكثر من ذلك ، كما أن الإمكانات المالية والفنية لم تكن تسمح بأكثر من هذا .

وفي ضوء الأهداف السابقة تم وضع منهج دراسي يحتوي على المواد التالية :

١- التربية الإسلامية : وتشمل القرآن الكريم والتفسير والفقه والفرائض .

٢- اللغة العربية : وتشمل الإنشاء والمحفوظات والقواعد والإملاء والخط .

٣- الرياضيات : وتشمل الحساب الذي يتكون من حساب الغوص وحساب الجص ، وحساب الدهن ، بالإضافة إلى العمليات الأربع كما درست مادة الهندسة أيضا .

٤- التاريخ الإسلامي .

٥- مبادئ الجغرافيا .

وقد استمد المنهج الدراسي المتبع في المدرسة المباركية أهدافه ومادته الدراسية من حاجات المجتمع الكويتي ، فقد ارتبط التعليم بظروف المجتمع ومطالبه ، ويتضح هذا من المواد الدراسيةالتي يحتويها المنهج الدراسي ، فالمجتمع الكويتي مجتمع إسلامي يحافظ على تعاليم دينه الحنيف ، لهذا حرص المسؤولون عن التعليم على إعطاء مزيد من الاهتمام بالتربية الإسلامية واللغة العربية وقواعدها لكي يسهل على التلاميذ فهم القرآن الكريم وتعرُّف معانيه وإدراك وجوه الإعجاز به . أما اللغة العربية فإن إتقان المهارات الأربع (القراءة ، والكتابة ، والتحدث ، والاستماع) وكذلك التمكن من قواعد اللغة ومفرداتها كان من الأهداف الرئيسة ، والآمال التي سعى المجتمع الكويتي في السابق إلى تحقيقها . وفيما يتعلق بالتاريخ الإسلامي فلقد كان الاهتمام منصبا حول تعرف سيرة الرسول ﷺ وسيرة الخلفاء الراشدين ، والاطلاع على حياة أبطال التاريخ الإسلامي والعربي ومراحل تطور الدولة الإسلامية .

أما الجغرافيا فقد احتوى منهجها على بعض المعلومات الجغرافية عن مختلف الأقطار المجاورة التي كان الكويتيون في أمس الحاجة إليها نظرا للارتباط القوي بينها وبين الحرف البحرية التي يمارسونها ، والتي تعتمد حياتهم عليها ، وقد كان لمنهج الحساب أهميته القصوى لارتباطه بحسابات الغوص والسفر وتوزيع الأنصبة على العاملين فيهما . وكذلك العمليات الحسابية التي يحتاج إليها الكويتي في عمله

وتجارته . فقد كان للكويتيين طريقة خاصة في كتابة الكسور الحسابية يتعلمونها لحاجتهم إليها في حساب أرباحهم وخسارتهم(*) .

وقد اختلف المنهج الدراسي الجديد في المدرسة المباركية عنه في الكتاتيب ، حيث اعتمد المنهج المطور على خطة دراسية موضوعة - وإن افتقرت إلى بعض العلوم الحديثة الأخرى مثل اللغة الانجليزية وغيرها من العلوم العصرية التي تحقق طموحات الكويتيين آنذاك - بينما لم يكن للمنهج القديم خطة دراسية واضحة المعالم ، بل كانت عملية التدريس تعتمد على المعلم نفسه ، حيث يختار الموضوعات التي يريد تدريسها وفقا لما يراه هومناسبا لمستوى تلاميذه ولمستواه العلمي . وإذا كانت الكتاتيب تدرس مواد التربية الإسلامية واللغة العربية والحساب ، إلا أن تلك المواد حظيت باهتمام أكبر في المدرسة المباركية ، فضلا عن استحداثها لبعض المواد الجديدة فأصبحت جميع المواد الدراسية تعطى بصورة منهجية مدروسة .

ويلاحظ أن خطة الدراسة في المدرسة المباركية ، وهي المدرسة التي كانت في مستوى المدارس الابتدائية الحالية فيها الكثير من التشابه والتقارب للخطة الدراسيةالمقررة للمدارس الابتدائية من حيث المواد الدراسية التي يحتويها المنهج العلمي ، فهناك توافق في الخطتين بالنسبة إلى المواد مثل اللغة العربية والتربية الإسلامية والتاريخ والجغرافيا والحساب . مما يدل على أن خطة الدراسة في المدرسة المباركية خطة سليمة حققت الأهداف المطلوبة في ذلك الوقت .

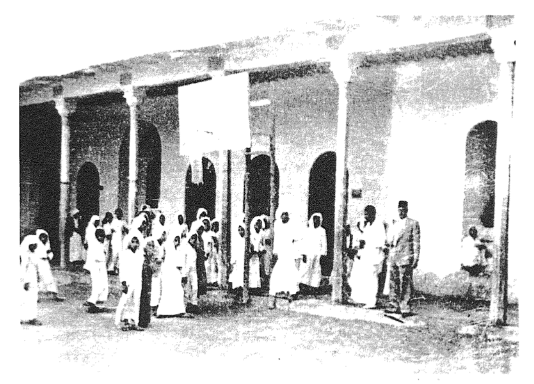
وعلى أساس ما أشرنا إليه من اختلاف المنهج الدراسي قسم الطلاب في المدرسة إلى خمسة أقسام[1] :

*** القسم الأول :**

أربع شعب يدرس في الأول منها حروف الهجاء وربطها بعضها ببعض ، وقد هجرت المدرسة بسرعة طريقة الكتاتيب بعد السنوات الأربع من عمرها ، وحين تسلم إدارتها عمر عاصم الأزميري صارت دراسة الحروف مستقلة ، فمنها ما يأتي في أول الكمة أو في وسطها أو في آخرها .

- في الشعبة الثانية يتم التدريب على كتابة الجمل وأعداد الحساب وعملية الجمع .
- في الشعبة الثالثة يكون الإملاء وتصحيحه ، وقراءة جزء عم من القرآن ، وعملية الطرح .
- في الشعبة الرابعة يحفظ التلميذ جدول الضرب وبعض قواعد التجويد وقراءة ما كتبه غيره .

(*) طريقة كتابة الكسور هي نصف (ــا) ثلاثة أرباع (ــا) ربع (-) ثمن (٨) .
(١) تاريخ التعليم في الكويت . مرجع سابق ، ص ١٣ - ١٤ .



بعض طلاب المدرسة المباركية

وحين ينتهي الطالب من هذه الشعب ينقل إلى القسم الثاني دون تحديد للمدة الزمنية التي يقضيها في تلك الشعب ، ودون امتحان سوى تقدير الأستاذ لكفاءته وقدرته على الدراسة .

*** الأقسام الباقية :**

ويتعلم الطالب في القسم الثاني عمليات القسمة ، وحسن الخط ، ومسائل الفقه ، ويتدرج هكذا حتى يصل إلى القسم الخامس والأخير . وما كان يصله من الطلاب إلا النذر اليسير ، لأن أهليهم يسحبونهم من المدرسة ليعاونوا في الغوص أو في السفر أو في النقل أو في بعض المهن . ذكر الأستاذ عبد الله النوري أنه درس في المباركية زهاء خمس سنوات ولم يجد في قسمها الخامس أكثر من سبعة طلاب[1] . وكان لكل صف معلم خاص يدرس كل مواده إلا في القسمين الرابع والخامس فقد كان لكل مادة معلمها . وقد درس الشيخ محمد النوري مواد التربية الإسلامية ، وحافظ وهبه مادة الجغرافيا[2] ، وعبد الملك الصالح الرياضيات .

---

(١) قصة التعليم في الكويت . مرجع سابق ، ص ٥٧ .

(٢) دراسة د . فوزية العبد الغفور . فكرة المدرسة النظامية تبرز نتيجة لازدياد الوعي الشعبي بأهمية التعليم . وثائق لجنة توثيق تاريخ التعليم .

وكانت الدراسة في المدرسة المباركية مستمرة كما في الكتاتيب طول العام ، فلا عطلة صيفية ، ولا راحة للطلاب الذين يداومون قبل الظهر وبعده في يوم دراسي كامل ذي خمسة دروس ، ثلاثة منهم قبل الظهر ، واثنان بعد الظهر . سوى أن عادات المجتمع الكويتي فرضت منذ ظهرت المباركية فرصة في مطلع الربيع هي (الكشتة) أو النزهة للتمتع بالربيع كعادة أهل البلاد ، وتستمر أسبوعين تنصب فيها الخيام في الخلاء المخضر . بالإضافة إلى أيام الجمع ، والعيدين ، وعيد الموالد ، ويوم المعراج ، والنصف من شعبان ، ويوم القفال وهو عودة سفن الغوص (أواخر سبتمبر) في احتفال كبير ، أو بعض المناسبات كيوم شديد المطر ، أو زيارة بعض ذوي الشأن للكويت ، أو عيد الجلوس ، أو جائحة من مرض ، أو وفاة كبير ، أو عودة من الحج أو من سفر طويل ، على أن أعداد الطلبة كانوا ينقصون أيام الغوص لغيابهم مع آبائهم ، ثم يعودون بعده لمتابعة الدراسة دون حرج ، ويغيب بعضهم مدة بعد عطلة الربيع لأن أهاليهم يتأخرون في العودة إلى المدينة من منتجعاتهم .

ويروي أحد تلاميذ المباركية - وهو ملا عيسى مطر - جانبا من احتفالات المدرسة في إحدى المناسبات المهمة فيقول «المناسبة التي أتذكرها هي اشتراكنا في الاحتفال الذي أقيم عام ١٩١٧م بمناسبة عيد جلوس الشيخ سالم المبارك - فقد وزع علينا ناظر مدرستنا المباركية (عمر عاصم) أعلاما صغيرة ، وذهبت مع تلاميذ المدرسة إلى الاحتفال الذي أقيم في تلك المناسبة ، وكنا نلوح بالأعلام ابتهاجا بتتويج الشيخ سالم بن مبارك الذي خلف أخاه الشيخ جابر المبارك في حكم الكويت»(١) .

قضت المباركية عمرا طويلا وهي عماد الحركة التعليمية ، ومرت عليها أزمات عديدة وتبدلات شتى خلال هذا العمر قبل أن ينقض بنيانها ثم يبنى غيره ، وتتغير طبيعة تدريسها وتصبح أشبه بالمدارس المتوسطة . ولكنها تذكر دوما لا على أنها المدرسة الأولى في الكويت فقط ، ولكن على أنها سبقت المدارس الأخرى بعدد من الخطط والمناهج التربوية والتعليمية أيضا .

فإذا تركنا جانبا دورها في تعليم أبناء الكويت وتثقيفهم ، فقد كانت مركزا ثقافيا واجتماعيا وعلميا . لأهل الكويت أنفسهم ، فمنها تخرج الآباء والأبناء والأحفاد .وكان بعض أولياء الأمور يحضرون إليها من باب مفتوح لمعرفة ما يدرس أبناؤهم ، وليستمعوا إلى دروس الوعظ والفقه والدين ، وكانت تعقد فيها بعض الاجتماعات ، كما لو كانت ديوانية موسعة للتداول في شؤون البلد الاجتماعية والاقتصادية ؛ فهي قد شهدت على سبيل المثال أول اجتماع لإنشاء شركة الخطوط الجوية الكويتية ، كما كانت تستخدم في إقامة الحفلات الدينية في مختلف المناسبات . مثل ذكرى غزوة بدر في السابع عشر

---

(١) القبس - العدد ٦٤١٤ بتاريخ ١٧/ ٣/ ١٩٩٠ حوار الذكريات .

من شهر رمضـان . والمولد النبوي في الثاني عشر من ربيع الأول . وذلك على نطاق البلد كله ومستواه ، وعلى الرغم من تعدد المدارس بعدها فقد بقيت المدرسة الأولى ذات السمعة الكبيرة .

وفي السـنوات الخـمس الأولى من عـمـرها بين ١٣٣١ - ١٣٣٦ هـ (١٩١٢ - ١٩١٧م) تأثرت الكتاتيب بها فظهرت السبورة (اللوح الأسود) التي أصبحت من ضروريات المدرسـة ، وكثرت الكتاتيب بوضـوح ، وظهـرت معـها كتاتيب الإناث «الفتيات» .وجـمعت هذه المدارس بالإضافة إلى المباركيـة والأحـمدية مـا لا يقـل عن ٢٥٠٠ طالب وطالبة . وبسبب ذلك زادت نسبة تعلّم القراءة والكتـابة بين الأهالي ، وفي هذا الصدد يضيف الشيخ النوري قوله : ولا أبالغ إذا قلت كـان يومئذ أكثر من عشرة بالمائة من سكان الكويت يقرأ ويكتب . .»[١] .

«وفي هذا الدور أيضـا صار تعليم القـراءة والكتابة متلازمـا لكل تلميذ منذ أول دخوله المدرسة ، وكان من قبل يقرأ أولا ، فإذا ختم القرآن وأعاد قراءته وأراد له أبوه أن يكتب كتب»[٢] .

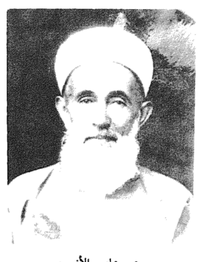


أوائل المعلمون في المدرسة المباركية

(١) قصة التعليم في الكويت . مرجع سابق ص ٦٤ - ٦٥

(٢) قصة التعليم في الكويت ص ٦٣ - ٦٤ . مرجع سابق .

- المدرسة المباركية ، الإدارة والمدرسون :


عمر عاصم الأزميري

بعد افتتاح المدرسة المباركية عين الشيخ يوسف بن عيسى مديرا لها كما سبق أن ذكرنا ، وسارت المدرسة بإدارة الشيخ يوسف بن عيسى مدة ثلاث سنوات ، وفي السنة الرابعة تم تعيين الشيخ يوسف بن حمود مدرسا ومديرا في المدرسة ، ولكنه لم يستمر مدة طويلة (١) ، فجاء بعده السيد عمر عاصم ، وكان له فضل كبير في تغيير منهج التعليم (٢) ثم عين الشيخ عبدالعزيز الرشيد(٣) ، وأعيد السيد عمر عاصم مرة أخرى إلى وكالة المدرسة فإدارتها ، ثم لم يلبث في عام ١٩٢٦ أن اختير السيد محمد خراشي المنفلوطي مديرا لها(٤) .

أما عن هيئة التدريس في المدرسة المباركية فقد ضمت كلا من :

١- الشيخ حافظ وهبة المصري (٥) .

٢- عبدالملك الصالح المبيض (٦) .

---

(١) وقد تعلم الشيخ يوسف بن حمود في الكويت عند الشيخ مساعد العازمي فأفاد منه إفادة كبيرة كما لازم الشيخ عبدالله خلف الدحيان لسعة علمه وثقافته . اشتغل بالتجارة لكنه لم يستمر طويلا لعدم نجاحه فيها . توفي سنة ١٩٤٦م .

(٢) ولد السيد عمر عاصم سنة ١٨٧٢م : له فضل كبير في طريقة التعليم في المدرسة فقد غير المنهج فيها عن طريقة الكتاتيب إلى طريقة حديثة هي تقسيم الحروف الهجائية إلى حروف منفصلة وبداية ووسط ونهاية واستمر في خدمته التربوية إلى سنة ١٩٤٥م .

(٣) ولد الشيخ عبدالعزيز الرشيد بالكويت . ثم سافر إلى العديد من الأقطار مثل العراق ومصر والحجاز وجاوة بقصد التزود بالعلم والثقافة . ثم افتتح له مدرسة خاصة بالاشتراك مع عبدالملك الصالح أسماها المدرسة العامرية . وقد عين واعظا في مجلس الشيخ أحمد الجابر حينما كان وليا للعهد ونظراً لسعة علمه وثقافته طلب للتدريس في البحرين . ألف كتاب تاريخ الكويت سنة ١٩٢٦م .

(٤) جاء إلى الكويت سنة ١٩٣٦م ، فعين مديرا للمدرستين المباركية والأحمدية ولكنه لم يبق في البلاد إلا لمدة ستة أشهر وتركها إلى البحرين وعاد منها إلى وطنه مصر .

(٥) وهو من رجال الدين والسياسة وصل إلى الكويت في سبتمبر ١٩١٥م وتولى إدارة المدرسة المباركية ثم رحل إلى المملكة العربية السعودية وأصبح سفيرا لها في لندن ، له بعض المؤلفات مثل كتابه «خمسون عاما في جزيرة العرب» و«جزيرة العرب في القرن العشرين» تحدث فيه عن مذكراته ومشاهداته في الكويت وأجزاء الجزيرة .

(٦) هو ابن القاضي الشيخ صالح بن محمد المبيض ولد سنة ١٨٩٣م وتوفي في ١٨ من فبراير سنة ١٩٤٦م .

٣- الشيخ محمود الهيتي [١] .

٤- الشيخ محمد بن نوري [٢] .

٥- الشيخ نجم الدين الهندي [٣]

٦- الشيخ عبدالقادر البغدادي [٤]

٧- الشيخ عبدالعزيز الرشيد .

٨- السيد عمر عاصم .

٩- يوسف بن حمود .

كما ضمت كلا من : [٥]

١- الشيخ عبدالعزيز بن حمد المبارك الأحسائي
٢- الشيخ أحمد بن خميس الخلف
٣- أحمد السيد عمر
٤- محمد أحمد الحرمي
٥- محمد الوهيب
٦- جمعه بن حودر
٧- خليفة بن خميس
٨- عبدالرحمن الدعيج
٩- يوسف العمر
١٠- عبدالله عبداللطيف العمر

---

(١) جاء إلى الكويت سنة ١٩١٨م . وقد تعلم على يديه الكثير من ابناء الكويت امثال السادة مساعد السيد عبدالله ، عمر العلي ، وعبدالعزيز حمادة الذي افتتح له مدرسة خاصة فيما بعد . وقد توفي الشيخ محمود في سنة ١٩٢٢م .

(٢) ولد الشيخ محمد بن نوري في رمضان سنة ١٢٥٨هـ في الموصل ولمع في مجالات العلم والأدب . توفي سنة ١٩٢٦م .

(٣) جاء إلى الكويت من الهند . وحل ضيفا على السيد عبدالرحمن العسعوسي وعين مدرسا في المدرسة المباركية في سنتي ١٩١٣ و ١٩١٤م .

(٤) وقد استدعاه الشيخ يوسف بن عيسى ثم عين مدرسا في المدرسة المباركية .

(٥) وردت هذه الاسماء في المصادر التالية : تاريخ الكويت - للرشيد ، مرجع سابق .
قصة التعليم في الكويت . للنوري ، مرجع سابق .

١١- عبدالعزيز العتيقي

١٢- عبدالمحسن بن بحر

١٣- عبدالعزيز الفارس

١٤- عثمان عبداللطيف العثمان

١٥- محمد الإسماعيل

١٦- سالم الحسينان

١٧- عبدالله محمد النوري

١٨- محمد زكريا الأنصاري

١٩- عيسي مطر

٢٠- محمد الشايجي

٢١- إدريس جاسم إدريس

٢٢- محمد بن شطره .

٢٣- سعد المجرن .

٢٤- حجي جاسم بن حجي .

لم تختلف أساليب التعليم في المدرسة المباركية عنها في الكتاتيب ، وكان من أهم صفات المعلم الصرامة والشدة في معاملة التلاميذ ، والتلميذ المخطئ يتلقى أشد أنواع العقاب من مدرسيه أمام زملائه ليكون عبرة لهم ، وتختلف أعداد الطلبة المسجلين طوال السنة ما بين (١٦٠-٤٠٠) طالب في السنة الدراسية نفسها ، إذ أن انضمام الطالب للدراسة لم يكن يقتضى منه أن يداوم طوال العام الدراسي ، بل كثيرا ما كان يترك المدرسة وينضم إلى إحدى السفن سواء أكانت سفن الغوص أم التجارة ليتعلم مهنة يكسب منها قوته ثم يعود مرة أخرى إلى الدراسة بعد انتهاء موسم الغوص .

ومع هذا فإن الأعداد المنتظمة والمسجلة لتلقي الدراسة في المدرسة المباركية كانت أعدادا كبيرة نوعا ما ، علما بأن هناك أعدادا أخرى كانت تدرس في المدارس الخاصة والكتاتيب التي يفتحها أصحابها على نفقتهم الخاصة .

وتمويل المدرسة المباركية كان يتم بجهود المجلس المالي الذي أنشأته المدرسة ليتولى مهمة الصرف والإنفاق عليها ، ويتألف من ثلاثة أعضاء هم :

- حمد الخالد (وهو الخازن ، ويستثمر باقي المال لصالح المدرسة) .
- شملان بن علي .
- أحمد محمد الحميضي .

وكان هذا المجلس يقوم بالعملية على الوجه التالي :

أولا : استثمار الأموال المتبقية عند آل الخالد في :
- تقديم قروض مالية لبعض أصحاب السفن أو نواخذة الغوص
- مشاركة بعض أصحاب سفن الغوص بنسب معينة .
- شراء بعض سفن الغوص واستثمارها .
- شراء بعض المحلات التجارية والدكاكين لتأجيرها وتحصيل إيراداتها .

ثانيا : ما يتجمع من تبرعات المحسنين للمدرسة ومن مساعدات أعضاء المجلس المالية .

ثالثا : واردات المدرسة نفسها من رسوم الالتحاق بها فقط ، فالدراسة بها مجانية ، وإنما كانت الرسوم تفرض على الطلبة عند الالتحاق بالمدرسة ، وهي رسوم رمزية تراعى فيها حالة الطالب المالية ، ولهذا اختلفت الرسوم فكانت :

ربيتين : لميسوري الحال .
ربية واحدة : لمتوسطي الحال .
مجانا : لأبناء الفقراء .

وبهذا الشكل كانت الأموال التي تحصل من الطلاب تختلف زيادة ونقصا بحسب المتقدمين ، وكان مجموعها في السنوات الخمس الأولى كما في الجدول التالي [١] :

السنة الدراسية	عدد الطلاب	المبلغ بالربية
١٩١٢/١٩١٣	٢٥٤	٣٥٨٠
١٩١٣/١٩١٤	٣٤٦	٣٨٢٠
١٩١٤/١٩١٥	٣٣٢	٤٧٠٠
١٩١٥/١٩١٦	٣٠٤	٢٦٠٠
١٩١٦/١٩١٧	٣٤١	٣٤٢٠

(١) دراسة د . فوزية العبدالغفور ص ٦٦ فكرة إنشاء المدرسة النظامية ، وقصة التعليم في الكويت . مرجعان سابقان .

ويتضح من هذا الجدول أن عملية تحصيل الأموال لم تكن تعتمد في الدرجة الأولى على أعداد الطلبة الذين يسجلون للدراسة ، ولكن على قدرتهم المالية في دفع الرسوم المستحقة ، ومدى انتظامهم في المدرسة ، وفي هذا المبدأ اختلفت المباركية عن جميع الكتاتيب والمدارس التي سبقت وجودها ، فألغت جميع بنود عمليات التمويل فيها عدا رسم الالتحاق ، أما مصروفات المدرسة المباركية فكانت بصورة أساسية هي رواتب المدرسين ، وبعض الحاجات الأخرى من كتب ولوازم ومعدات للتدريس ، وكان مدير المدرسة يتقاضى حوالي مائة ربية ، وهو أعلى مرتب فيما تراوحت رواتب المعلمين ما بين عشرين إلى مائة ربية .

وقد تدهورت أحوال المدرسة المباركية وهبطت مواردها المالية تدريجيا ولم تعد بالمستوى الذي بدأت به بعد نهاية الحرب العالمية الأولى ، وعلى الرغم من إنشاء المدرسة الأحمدية عام ١٣٤٠هـ (١٩٢١م) لإنقاذ العملية التعليمية ، إلا أنها لم تلغ المباركية ، إلى أن جاءت أزمة اللؤلؤ والأزمة الاقتصادية العالمية في سنتي ١٣٤٧-١٣٤٨هـ (١٩٢٨-١٩٢٩م) وما بعدهما متزامنتين مع أزمة المسابلة مع نجد ، فأوصلت المباركية مع الأحمدية إلى حالة من الركود لعدم توافر الموارد المالية . وأغلقت المباركية أبوابها مدة شهرين[1] قبل أن يتداركها مجلس المعارف عام ١٩٣٦م بالإنقاذ ، فدخلت المباركية عهدا جديدا في إثر ذلك حيث أصبحت حكومية رسمية بعد أن كانت أهلية ، وبدأت بها انطلاقة جديدة في التعليم والمناهج والسلم التعليمي والأنشطة .

«وتغيرت معالم المباركية من حيث الشكل والبناء ، فأضيفت إليها ساحات وتغيرت فيها رسوم حتى صارت كما كانت قبل بنائها الحديث . ثم أنشئ مبنى حديث لها عام ١٣٧٨هـ (١٩٥٨م) على طراز نموذجي تتوافر فيه كل الاحتياجات التربوية التي يحتاج إليها المعلمون والمتعلمون ، والتي تتناسب مع التطور الحضاري»[2] وقد استمرت في العمل التدريسي حتى تقرر أن تكون مقرا للمكتبة المركزية في الكويت سنة ١٤٠٧هـ (١٩٨٥م) .

المدرسة الأحمدية

كان المجتمعون في ديوانية السيد خلف النقيب يتداولون في أمر المدرسة المباركية التي انقطعت مواردها مما أثر في مستوى التعليم بها . وكان الشيخ يوسف بن عيسى القناعي يتحدث عن إحجام الناس عن تعلم اللغة الإنجليزية والعلوم الحديثة رغم الحاجة إليها ، ويذكر أن الأمير الشيخ أحمد طلب

---

(١) حديث مع الملا عبدالرحمن العبيدان .

(٢) اليوبيل الفضي للمدرسة المباركية ص ٢٦ . (مرجع سابق)

إليه تطوير التعليم في المباركية ليشمل هذه العلوم ، وأنه واجه من جمهرة الناس رفضا عنيفا جعله يشكو أمام العلماء والناس من ذلك ، وكان بين الحضور في الديوانية الشيخ عبدالعزيز الرشيد الذي قال للحاضرين : «ليش احنا كل يوم نختلف مع جماعتنا . وليش ما نؤسس احنا مدرسة ثانية وما أحد يتأخر فيها» . ويظهر أن هذه الفكرة لقيت القبول من لدن الجميع . وبدأ الاكتتاب على الفور لهذه المدرسة التي سميت «المدرسة الأحمدية للناشئة الوطنية» ولا يلفت النظر كثيرا هذه السجعة في الاسم ، فهي لون من التعبير في الإنشاء قديم ومتوارث ، ولكن مما يلفت النظر كلمتا الناشئة الوطنية فهما كلمتان عصريتان تستعملان لأول مرة تعبيرا عن الرغبة في إنشاء ناشئة ترتبط بالوطن وهو مالم يكن يظهر من قبل ، على أنها اختصرت فيما بعد واقتصرت على اسم المدرسة الأحمدية .



الشيخ أحمد الجابر الصباح

وقام أحد الوجهاء (سلطان إبراهيم الكليب) بمواصلة جمع التبرعات للمدرسة ، وأطْلَعَ الشيخ يوسف القناعي حاكم الكويت الشيخ أحمد الجابر على المشروع . فلقي منه الأذن الصاغية ، وبارك المشروع ، وتعهد بدفع مبلغ ألفي ربية سنويا لهذه المدرسة ،[1] وتبرع كل من حمد الصقر وآل الخالد بألف ربية . وكل من خلف النقيب وأحمد الحميضي بخمسمائة ، ويوسف بن عيسى القناعي وآل الساير وناصر البدر وآل زاحم كل منهم بمائتين ، وعبدالرحمن البحر بمائتين وخمسين ، وبلغ مجموع الاكتتاب ١٣ ألف ربية تحصل سنويا . وكان بيت الجمعية الخيرية الذي يملكه آل خالد فارغا على ساحل البحر فتبرع به أصحابه للمشروع[2] .

وسمح الحاكم ببناء مبنى جديد يقابله فصار للمدرسة مبنيان متقابلان ، وبلغ مجموع ما صرف عليهما ٧٥٠٠ ربية ، وهكذا ظهرت المدرسة الأحمدية كمشروع رسمي شعبي في وقت واحد معا .

---

(١) استمر يدفعها ١٥ عاما حتى تشكل مجلس المعارف عام ١٩٣٦ .

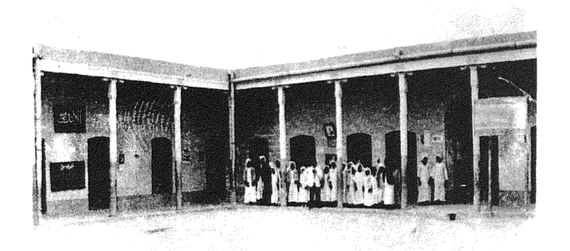
(٢) الملتقطات . الشيخ يوسف بن عيسى القناعي . مطبعة دار التأليف . مصر ط ١ ج ٢ ، ص ٢٨٥ .


سلطان إبراهيم الكليب

وكـان ذلك ينسـجم مع تقـاليد أهل الكويت في مشاركـة الحكام الشعب في الأعمال العامـة ، كما يتفق مع سياسة الحاكم الجديد الشيخ أحمد الجابر الذي عاهد الناس عند مبايعته على ألا يقطع أمراً دون مشورتهم . ومـا كان الحاكم في ذلك الوقت غنياً عن تعاون الشعب معه . ولهذا جاء تبرعه معهـم كواحد منهم ، فكأن المدرسة كلها قامت أهليـة وإن كـسـبت من الأمـيـر الحـاكـم الرعـاية والدعم الشخصي والمادي .

على أن قـيـام الأحـمـدية لم يكن دون معارضـة من بعض رجال الـدين تماما كـما جرت معارضة المباركيـة من قبل ، ولكنها كانت أضعف منها بعد عشر سنوات . فأنصار المحافظة والتقليد كـانوا لا يزالون لـهم وزنهم وأثرهم الكبـيـر في المجـتمع ، وقـد عـارضـوا إدخـال العلـوم الحديثـة إلى الأحمدية ، كما عـارضوها في منهاج المباركية . ودعا الشيخ أحمد الجابر في ١٤ من مايو عام ١٩٢١م ، وبحسب العهد الذي قطعه للناس ، مجموعـة من كبـار تجار الكويت وأهل الرأي فيهـا للاجتمـاع به ، وبحث منهـاج المدرسة الجـديدة الذي يتضـمن اللغـة الإنجليزية والجغرافية والخطابة وغيرها . وكـان أول المتحدثين في هذا الاجتماع الشيخ يوسف بن عيسى الذي عرض على الحضور قانون المدرسة المكون من أربع مواد ، ومنهجها الدراسي . وأيده الشيخ عبدالعزيز الرشيـد ، وطالب الاثنان بإحضـار مدرسين من مصر على أن يكونا من المتنورين وعلى الطراز الجديد ، ولما سأل الشيخ أحمد الجابر المجتمعين حـوله عما إذا كـانوا يوافقون على كل ذلك وافق بعضـهم ، في حين طلب الآخرون مهلة للتشاور مع غيـرهم من أهل الرأي وعلمـاء الدين . هذا مع أن المناخ السيـاسي والثقـافي في البلد ، رغم القلة النسبيـة للمـثقفين كان قويا ، متين الإيمان بالتحرر والتقدم ، وكانت قوته تأتي من اطلاعه على ما يجري في الوطن العربي من نهضة وثورات أكثر مما تأتي من قوته الداخلية .

ولم يمض أسبـوعـان على الاجتمـاع الذي ذكرنا ، حتى أقيم في أواخر مـايو من عـام ١٣٤٠هـ (١٩٢١م) حفل كبير افتتحت به الأحمدية ، خطب فيه فقيه الكويت وقاضيها الشيخ عبدالله خلف الدحيان كما خطب سلطان إبراهيم الكليب .



احدى المدارس الأولى في الكويت

وألقيت فيه قصيدة حسين كمال الدين النجفي الذي أرخ فيها لافتتاح المدرسة عام ١٣٤٠هـ (١٩٢١م) .

واختير لمجلس إدارة المدرسة كل من :

١- مشاري الكليب

٢- مشعان خالد الخضير

٣- سلطان الكليب

٤- السيد عبدالرحمن النقيب

٥- السيد على بن السيد سليمان

كما اختير الشيخ يوسف القناعي ناظرا لها ، ولما دمجت بها المدرسة العامرية عام ١٩٢١م صار عبدالملك بن الصالح المبيض مديرا لها ، والشيخ يوسف يشرف عليها مع المدرسة المباركية .

وبدأ تعيين المدرسين للأحمدية ، فانضم إلى سلك التدريس بها كل من :

١- عبدالعزيز الرشيد .
٢- الشيخ أحمد بن خميس
٣- الشيخ حافظ وهبة
٤- الأستاذ حجي بن جاسم الحجي



طالبان يدرسان في الفصل

بالإضافة إلى مدرسين استقدما من مصر لتدريس اللغة الإنجليزية هما عبدالحميد عبدالحليم وآخر اسمه عبدالرؤوف . . .(١) .

أصبح للمدرسة الأحمدية بناءان متقابلان كما أشرنا منذ قليل ، أحدهما اختير مكانه على شاطئ

(١) من مقابلة مع عبدالعزيز العلي المطوع - جريدة القبس ٢٤/ ٣/ ١٩٩٠ ، (وانظر الشيخ عبدالعزيز الرشيد - د . يعقوب الحجي . مرجع سابق ص٩٣) .

البحر في وسط الشارع الذي كان يربط شرق المدينة بغربها . ويتكون من جناحين على شكل زاوية يحويان ثماني غرف إحداها للناظر ، وأمام الجناحين باحة المدرسة وبها إيوان محمول على أعمدة خشبية واستمر ذلك طوال عقد الثلاثينيات . وأما المبنى الآخر فيقابل الأول عبر الشارع ، وكان في الأصل مقر الجمعية الخيرية التي لم يقيض لها طول العمر ، وقد أضيف عام ١٣٦٢هـ (١٩٤٣م) إلى المبنى الأول بعض الغرف ، ثم أعيد بناء المدرسة كليا عام ١٣٦٨هـ (١٩٤٨م) لمواجهة الزيادة في الطلاب وفي المدرسين .

بعد مضى ثلاث سنوات على افتتاح الأحمدية كان سبقها للمباركية واضحا وازدياد الإقبال عليها كبيرا لارتفاع مستواها التعليمي نسبيا . وقد شعر المسؤولون عنها بهذا التقدم وأرادوا إثباته للناس في حفل يقيمونه لأولياء أمور الطلبة ويتم فيه الحكم على نجاح المدرسة أو فشلها من خلال امتحان أبنائهم . وقد اقترح الأستاذ عبدالعزيز الرشيد طريقة كان يرى أنها نافعة وتكسب التلميذ الشجاعة الأدبية[١] بجانب كشفها عن معلوماته ومواهبه شفويا وأمام الجميع ، وذلك بأن يقف التلميذ أمام الحضور ويجيب عن الأسئلة الموجهة إليه ، ويحكم عليه بالنجاح أو الفشل ، ويستمر الاحتفال بهذا «الامتحان» العلني أياما ، ويحضره أعيان البلد مع الأساتذة وأولياء الأمور ، وكان ذلك نوعا من التحدي للمتزمتين الرافضين للمدرسة ، وقد تم ذلك بالفعل في ٣ من مارس عام ١٩٢٤م في ديوانية السيد خلف النقيب في القبلة بالقرب من فريج سعود . وحضر الشيخ أحمد الجابر بنفسه ، والشيخ حمد المبارك ، وعدد من الوجهاء كالشيخ صالح الإبراهيم ، والسيد حامد النقيب ، والسيد يوسف النقيب ، وحمد الخالد ، وغيرهم . وألقى الشيخ عبدالعزيز الرشيد خطابا مزجه بالتلميح إلى بعض المتزمتين الذين وقفوا ضد إنشاء الأحمدية . كما عبر عن ابتهاجه بنجاح المدرسة في رسالتها رغم المعارضة لها . وكان هذا يعني أن الخطوة التعليمية التي قامت بها المدرسة قد نجحت وثبتت .

وقد أعجب الحاضرون جميعا بمستوى الطلاب التعليمي ، وألقوا من الخطب الحماسية ما أبكى الحضور ؛ لدرجة أن السيدين حامد ويوسف النقيب نزع كل منهما ساعته وأهداها إلى بعض الطلاب الناجحين . وتبرع حمد الخالد للمدرسة بألف ربية . وعبدالعزيز السالم بمائة وخمسين . وحين سئل الشيخ أحمد الجابر عن رأيه في العلوم التي امتحن فيها الطلبة قال : «رأيت الشيء الزين الذي أبكاني» . وفي اليوم الرابع للاحتفال قدم الطلاب محاورة تمثيلية كتبها عبدالعزيز الرشيد خصيصا لهذه المناسبة بعنوان : (محاورة إصلاحية) واشترك بها عدد من طلاب المدرسة هم :

١- عبدالرحمن العمر

(١) محاورة إصلاحية - عبدالعزيز الرشيد - ص٣ .

٢- فيصل الزبن

٣- عبدالرحمن السابر

٤- عبدالمحسن المسلم

٥- سالم العبدالقادر

٦- عبدالعزيز بن صالح

٧- عبدالعزيز الضويحي

وصارت التمثيلية حديث الدواوين في تلك الأيام بعد ذلك لأنها كانت عن رجل دين استشاره صاحب له في دخول المدارس العصرية فحذره منها مبينا ما يدل على فسادها ، فيتصدى له بعض التلاميذ يفندون رأيه ويدحضون حججه بالبراهين . وقد كان الشيخ عبدالعزيز الرشيد قد كتب قبل ذلك أواخر عام ١٣٤٢هـ (١٩٢٣م) رسالة بعنوان (الدلائل البينات في حكم تعلم اللغات) ، أتى فيها بشواهد من القرآن الكريم والسنة تؤيد تعليم جميع اللغات الأجنبية ، ورد فيها على من يعتقد أن تعليم اللغة الإنجليزية يتعارض مع الشريعة . وكأن الرشيد كان في هذه الرسالة وتلك الحوارية التمثيلية يُبعد المتزمتين والرجعيين عن التأثير من بعد في التعليم ، ويثبت خطأ فتواهم .

كان اليوم المدرسي في الأحمدية كما في المباركية يبدأ بطابور الصباح ، يسمع فيه الطلاب آيات من القرآن الكريم ، ثم يرددون أناشيد للشاعر صقر الشبيب [1] ، وكان على فترتين : صباحية فيها أربعة دروس ، ومسائية فيها درسان ، وبين الفترتين فترة الغداء والراحة لمدة ساعتين ، ولم تكن هناك عطلة صيفية . ولكنها العطل نفسها التي عرفتها المباركية . وكان الطلبة المتفوقون في المباركية ينقلون إلى الأحمدية لمواصلة الدراسة ، فقد كان فيها عدا الفصول التحضيرية ثلاثة صفوف تالية ، ويطلب ممن ينهي هذه الفصول أن يبقى سنة رابعة في الفصل الأخير نفسه لمساعدة الطلبة الذين ينقلون إليه من الصف الثاني .

كان الدافع الأساسي لقيام الأحمدية أن تسد النقص الذي ظهرت الحاجة إلى إكماله في المدرسة المباركية ، وأن تكون - نتيجة لتطور المجتمع الكويتي وتقدمه - مرحلة متقدمة عنها تتماشى قدر الإمكان مع الجو الفكري العام الذي ساد بعد الحرب العالمية الأولى . وتتزامن مع تقدم الأقطار العربية الأخرى ،

---

(١) من حديث مع عبدالعزيز العلي المطوع - القبس في ٢٤/ ٣/ ١٩٩٠ العدد ٦٤٢١ .

ولهذا اشتمل منهاج الأحمدية على مواد حديثة لم تدرس من قبل حتى في المباركية . فبالإضافة إلى علوم القرآن والقراءة والكتابة والخط ، درس طلاب الأحمدية اللغة الإنجليزية والجغرافيا . ومواد أخرى تتعلق بالصحة ، وبالثقافة العامة ، والمطالعة . وجدير بالذكر أن بعض المواد المضافة ترتبط مباشرة بحاجة سوق العمل ، كما تعتبر بداية للتعليم المهني وهي : مسك الدفاتر : (دفتر الأستاذ ، الدفتر التجاري ، دفتر البضاعة ، دفتر المخازن ، دفتر الصندوق) .

لكن الترفيع فيها بقي بين الفصول دون امتحان ، يخضع لرأي المعلم وناظر المدرسة اللذين يتعهدان التلميذ النجيب بالرعاية ، وبقي جلوس الطلاب على الأرض والحصير ، وبقيت (البشتختة) وفيها نسخة من القرآن أو أجزائه ولوح الكتابة الحجري والأقلام والمحبرة حتى غيرها الشيخ محمد خراشي المنفلوطي المصري الذي تسلم إدارة المدرسة عام ١٣٤٤هـ (١٩٢٥م) وأوصى بصنع «الرحلات» المقاعد الخاصة للتلاميذ كما أدخل على تدريس العربية موضوع الإنشاء .

وقد ازداد مع ازدياد الطلاب في الأحمدية عدد المدرسين فانضم إلى الأحمدية كل من :

١- الشيخ عبدالوهاب الفارس

٢- الشيخ عبدالله الفارس

٣- الشيخ عبدالله النوري

٤- الأستاذ الشاعر محمود شوقي الأيوبي

٥- الملا عبداللطيف العمر

٦- ملا عثمان عبداللطيف العثمان

وآخرون . . . .

على أن أغلب تلاميذها بدورهم لم يكونوا يتمون فصولها العليا .

يقول عبدالله النوري «إن الطالب الذي يسعفه الحظ بالبقاء في القسم الخامس (من المباركية) يحفظ الشيء الكثير من مفردات لغته العربية ، ومن الشعر العربي ، وربما نظم بعضهم الشعر ، وكذلك كان حال الأحمدية إلا أنه في القسمين الأخيرين منها يدرس التلميذ مسك الدفاتر مرتين في الأسبوع ودرسا في اللغة الإنجليزية كل يوم . لكن من الذي يسعفه الحظ بالوصول إلى القسم الخامس ، والناس يحتاجون إلى أولادهم ليعينوهم على كسب قوتهم من البر والبحر؟ ويكفيهم أن يقرؤوا ، ويكتبوا ،

وأن يتعلموا من الحساب الشيء القليل . فلقد درست في المباركية زهاء خمس سنين ولم أجد في القسم الخامس منها سوى سبعة تلاميذ كان منهم الشاعر فهد العسكر والأستاذ يوسف العمر أحد أساتذة المعهد الديني سابقا . . ودرست في الأحمدية سبع سنين ولم أجد في قسمها الخامس سوى سبعة منهم الأستاذ عبدالرحمن حسين ، وأخوه عبدالعزيز حسين . ولقد كان الأولى بنا أن نطلق على القسم الخامس في ذلك اليوم قسم الأدباء وقد كانت لدي مجموعة من كتاباتهم ومنظوماتهم»(١) .

اختبار الطلاب :

التعليم والتقويم عملان متلازمان ومتكاملان وليس هناك عمل تعليمي لا ينتهي بعمل تقويمي اختباري . والذين افتتحوا المدرسة المباركية سنة ١٣٢٩هـ (١٩١١م) انصرف جل اهتمامهم إلى مواد الدراسة ورفعها عن مستوى المطوع والكتاب . وجعلوا لها سلما دراسيا أوليا ، وحددوا الانتقال من فصل إلى آخر بناء على رأي المدرس وتأييد مدير المدرسة ، وبناء على الاقتناع باستحقاق الطالب النقل إلى فصل أكثر تقدما . بمعنى أنه لم يكن ثم امتحان عام ، ولكن المعمول به اختبار فردي ، وليس له من موعد محدد فقد يكون في أي وقت ، فلا أسئلة ولا أجوبة ، إذ يكفي اقتناع المعلم بوصول الطالب إلى مستوى يؤهله لخطوة أخرى . ومدير المدرسة هو الذي يقرر ذلك(٢) بحسب العلامات التي يحصل عليها الطالب .

واختفت في المدرسة المباركية قصة التخرج «الشفهية» من المطوع وحفلة الختمة ورسومها الاحتفالية والمادية ، فلا شهادة رسمية لها وإن كان لكل طالب ورقة علامات تسجل فيها علامته في كل مادة يدرسها ، والعلامة التامة مائة . وظهور العلامات [ورقة العلامات] كان حدثا تطوريا مهما في تقويم الطلاب ، لبيان مدى ما حصدوا من المعرفة ومدى استعداداتهم لها . فهي رغم النواقص الكثيرة خطوة كبيرة في الطريق الصحيح . وقد بقي عالقا بها من عهد «المطوع» عدة أمور تبلورت بشكل أوضح حين افتتحت المدرسة الأحمدية بعد المباركية بعشر سنوات . فعلى الرغم من بقاء أمر التقويم والترفيع بيد المدير إلا أن :

- التاجر الحكم بقي يفرض نفسه ولكنه لم يعد فردا ، ولكن صار جماعة من التجار ومن كبراء القوم يحضرون لامتحان الطالب وتقويم مستواه الدراسي .

---

(١) قصة التعليم في الكويت . مرجع سابق ص٦٨-٦٩ .

(٢) من حديث مسجل للأستاذ صالح عبدالملك الصالح وزير التربية الأسبق لدى لجنة التوثيق .

- بقي الامتحان فرديا وشفهيا كما كان من قبل ، ولعل الأصح أن نسميه اختبارا لا امتحانا .

- كما أنه أصبح علنيا يجري على ملأ من القوم ، وبحضور التجار والعلماء يسأل أحدهم في أمور الدين . ويسأل آخر في أمور الشراء والبيع كما يسأل الثالث في أمور الغوص . وإذا ما أجاب الطالب فقد نجح ، وإلا رسب وأعاد السنة ، وبقي الحال على ذلك حتى بدأ التعليم الحديث سنة ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م) . . .[1] .

(١) حديث مسجل للأستاذ صالح عبدالملك الصالح - لدى لجنة التوثيق .

استمرار المدارس الأهلية والخاصة

- مدرسة حمادة (الإرشاد الأهلية) :

وهي مدرسة أنشأها الشيخ عبدالعزيز قاسم حمادة ، وكانت شبيهة بالمدارس النظامية حيث يدرس الطالب فيها القرآن الكريم ، والقراءة والكتابة ، والخط ، والحساب ، واللغة الإنجليزية . وقد أنشأها في سنة ١٩٣٨ في فريج الشيوخ ثم انتقل بها في سنة ١٩٤٦ إلى فريج سعود بمنطقة القبلة ، وقد درَّس فيها عدد من المدرسين منهم يوسف وعلي وأحمد حمادة ، ومحمد ملا عثمان ، وعبدالله ملا حمود ، وعبدالعزيز ملا يعقوب ، وكان من تلاميذ هذه المدرسة في فترة من الفترات الشيخ سعد العبدالله السالم وأخوه الشيخ خالد ، والأستاذ عبدالعزيز الصرعاوي

كانت مدرسة ملا حمادة تقع بجوار مسجد الحداد ومقابل السوق الكبير بالجهة الشرقية الشمالية من مسجد السوق ، وهي عبارة عن بيت من دورين (علوي وحوش ودواوين)[١] .

في عام ١٩٣٥ كانت مدرسة ملا حمادة تحوي ٣ فصول ، وكان مدرسوها هم :

- ملا محمد ملا علي ، وأحمد حمادة ، ويوسف حمادة . وكانت المدرسة بالقرب من ديوان الشيخ يوسف[٢] . وكان الشيخ عبدالعزيز حمادة مدرسا بها ومديرا لها .

- المدرسة العامرية :

وقد أنشأها عام ١٣٣٨هـ (١٩١٩م) في ديوان ابن عامر (عند الباب الجنوبي لسوق ابن معجل) الأستاذ عبدالملك الصالح المبيض ومعه صديقه أحمد الخميس ويبدو أن الشيخ عبدالعزيز الرشيد شاركهما في ذلك وفي التدريس بها ، وسبب ذلك خلاف وقع بين السيد الصالح ووكيل المدرسة المباركية الشيخ عمر عاصم الذي تسلم إدارة المباركية يومذاك للمرة الثانية . حيث رفض المطلب الذي قدمه مدرسو المباركية بزيادة رواتبهم ، ولم يكن في نية الصالح ولا الخميس المطالبة بالزيادة ، ولكنهما نزولا على رغبة مدرسي المدرسة وافقا على تقديم الطلب باسم الجميع إلا أنهما اشترطا على زملائهما

(١) لقاء مع الأستاذ عبدالمجيد محمد حسين لدى الأمانة العامة للجنة الاستشارية .
(٢) لقاء مع الأستاذ عبدالعزيز مسلم الزامل .

في حالة رفضه الإصرار على الاستقالة من المدرسة لأن الكرامة لا تسمح بالبقاء فيها بعد ذلك . فلما رفض الطلب نفذا كلامهما وتركا المدرسة معا[1] .

وبعد ذلك استأجر عبدالملك مكانا هو مدرسة العامر التي استقطبت أكثر طلابها من المدرسة المباركية ، وساعده في إدارتها صديقه الشيخ أحمد الخميس . وفتح مكتبة بالمدرسة لبيع الدفاتر واللوازم المدرسية ، فكان يتقاضى عن كل تلميذ أربع ربيات شهريا ، وقد دام ذلك من عام ١٣٣٨هـ (١٩١٩م) حتى افتتحت المدرسة الأحمدية عام ١٣٤٠هـ (١٩٢١م) وفاوض الشيخ يوسف القناعي الأستاذ المبيض على أن يغلق مدرسته ويتسلم إدارة الأحمدية براتب شهري قدره مائة ربية (وكان المعلم الكفء لا يزيد في المرتب عن خمسين) فوافق واستمر في إدارتها حتى عام ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م) .

والعامرية أول مدرسة أهلية خاصة في الكويت ، وقد حاول مؤسسا المدرسة تقليد منهاج المدرسة المباركية مع إضافة اللغة الإنجليزية ، لكن هذه المبادرة الرائدة لم يكتب لها النجاح فلم تستمر أكثر من أربع سنوات ، وكان المبيض هو الذي يعلم الإنجليزية فيها ، وربما لم يقصدها القدر الكافي من الطلاب مع نشاط المباركية وكثرة طلابها ، وربما عجز صاحباها عن تأمين العدد اللازم من المدرسين لموادها . في حين كان وراء المباركية رعيل كبير من الممولين والمؤيدين . ولذلك ما إن عرض مدير المدرسة الأحمدية حين فتحت عام ١٩٢١ عليهما إغلاق المدرسة والالتحاق بالأحمدية مدرسين حتى قبلا ، وصار عبدالملك المبيض مديرا للأحمدية ، وانتهت المحاولة بالفشل[2] وتم في إثر ذلك إلغاء المدرسة العامرية .

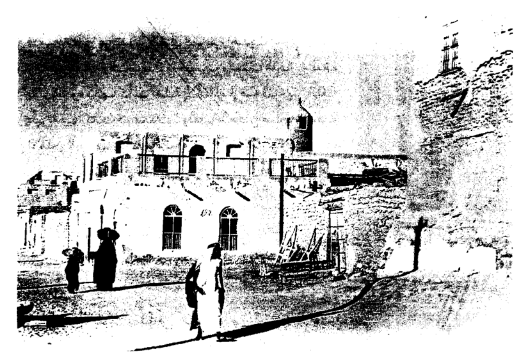
- مدرسة السعادة :

كانت بدورها مشروعا تعليميا خيريا قام به شخص واحد هو شملان بن علي آل سيف . وكان من تجار اللؤلؤ الأثرياء . أنشأ المدرسة عام ١٣٤٣هـ (١٩٢٤م) ، وفي البداية كانت خاصة بالأيتام ، ثم صارت لجميع الفقراء ومعهم أبناء التجار والنواخذة ، وبلغ عدد طلابها نحو مائتي طالب ، وعدد المدرسين ثمانية ، وتمتاز عن المباركية والأحمدية وغيرهما من المدارس الأخرى بأن الدراسة فيها مجانا للطلاب الفقراء . وأنفق عليها من ماله زهاء خمس سنوات ، ثم أتت عليها عاصفة الأزمة الاقتصادية فأغلقت ، وموقعها كان على ساحل البحر بجوار مسجد ابن خميس شرق العاصمة ، وهدم البناء

---

(١) معظم المصادر لا تذكر سبب الخلاف بهذا التفصيل الذي ذكره إبراهيم سلمان الكروي في كتابه الأصول التاريخية للتعليم في الكويت ص ٧٦ و٧٧ ولذلك اعتمدناه لاسيما وأن الخلاف لم يكن مع وكيل مدرسة ولكن مع مجلس إدارة المباركية، انظر كتاب الشيخ عبدالعزيز الرشيد للدكتور يعقوب الحجي ص ٦٨ . كما تضامن الشيخ عبدالعزيز الرشيد مع المطالبين وشارك الصالح والخميس في ذلك .

(٢) من لقاء مسجل مع عبدالملك الصالح في مايو ١٩٩٣ ، انظر عبدالله النوري، قصة التعليم، ص ٥١ .



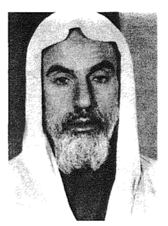
مدرسة السعادة

حوالي ١٩٤٩ بعد فتح شارع الميدان . والمهم هنا هو الفكرة التي دفعت إليها فإن هذا الثري رأى أن التعليم باب من أبواب الدين وأن المسجد ليس المكان الوحيد لعبادة الله وإرضائه . وإذا كانت وصية القرآن بالأيتام أمرا مهما في الشرع ، فإن التعليم هو جزء من هذه الوصية ، ومن أهم أركانها . وقد ذكر عبدالعزيز الرشيد في تاريخه أن صاحبها أنشأها في الحي الشرقي لأولاده وأولاد أقاربه ولثلة من الأيتام الفقراء ، وقام بما تحتاج إليه من نفقة من ماله ، وصمم على أن يسير بها وحده ولو لم يعاضده في شأنها أحد . ولا ريب في أن عملا خطيرا شريفا كهذا يقوم به أحد تجارنا الأفاضل يبعث على الغبطة والأمل في اقتطافهم ثمرة الإصلاح يانعة في وقت قريب ، كما يحرك الغيرة في صدور أقران ذلك المحسن من الأثرياء وحبذا التسابق في ميادين المشروعات النافعة ، وذكر الرشيد بعد ذلك قصيدة للشيخ يوسف القناعي في هذه المدرسة(١) .

- مدرسة الملا مرشد :

افتتحت عام ١٣٤٥هـ (١٩٢٦م) واستمرت حتى عام ١٣٧٦هـ (١٩٥٦م) وموقعها في

(١) تاريخ الكويت للرشيد ص ١٣٩ ، مرجع سابق ، وقصة التعليم في الكويت ، عبدالله النوري مرجع سابق ص ٦٢ .



الملا مرشد محمد بن سليمان

المرقاب ، وكان منهجها الدراسي يقارب المباركية ، ولكن مع كثير من الإضافات ، فهي تدرس القرآن الكريم والحديث النبوي واللغة العربية مع الفقه والتجويد ، والحساب ومسك الدفاتر واللغة الإنجليزية . ومع أنها كانت أهلية إلا أن المعارضة لتدريس اللغة الإنجليزية فيها كانت قد همدت ، ولعلها بالعكس صارت مطلوبة من الأهلين لأسباب نفعية واضحة ، وفي هذه المدرسة درس أبناء الأسرة الحاكمة ومنهم :

- الأمير جابر الأحمد .
- الشيخ سعد العبدالله .
- الشيخ صباح الأحمد .
- الشيخ سالم العلي .

وكان يساعد الملا مرشد في مهمته عدد من المعلمين المساعدين منهم :

- أخوه سليمان وابنه محمد ، والملا فهد الناصر ، وعباس الهارون ، وناصر الحوطي ، وفهد الزيد ، وعلي أمان لتدريس اللغة الإنجليزية ، وصالح العجيري ، وإبراهيم الحوطي ، وعبدالرحمن الرويح ، وعبدالرحمن عبدالمغني .

وكان يتقاضى ربيتين في الشهر عن الطالب ، ويعفي الفقراء ، وفيما بين سنتي ١٣٦٥ ـ ١٣٦٨هـ (١٩٤٥ ـ ١٩٤٨م) كانت المدرسة تضم حوالي ٥٠٠ تلميذ ، وهي تضاهي بذلك عدد الطلاب في أكبر المدارس الرسمية يومذاك[١] .

ومع أن منهج هذه المدرسة اقتصر في بداية افتتاحها على تعليم الأولاد القرآن الكريم ومبادئ القراءة والحساب ، إلا أن مناهجها توسعت على مر السنين فاشتملت على : الفقه والتوحيد ، واللغة العربية (القراءة والكتابة مبادئ الحروف ، والنطق والإملاء ، المحفوظات ، تحسين الخط) واللغة الإنجليزية ، والحساب وعملياته الأربع (الجمع ـ الطرح ـ الضرب ـ القسمة) ومسك الدفاتر .

وضمت المدرسة أربعة فصول رئيسة يتعلم فيها الطلاب ما يأتي :

الصف الأول : مبادئ الحروف والنطق والعد والحفظ .

---

(١) مصدر المعلومات عن هذه المدرسة وثائق لجنة توثيق تاريخ التعليم في الكويت .

الصف الثاني : القرآن الكريم - الإملاء - المحفوظات .

الصف الثالث : القرآن الكريم - التوسع في الحساب (العمليات الأربع) وشيئا من التاريخ والتربية الوطنية .

الصف الرابع : (أعلى مرحلة) الخط وتحسينه - الفقه والتوحيد - اللغة العربية والقواعد ومبادئ اللغة الإنجليزية - ومسك الدفاتر - والسيرة النبوية والتاريخ .

وقد ظهرت في هذه الفترة مدارس بعضها اكتفى بالمناهج العربية التي تشبه مناهج المدرسة المباركية وهي :

- مدرسة الملا هاشم عبدالوهاب الحنيان .
- مدرسة الملا عبدالعزيز عبداللطيف العثمان .
- مدرسة الملا علي الإبراهيم .
- مدرسة سليمان علي محمد الخنيني .

وقبل هذا التاريخ قامت الإرسالية الأمريكية في الكويت بإعداد مكان خاص في مقرها بالحي القبلي لتدريس اللغة الإنجليزية .

مدرسة كالفرلي (الإرسالية الأمريكية)

وقد قدمت هذه الإرسالية إلى الكويت عام ١٣٢٩هـ (١٩١١م) على أنها بعثة طبية . وكان من ضمنها قسيس هو القس كالفرلي والدكتورة زوجته المهتمين بنشر اللغة ، وانضم إليهما رجل عراقي سرياني هو جرجس عيسى سليو قدم من الموصل ، وبقي الجميع عدة شهور لم يتقدم خلالها إلى هذه الدراسة إلا بضعة نفر ، مما دعا القسيس ومساعده إلى القيام بجولة على بعض الديوانيات لحث الناس على الاستفادة من الفرصة[١] لاسيما وعلاقات الكويت مع إنجلترا والهند وبعض الدول الأوربية كانت تدفع إلى معرفة هذه اللغة سواء للحاجة التجارية أم السياسية . ولكن المثقفين من أبناء المجتمع الكويتي فهموا الغرض الخفي وراء هذه الإرسالية ومعنى افتتاح المستشفى الأمريكي (الذي لايزال معروف المكان على البحر) عام ١٣٣٠هـ (١٩١٢م) فقد كان الغرض تبشيريا . وقد انتشرت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر هذه الإرساليات ، ولعبت دورها خاصة في لبنان ، كما لم تخل منها تونس والجزائر

(1) E.T. Calverley, My Arabian Days and Nights P.47.



بعض طلاب مدرسة الإرسالية

والشام ومصر ، وهاهي ذي تطل برأسها في الخليج منذ فترة . ولما كان موضوع الدين حساسا في مثل هذا المجتمع المحافظ في الكويت فقد انكمش الناس في البداية عن هذه الدراسة للغة خوفا على دينهم . وكانوا بين الحاجة إليها والخوف من الفتنة وراءها ما بين الإقدام والإحجام ، ولكنهم أحجموا عمليا وعند الحاجة وفضلوا أن يدفعوا ثمن كتابة رسائلهم أو ترجمتها أو كتابة برقية إلى من يعرف اللغة الإنجليزية على التعامل المباشر معها في الإرسالية . وكان أجر كتابة الرسالة أربع آنات (= ٢٠ فلسا تقريبا) .

وبالطبع لم يكن المجتمع الكويتي خاليا ممن يعرف هذه اللغة رغم ندرتهم . وقد تعلم هؤلاء جانبا كافيا منها في المعاملات بالهند ، (في بومباي وكراتشي) ولذلك كان تلاميذ الفترة الأولى في مدرسة كالفرلي قلائل منهم :

- عبدالرزاق رزوقي .
- عبداللطيف محمد .
- عبدالصمد السيد أحمد زاده .
- عبدالقادر السيد محمد .
- ماجد بن صالح الشاهين .
- سليمان المسلم .

وغيرهم ، وفي صورة أخذت بعد سنوات نجد أن العدد لم يجاوز ٢٢ تلميذا كان منهم :

- الشيخ صباح الناصر .
- عيسى بن عبدالجادر .
- عبدالعزيز الحميضي .
- خالد سليمان العدساني .
- حمد صالح الحميضي .
- السيد عبدالقادر محمد الرفاعي .
- السيد رجب عبدالله الرفاعي وأخوه عبدالعزيز .
- سليمان العدساني .
- عبدالله بن سدحان .
- ماجد الشاهين(١) .

وقد حاول الشيخ يوسف بن عيسى القناعي نتيجة الحاجة التجارية إدخال اللغة الإنجليزية في منهاج المدرسة المباركية فلم تنجح هذه المحاولة كما ذكرنا آنفا ، فلما نشبت الحرب العالمية الأولى عام ١٣٣٣هـ (١٩١٤م) ظهرت الأهمية الاستراتيجية للكويت ، وتطلعت إليها الأنظار ، وقصدها الزوار ، وزاد احتكاك أهلها بالأجانب المترددين عليها ، وتعاملت بالضرورة معهم في الأسواق والسفن والنقل والتموين مما ظهرت معه الحاجة واضحة إلى تعلم اللغة الإنجليزية ، فاللغة أمر عملي حياتي والتبشير أمر عقائدي ، لكن هذا الإحساس كان بطيئا وآنيا لدى جمهرة من الناس وإن كان واضحا وممكنا لدى الخاصة والمثقفين ، ويبدو أن هذا هو الذي أغرى بفتح المدرسة العامرية .

كما قامت السيدة ميلري من الإرسالية ذاتها بافتتاح فصل لتدريس البنات ، إلا أن هذا المشروع قد لقي معارضة شديدة مما أفشل المحاولة .

وفي عشرينيات القرن افتتح إسماعيل كدو الذي كان يعمل في الإرسالية الأمريكية ، ثم في القنصلية البريطانية مدرسة لحسابه الخاص تولى فيها تدريس اللغة الإنجليزية ، وصادف ذلك بروز الحاجة إلى تعلم هذه اللغة مما دفع بعدد من أبناء الكويت إلى الالتحاق بهذه المدرسة .

والجدير بالذكر أن هناك عددا من الأفراد ، قد سعوا إلى تدريس اللغة الإنجليزية أو حسابات مسك

---

(١) تاريخ التعليم في الكويت، مرجع سابق ص ٤٤ ـ ٤٧ .



طلاب مدرسة إسماعيل كدو

الدفتر في منازلهم ، وكان لهم دور كبير في تعليم عدد من الكويتيين الذين كان سوق العمل آنذاك في حاجة إلى تخصصهم الدراسي . وقد سبقت الإشارة إلى ما ذكر عن الدروس التخصصية التي كان يقوم بها بعض المدرسين لخدمة سوق العمل .

كما وجدت في تلك المرحلة مدارس اهتمت بتعليم اللغة الإنجليزية افتتحت ما بين سنة ١٣٤١هـ (١٩٢٢م) إلى ١٣٦٨هـ (١٩٤٨م) وهي :

- مدرسة سلطان العجيل — في القبلة
- مدرسة ميرزا حسين جواهري — في الشرق
- مدرسة جرجس عيسى — في الشرق
- مدرسة هاشم البدر القناعي — في الوسط
- مدرسة أحمد السيد عمر عاصم — في الشرق

التيار الفكري العام

وربما كان من المهم أن نشير إلى أن المثقفين كانوا يشعرون بتطور تيارهم وتزايد قوته . وبعد أن كانوا في العقد الثاني من القرن العشرين يتلقون الهجمات ويواربون في الرد عليها صاروا في منتصف العشرينيات يكيلون الصاع صاعين لمهاجميهم . وأضحوا جبهة مستعدة حتى للجدل العلني وللعراك الفكري العنيف .

والمشكلة الفكرية التي كان يعاني منها هؤلاء الرواد هي كيفية التوفيق بين الولاء للإسلام والولاء للأفكار الحديثة ، وليس ذلك أمام أنفسهم ، فالمسألة عندهم محلولة فلا صدام بين الأمرين ، وآراء رفاعة الطهطاوي ، ومحمد عبده ، ورشيد رضا ، وجمال الدين الأفغاني ، ثم الكواكبي والقاسمي والثعالبي ، قد حلتها من قبل ، ولكن هذه المشكلة كانت ماثلة أمام جماهير الشعب الذي كان لا يزال في معظمه على الأمية واتباع المتزمتين .

ويحدثنا الشيخ عبدالعزيز الرشيد في تاريخه عن المعركة الفكرية فيقول تحت عنوانين هما «الحركة الفكرية والعلمية أمس» و «الحركة الفكرية والعلمية اليوم» كيف سيطر الجهل على العوام إلى درجة الفتوى بقتل ثلاثة من المصلحين والتحريض على القتل وتحريم ما أحل الله وتتطلبه الحياة كالصحف ودراسة العلوم الحديثة . واقتبس الرشيد مما قيل شعرا يبرهن به على الجهل الفاضح وعلى التزمت والفهم الجامد(١) .

وبذلك يمكن أن نقول إن المشكلات الأساسية التي كان المتنورون والمحافظون يختلفون عليها لدرجة الاتهام بالزندقة والفتوى بالقتل ، كانت أمورا ومسائل انتفت من المجتمعات المتقدمة منذ زمن بعيد ، وفرغ من الإيمان بها رجال النهضة العربية فلم تعد موضع نقاش .

هذه المعركة حسمت - ولكن مع الزمن وبشق الأنفس - لمصلحة الانفتاح الفكري ، وسكتت بالتدريج اتهامات الزندقة والكفر من جهة والجهل والتعصب من الجهة الأخرى . وعبدالعزيز الرشيد يضع لانتصار المثقفين أربعة أسباب :

«الأول : تعلق الكويتيين بالصحف واشتغالهم بمطالعتها والاهتداء بنبراسها .

الثاني : الآراء الحرة والنصائح الثمينة التي كان أهل العلم والفضل من الوافدين والزائرين يدلون بها ، ويتخذون من ساحة الكويت ميدانا لتعاليمهم بشأنها (مثل رشيد رضا وأصحابه) .

(١) تاريخ الكويت - مرجع سابق ج ١ ص ١٠٦ وما بعدها .

الثالث : ظهور شباب متنورين امتلؤوا حماسة وغيرة حتى أخذوا على عاتقهم إنهاض الوطن . . بطرق شتى ، ولهذا الغرض أسسوا المكتبة الأهلية والنادي الأدبي وشرعوا يقرعون الأسماع بالمقالات الضافية على صفحات الجرائد . حتى كان للعلم منهم سلاح قاطع .

الرابع : تأسيس المعاهد العلمية التي شرب الكويتيون من مناهلها عذبا زلالا كالمباركية وأختها الأحمدية . فمن آفاق هاتين المدرستين سطعت بذور الأفكار الحرة وانتشرت أشعة مبادئ العلوم ، حتى صارت الآن ميسورة بين الكثير من الصغار .

ويعبر الشيخ الرشيد عن إعجابه بالحيوية الفكرية التي شهدتها مرحلة الثلاثينيات فيصفها بأنها «انقلاب مدهش» ! والواقع أنها نتيجة الأسباب التي ذكرها هو نفسه ، كما كانت نتيجة أسباب أخرى منها :

أ- ان اتجاه المنطقة العربية كلها في المشرق كان نحو التقدم ومسايرة العصر في تلك الفترة ، فما كان للكويت ولرجالها أهل السفر والتجارة والتجوال أن يغلقوا عيونهم عن ذلك ، وأن ينزووا وحدهم على التزمت والجمود الذي انتهى عهده ، لا سيما أنهم أبناء مجتمع صغير محتك بطبيعته بالعالم الكبير حوله ، ودعوة الإصلاح في ذلك العالم قائمة . وكان دعاة الإصلاح يفدون إلى الكويت ووراءهم سمعة واسعة رنانة ، وصداهم القوي قد سبقهم ، «فالانقلاب المدهش» الذي ذكره الرشيد كان يجد الأرض ممهدة سلفا لتقبلهم والأخذ بآرائهم ، رغم التردد حينا والمعارضة حينا آخر . وبين هذا وذاك كان المجتمع يفيق .

ب- ولعلنا نضيف إلى ذلك أنه كما أقبلت موجة التنوير من خارج الكويت وبخاصة مع كبار المصلحين ورجال النهضة (رضا والشنقيطي والثعالبى) كذلك جاءت عواصف المتزمتين ودعاة الجمود من خارجها ، وكان كسب المجتمع الكويتي في الحالين هو الهدف وهو الرهان . ولقد أبعد النظام الحاكم كلا من الطرفين . أبعد المتزمت يوم وجد أنه قد يهدد أمن البلد الهادئ المتعاطف بعضه مع بعض بفتاوى القتل ، ويمزق وحدة الجماعةالتي اعتادت العيش المشترك . وأبعد النظام ذاته من الطرف المتحرر المتنور من وجد أنه يتدخل فيما لا يفيد من الأمر السياسي .

فماذا كان موقف المجتمع نفسه من ذلك كله؟ الواقع أن المجتمع الكويتي رغم عمق التدين والتمسك به لم يكن يجد في التزمت من المصلحة له ما يجد في الانفتاح الفكري ، وفي منافع التعليم ، لا سيما وقد شاع بالتدريج فيه أن الدين نفسه يدعو إلى العلم والتعلم . وأن احترامه هو نفسه لشيوخ الدين فيه كان ناشئا عن علمهم لا عن أشخاصهم ، وكان يجد نماذج هؤلاء الشيوخ ماثلة أمام عينيه ، وتعيش في جو من الاحترام الكبير بين ظهرانيه .

ولعـله يكفي أن نذكر من هؤلاء الشيوخ الذين تركـوا أعمق الأثـر في النـاس الشيخ عبدالله خلف الدحيـان ، لقـد «كـان على مـدى ثلث قرن من الزمـان موضع الإجلال الجماعي»(١) «كان التجسيم الحي للعالم المربي لا بكتبه ولا بشعره ، فهو لم يؤلف شيئا ذا قيمة ولا شعرا يزيد على شعر الفقهاء والإخوانيات ، ولكن بسلوكه وعقله وبالأسوة الحسنة التي تركت آثارها العميقة في مريديه وتلاميذه . كان داعية علم في تصرفه وكلامه ورأيه وسماحته الروحية .»

وكان تلاميذ الشيخ الدحيان يشبهونه في التعفف والاحترام والعلم ، والكلم السديد ، وحسن الأسوة ، وإن لم يبلغوا مبلغه في الأثر الاجتماعي والفكري في الناس ، كانوا رموزا علمية متحركة . تدعو بهدوء إلى العلم والمزيد من التعليم . وكانوا يحملون عبء التنوير الديني على طريقتهم . تماما كما كان الشيخ عبدالعزيز الرشيد يحمل عبء الدعوة للتجديد ولمسايرة العصر والدخول فيه ، واعتناق أفكاره ، وكما كان يحملها الشيخ يوسف بن عيسى القناعي الذي زاد عليه في الدعوة إلى الإصلاح وتحكيم العقل والمنطق في الأمور الحياتية ، وفي المشاركة العملية لحل مشكلات المجتمع ، وبخاصة عند إنشاء المدرستين المباركية والأحمدية والمكتبة الأهلية ، وفي الأزمات السياسية سنة ١٣٤٠هـ (١٩٢١م) وسنة ١٣٥٧هـ (١٩٣٨م) ، ولم يمنعه ذلك كله من التأليف وكتابة الملتقطات ، وإن كان قد أخذ هذه الملتقطات من مختلف المذاهب إلا أنها تكشف عن عقل يحسن الانتقاء ورأي ينبئ عن التسامح الفكري في أنبل صورة . وعن الأمانة العلمية التي ترد كل قول إلى صاحبه .

هؤلاء الرجال هم الذين دفعوا مع أمثالهم عجلة المجتمع الكويتي في طريق العلم حين كان يتلمس الطريق ، وهم الذين رجحوا كفة الانفتاح والإصلاح حين كان الأدباء يقنعون الناس أكثر فأكثر بنشاطهم وبأحاديثهم وتميزهم الاجتماعي ، وكان الشعراء بين هؤلاء يغنون الوجدان الشعبي وروابطه العربية والإسلامية في الوقت الذي يربطونه فيه بالعلم والتعلم والتنديد بالخرافة والتخلف .

جـ- ولابد أن نضيف أخيرا جو التسامح الفكري الذي عاشته الكويت في عهد الأمير أحمد الجابر . فلم يكن يأبه كثيرا إلا للشؤون السياسية التي تمس إمارته . وقد دلل على ذلك في أكثر من مناسبة ، وربما كان من أبرزها في ميدان الفكر سماحه لعبد العزيز الرشيد بطبع كتابه (تاريخ الكويت) ونشره ، وتمكينه من الاطلاع على محفوظات القصر الأميري ووثائقه ، وإعانته له بالمال ، مع أن في هذا التاريخ الكثير مما ينتقده الرشيد ، وما يأخذه على تصرفات الشيخ مبارك الكبير ، وعلى الرغم كذلك من تحريض بعض المغرضين على منع الكتاب من التوزيع والنشر ، فقد اتسع صدر الأمير له ، وسمح بإعانته وبنشره للناس . والرشيد لم يكن في هذا الكتاب مؤرخا ولكنه كان داعية إصلاح وداعية علم . وكتابه

---

(١) الحركة الأدبية والفكرية في الكويت د . محمد حسن عبدالله : مرجع سابق ص٧٢٤ .

يؤرخ لأحداث عصره من وجهة نظره ، ويذكر الوثائق بنصوصها ويفند منها ما يفند ، فكأنه كان نشرة يدافع بها عن آراء المتنورين في أيامه ، وينتقد الانتقاد المر أحيانا من خلال هذا المنظور مواقف بعض رجال فترته .

ومن الواضح أن التسامح كان من تقاليد المجتمع الكويتي الصغير ، وإذا كان عهد مبارك الكبير قد مال نحو السيطرة الكاملة والقاسية أحيانا ، فقد عاد به الأمير أحمد الجابر إلى ما كان ، وسارت في الثلث الأول من عهده الحركتان : الفكرية والسياسية متساوقتين ، وما كانت السياسة في الواقع سوى الصورة الأخرى لمطامح التجار وقوة البلد .

على أن أزمة اللؤلؤ الصناعي ثم الأزمة الاقتصادية العالمية سنة ١٣٤٨هـ (١٩٢٩م) ، وقبلهما كان إيقاف المسابلة مع نجد بأمر الملك ابن سعود . كل ذلك قد أوقع الازدهار الكويتي في وهدة من الركود .

وقد استمرت فترة الركود هذه سنوات معدودة قبل أن تعود الآمال إلى الانتعاش ، لا بتحرك المنطقة العربية المشرقية فقط من الناحية السياسية سنة ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م) ولكن بانتشار خبر وجود النفط في الكويت . فلقد كان للخبر فعل السحر . وعادت العيون كلها تتطلع في الآفاق وتستشرف المستقبل ! وعادت الحركتان السياسية التجارية والفكرية بعد خمودهما تهزان الناس بوضوح منذ سنة ١٣٥٣هـ (١٩٣٤م) .

لم يكن الناس قد نسوا بعد حركتهم الشعبية السياسية التي أجهضت سنة ١٣٤٠هـ (١٩٢١م) فعادوا يفكرون - والتجار البارزون في المقدمة - بأوسع منها وأكثر تنظيما ، ولكن لم يكتب لها النجاح . أما الحركة الفكرية التي كانت قد أقامت من قبل في أوائل العشرينيات عددا من المشروعات المعبرة عن التحرر دون قيد (كالمكتبة والنادي الأدبي وكتاب تاريخ الكويت) فقد ضبطت دون قصد وبشكل حكيم ، حين أنشئ مجلس المعارف سنة ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م) ووضع على رأسه شيخ من شيوخ الأسرة الحاكمة ، واتجهت الحركة التنموية إلى التعليم والتوجيه العلمي تحت ضغط الحاجة والترقب لظهور النفط ، لكن بعد أن صار من بدهيات الفكر الاجتماعي أن «العلم» هو سفينة النجاة وهو طريق الثروة بعد اللؤلؤ .

دعوة المتنورين للعلم وقيادتهم للمجتمع

بين الفترة التي تزايدت فيها أعداد الكتاتيب وتطورت سنة ١٢٩٥هـ (١٨٧٨م) وظهور مجلس المعارف سنة ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م) انقضى نيف وستون سنة شهد فيها المجتمع الكويتي جيلين تحقق خلالهما انقلاب حقيقي في هذا المجتمع . وتجمعت عناصر هذا الانقلاب في النصف الأول من تلك الفترة أي خلال حياة الجيل الأول ، حيث ظهرت بوضوح في النصف الثاني منها أي مع الجيل الثاني . فكان التقدم يخترق هذا المجتمع ويمزق الجدار الذي كان يحجبه عن الحياة الحديثة وبشكل ما يمكن أن نسميه «عصر النهضة والمتنورين في الكويت» ، وعلى الرغم من تأخرها زمنيا عن النهضة العربية التي ظهرت في مصر والشام والعراق قبل ذلك بنصف قرن ، لكنها بجهد مزدوج من رجال المجتمع الكويتي داخليا ، ومن العلماء والدعاة الذين قدموا إلى الكويت من الخارج استطاعت اللحاق الناجح بمثيلاتها ، ولم يكن ذلك ليحدث دون معركة صراع بين القديم والحديث ، بين الجمود والتقدم ، بين التجديد والتقليد كما يجري ذلك في كل تغير اجتماعي جذري في أي مجتمع من المجتمعات .

كانت الطليعة الرائدة من الجيل الأول تتشكل منذ أوائل القرن العشرين ، وخلال العقد الأول منه تحت تأثير السمعة الواسعة التي كسبها رجال النهضة العربية الذين تجمعوا في مصر ، أو كانوا من أهلها أمثال محمود سامي البارودي الشاعر المصري ، وعبدالله النديم الكاتب المصري ، وجمال الدين الأفغاني المصلح المشهور ، وعبدالرحمن الكواكبي ، ومحمد رشيد رضا الشاميان . (واللذان عاشا في مصر) ، ومحمد عبده في مصر ، وجمال الدين القاسمي في الشام ، والثعالبي التونسي ، ومحمود شكري الألوسي ، وجميل صدقي الزهاوي ، ومعروف الرصافي في العراق .

إن أصداء هؤلاء كانت تصل بشكل أو بآخر إلى الكويت ولو بصورة خافتة ، فصلات هذا البلد مع العراق والشام ومصر قديمة قوية ، بالإضافة إلى الصحف والمجلات المصرية وغيرها من المجلات والصحف العربية الأخرى ، التي عرفت طريقها مبكرة إلى الكويت حيث كانت تحمل أخبار النهضة العربية إلى هذا البلد . هذه السمعة العريضة للنهضة العربية كانت الإطار العام للمتنورين الكويتيين الذين كانت طبقتهم تتشكل منذ مطلع القرن العشرين ، وتتشكل بسببها كذلك بالنسبة إلى الموقف من العلم والتعليم ثلاث طبقات متميزة بعضها عن بعض :

الأولى : طبقة المتنورين ، وتضم الذين قطعوا شوطا في الاطلاع والقراءة وفي التوسع بمعرفة الأدب والشعر والتاريخ والفقه ، وكانوا عدة مئات ممن تلهج ألسنتهم داعية إلى التغيير والتجديد ونبذ الخرافة ، وكانت الكتاتيب المعروفة آنذاك في الكويت تمدهم بالمزيد من المتعلمين كل يوم ، كما كانت

كتاتيب الوافدين إلى الكويت تسهم في ذلك ، وكان الازدهار الاقتصادي الواسع الذي عرفته الكويت قبل الحرب العالمية الأولى من تجارة اللؤلؤ يساعد على ذلك ، وكذلك كان التوسع التجاري ، والنقل البحري بينها وبين سواحل الهند وشرقي أفريقية يعمل على تكاثر الدارسين وتنوع المواد ، والكثرة الغالبة من رجال هذه الطبقة كانت من الأسر الميسورة الحال والتجار ذوي الرزق الحسن ، وكان بعض مطاوعة الكتاتيب أيضا من هذه الفئات المتنورة التي كانت تواكب العصر الحديث ، وتلبي حاجات المجتمع ، وتزيد في المناهج ما يهمه وينفعه من مسك الدفاتر للتجارة ، ومن علم الحساب ومن اللغة الإنجليزية ومن المعارف العامة . وكانت تسرع الخطا وراء ذلك لتلبي هذه الحاجات . ومع ذلك لم يكن هذا التوسع يكفي حاجة المجتمع أو يفي بتطلعه ، فكانت تظهر بين الحين والآخر «مدارس» لتدريس بعض المواد المطلوبة ، ومع ذلك فإن ظمأ الناس إلى التعليم والعلم كان في ازدياد .

وضمن هذه الفئة المتعلمة الأولى تكونت مجموعة الشعراء والأدباء التي أعلت أصوات الدعوة المستنيرة على المنابر التي تتاح لها من ناد أو جمعية أدبية أو مكتبة أو احتفالات . ولعبت الديوانيات بخاصة في هذه الفترة الأولى دور الحضانة للشعر ، ودور مجالس البحوث والجدل حول مشروعات النهوض بالبلاد .

الثانية : طبقة رجال الدين من المحافظين والمتمسكين بالتقاليد وبعدم الخروج على عادات المجتمع ، وكانت تضم عددا من أئمة المساجد والمتدينين في المجتمع . وكان كل جديد بالنسبة إليهم نوعا من كسر القوالب التي اعتادوها وألفوها مع الأيام ، وكانوا يتألمون وقد يرفضون أو يثورون لكل تغيير . ورغم ذلك كانوا يشيعون في المجتمع التنوير الديني ويزيدون في جماهيرهم الرغبة لمعرفة المزيد من سيرة الرسول والصحابة ومن الأحكام الشرعية والفقه والمواريث والآداب الإسلامية . وهذا الدور الإيجابي كان على أي حال يصب في مجال الترغيب في التعليم وفي الحث على الأخذ بأسباب العلم بوصفه فريضة . فكانت منابر الجوامع على هذا النحو رافداً أساسيا من روافد الدعوة إلى التعليم واكتساب العلم .

ولا يعني هذا أن أهل التدين على وجه العموم في الكويت كانوا حياديين أمام الصراع مع المتنورين ، ولكن تقاليد التسامح والتآخي وعلاقاتهم الاجتماعية والأسرية كانت لا تسمح لاختلاف الرأي أن يفسد جو التعايش ويصعد العلاقات إلى درجة التأزم إلا في مواقع معدودة .

الثالثة : طبقة الشعب العامة وهي تضم معظم أهل الكويت . وإذا كان هذا البلد لم يخل يوما من رجال دين يقومون بالتنوير الديني ، فقد كانت الجمهرة فيه على الأمية [1] ولو أن أفراده كانوا يحفظون

(١) الحديث عن الفترة من ١٩١١م حتى ١٩٣٦م)

بعض آي القرآن مما يلزمهم للصلاة وكذلك بعض الأدعية ، وقد يقرؤون بعض الكلمات ، وطبيعي أن هذه الجمهرة التي يقودها رجال الدين من جهة كانت تقودها مصالحها الحياتية من جهة أخرى . لكن أطرافها كانت تتآكل باستمرار بمن يدخل منها الكتاتيب فيكتسب شيئا من العلم ينير طريقه ، وإذا كان عدد هذه الطبقة كبيرا فإن تأثيرها الفكري والثقافي كان معدوما .

***

والذي يهمنا من هذه الطبقات الثلاث هي الأولى المتنورة . فقد كانت بفئاتها المتعددة طلائع التنوير ، وما كان هذا الوصف عبثا ؛ فالشيخ عبدالعزيز الرشيد يقول : إن الهدف من إنشاء المكتبة الأهلية هو «السعي إلى أن تهذب العقول وإنارة الأذهان» «فالتنوير هدف حاضر في أذهان المخططين الأوائل لإنشائها ، وقد ظل الهدف يتخلل المجالس والأندية»[(١)] .

وإذا تساءلنا عن أي مناخ فكري ظهر وتكّون هؤلاء المتنورون؟

فإن هؤلاء وأمثالهم كانوا عصبة من الرجال شقت الطريق الوعر أمام الناس وتعرضت حتى للتهديد بالقتل ، وللفتوى الشرعية به ، في سبيل تنوير الأفكار والدعوة إلى العلم والتعليم . وهذه العصبة من الرواد المجددين هي التي زرعت في قلب المجتمع الكويتي منذ مطالع هذا القرن وحتى الثلاثينيات منه القواعد المتينة لتقدير العلم والعلماء ، وللإيمان بأن العلم هو الطريق إلى التقدم . وهي التي صارعت الإرهاب الفكري الذي كان يقوده المتزمتون ويتبعهم فيه جمهرة الشعب ، فكانت رسالة هذه العصبة المجددة في الحياة هي إشاعة حب العلم والدعوة في المجتمع إلى التعليم .

وأول ما يلفت النظر في هؤلاء الرواد أنهم لم يكونوا خريجي جامعات ، وإنما كانوا متواضعي المصادر الثقافية ، وبعضهم من أبناء الكتاتيب ، وربما هذا يدعونا إلى إعادة تقييم دور الكتاتيب السابقة للمدرسة المباركية في إرساء أسس النهضة العلمية التالية . حيث كان دورها مهما رغم حصيلتها الثقافية المتواضعة ، وأشمل وأوسع مما نتصور .

الأمر الثاني : أن هؤلاء الرجال كانوا «أفرادا» أو مجموعات صغيرة متفرقة في مجتمع شديد المحافظة ، لكنهم كانوا يتكاثرون ويجاهرون بأفكارهم كالشموع المتفردة رغم العواصف التي كانت تحيط بهم عن يمين وعن شمال ، وقد ظهر التجمع الأول لبعض هؤلاء أو للنخبة منهم يوم إنشاء المدرسة المباركية ، ثم في إنشاء الجمعية الخيرية سنة ١٩١٣ ، وكونوا الجيل الأول لا من المعلمين فقط ، ولكن من الدعاة إلى العمل الإصلاحي والتقدم الفكري .

---

(١) انظر دراسة د . خليفة الوقيان بعنوان «ظهور الأندية الثقافية» وثائق لجنة توثيق تاريخ التعليم ص٤ .

الأمر الثالث : أن هؤلاء الرواد لم يكونوا من الرجال فقط ، ولكن كان فيهم بعض من النساء . ألم تتبرع السيدة سبيكة الخالد للمدرسة المباركية ببيت كانت تملكه ؟ وتتبرع السيدة شاهة الصقر للمكتبة الأهلية بدكان تحتاج إليه المكتبة ليكون مقرا لها ؟ وهذا يدل على أن الفكر المستنير كان قد دخل البيت الكويتي على المرأة في خدرها .

الأمر الرابع : أن ثقافة هؤلاء الرواد كانت من الطموح بحيث ظهر فيهم الشعراء . والشعر بأوزانه وقوافيه ومعانيه أشد صعوبة ومعاناة من الكتابة المتحررة من القيود . وإذا فاتنا الكثير من كتابة من كتب في بطون الصحف والدوريات فإن التراث الشعري لمعظم هؤلاء لا يزال موجودا ، وكان نظما حسنًا يحمل الأفكار الحرة الداعية إلى التحرر من الجهل والتزمت ، ونشدان العلم . ويسترعي الانتباه في بعضه قوة لغته ، فهي لغة المتمرسين طويلا بالكتابة ، والمتعمقين في الإلمام بمفردات اللغة ، وليست لغة مبتدئين ، [1] وهذا يعني أن الثقافة العربية كانت قد قطعت شوطا مهما كبيرا في العقدين الأولين من القرن العشرين لدى الدارسين وأهل التنوير .

الأمر الخامس : أن هؤلاء الرواد لم يبتكروا أفكارهم التي نادوا بها ، وإنما كانت اقتباسا ومتابعة للأفكار والتيارات الحرة التي نادى بها رجال عصر النهضة أواخر القرن التاسع عشر في مصر والشام . ولكنهم آمنوا بهذه الأفكار حتى صارت جزءا من كيانهم ورسالتهم في الحياة . ودافعوا عنها بمعارك فكرية لا تبالي حتى التهديد بالقتل والنفي من أجلها . ولعل هذا يدعونا مرة أخرى إلى إعادة تقييم الجو الثقافي والفكري السابق لظهور المدرسة المباركية . فمن غير المعقول أن تقوم مثل هذه المدرسة على الأسس التي قامت عليها دون وجود تيار فكري يساندها ، ويحمل الفكرة ، ويتمتع بالحرية وبسعة النظر اللازمتين لها .

وهؤلاء أخيرا هم الذين قامت على أيديهم مشروعات التنوير الأولى : مدرستا المباركية والأحمدية ، والجمعية الخيرية سنة ١٣٣٢هـ (١٩١٣م) والمكتبة الأهلية سنة ١٣٤٢هـ (١٩٢٣م) والنادي الأدبي ١٣٤٣هـ (سنة ١٩٢٤م) ، وبمؤازرتهم كتب عبدالعزيز الرشيد تاريخ الكويت وأصدر مجلة الكويت سنة ١٣٤٦هـ (١٩٢٧م) فضلا عن أنهم كانوا بعد الحرب العالمية الأولى وحتى عقد الثلاثينيات يشكلون تيارا ثقافيا يمثل الفكر التقدمي للبلاد .

---

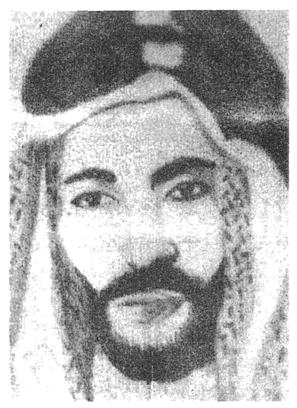
(١) انظر دراسة د . خليفة الوقيان بعنوان ظهور المؤسسات الثقافية مرجع سابق ص٤ .

المشروعات الثقافية المصاحبة لبدايات التعليم

لقي المجال الثقافي نشاطا متناميا في الفترة التي تحدثنا عنها ، وبخاصة ابتداء من سنة ١٩١٣م ؛ حين تأسست أولى عناصر الحركة الثقافية في البلاد بقيام الجمعية الخيرية وهي مؤسسة تلتها مؤسسات نجمل أهمها فيما يلي :

- الجمعية الخيرية

وقد اجتمع لتأسيسها عدد من الشباب في مطالع عام ١٣٣١هـ (١٩١٣م) وهي أول جمعية من نوعها تؤسس في الكويت وتكشف في برنامجها وأهدافها عن وعي ديني اجتماعي عميق ، وعن إدراك واضح لحاجات المرحلة ونواقصها . وبعد أن تسلمت المدرسة المباركية القضية التعليمية كان لابدمن مؤازرتها بعمل من الإصلاح الاجتماعي الديني . وصاحب الفكرة وأبرز مؤسسي الجمعية شاب في الثانية والثلاثين من العمر هو السيد فرحان الفهد الخالد الخضير . وقد استجاب لدعوته بعض



فرحان الخالد

رفاقه ، ثم عدد من فضلاء الكويت ، لما عرف عنه من الوعي والجاه والدين ، وافتتحت في ١٧ من مارس عام ١٩١٣ وكان الغرض من تأسيسها نشر العلم ومساعدة طلبته ، ولا ننسى أن تأسيس الجمعية جاء بعد سنة ١٣٣٠هـ (١٩١٢م) سنة الطفحة ، وهي السنة التي عم خيرها البلاد والعباد ، وزادت فيها ثروة اللؤلؤ ، وراجت حركة النقل البحري من الكويت وإليها . وقد جاء في منشور الجمعية الذي وزع عند نشر فكرتها :

بسم الله الرحمن الرحيم

الغرض من جمعيتنا هو :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وفق من اراد به خيراً لفعل الخيرات وعمل القربات والصلاة والسلام على سيدنا
محمد المؤيد بالآيات البينات وعلى آله واصحابه الذين آمنوا وعملوا الصالحات اما بعد فان المقتضي
لكتابة هذه الاحرف هو انه لما كان الوقف من افضل الطاعات واجل القربات وانه من الاعمال
المنجية والصدقة الجارية رغب فيه حضرات الفضلاء الاماجد وهم احمد وفرحان وعلي اولاد المرحوم
بكرم الله فهد الخالد الخضير وسابقوا اليه فوقفوا كلهم جميعاً وحبسوا وسبلوا ما هو ملكهم وتحت تصرفهم
وهي الدار العامرة ارضها وبناؤها وما كان متصلاً بها لمصلحتها وهي قسمان بيت وعمارة بحسب عرفنا
الكائنة في محلة سعود التي هي احد محلات الكويت المحدودة قبلة الطريق النافذ وشمالاً ساحل البحر
وشرقاً وجنوباً عمارة ابراهيم بن حسن البشطي وبيته وقف كل من اولئك المذكورين هذه الدار المحدودة
المشتملة على القسمين البيت والعمارة على الجمعية الخيرية العربية التي تألفت في الكويت في اوائل هذه
السنة ببركة سعيها المشكور ضوعفت لهم الاجور على ان تكون مستشفى للمرضى ومحلاً لعيادة الطبيب المسلم
وان يجلس فيها اعضاؤها وان لم ينتظم امرها لا قدر الله ذلك فقد شرط ان الناظر عليها ينصب في احد
قسميها عالماً صالحاً يدرس فيه العلوم النافعة ويؤجر القسم الآخر ويدفع اليه اجرته وان لم ينتظم فيها امر التعليم
بان لم يحصل عالم يرجى باقامته فيها النفع للدين والدنيا معاً فليؤجرها الناظر جميعاً ويصرف غلتها
الى فقراء الكويت المحاويج العاجزين عن تعاطي الاسباب المعاشية بعد الانفاق عليها ما تحتاجه
من الترميم باقامة المائل واصلاح المنكسر وتعمير الخراب وقد شرط الواقفون النظر لانفسهم وانه
للاسن فالاسن فالنظر اولاً لاحمد ثم لفرحان ثم لعلي وبعدهم يكون النظر للاكبر من اعمامهم اولاد جدهم
خالد ثم الكبير الارشد من اولادهم وذرياتهم وقفاً صحيحاً شرعياً معتبراً مرعياً قد صدر عنهم وكل منهم
مختار جائز التصرف راغب في الخير مسارع اليه وحررت هذه الاحرف لئلا يخفى وحسبنا الله وكفى

اشهد على ذلك وانا الفقير عبد الله بن خلف

بتاريخ غرة ذي القعدة ١٣٣١
١٩١١م

وقف بيت آل خالد للجمعية الخيرية

١- إرسال طلاب العلم إلى الجامعات الإسلامية في البلاد العربية الراقية ، وبذل ما يقتضي ذلك لهم من مصاريف في مدة تحصيلهم (الدراسي) من صندوق الجمعية .

٢- جلب محدث فاضل يعظ الناس ويرشدهم .

٣- جلب طبيب وصيدلي مسلمين حاذقين لمداواة الفقراء .

٤- توزيع الماء (وكان يجلب بالسفن من شط العرب) الذي هو من أهم حاجيات بلدتنا هذه .

٥- تجهيز موتى المسلمين الفقراء والغرباء للدفن .

وافتتحت هذه الجمعية في ربيع الآخر عام ١٣٣١هـ الموافق ١٩١٣م باحتفال كبير حضره علية القوم ، وخطب فيه كثيرون منهم الشيخ عبدالله خلف الدحيان ، ومؤسس الجمعية فرحان الفهد ، ومما قال :

بعد مقدمة طويلة أورد فيها آيات كريمة وأحاديث تحث على أعمال الخير والتعاون على التقوى

« . . ولا يخفى عليكم أن أسلافكم رحمهم الله مع عدم امتدادهم في الوقت عمروا المساجد وأوقفوا الأوقاف ، وهذه أعمالهم بين ظهرانيكم تشهد لهم ، وأنتم خلف من سلف ، فلا تكونوا أدنى منهم ، والله لا يضيع أجر المحسنين . من فضل الله أنه أفاض عليكم نعمته في زمن أميركم المحبوب ، مبارك الاسم ، ميمون الطالع ؛ واعلموا أن هذه أول جمعية خيرية أسست في بلدنا لمساعدة إخواننا من الفقراء والمساكين والأيتام . . .[1]» .

ويظهر أن مؤسس الجمعية قام باتصالات من أجل الدعاية لها ولأهدافها ، فالمنشور الذي ذكرناه نشر في صحف البلاد المجاورة . وكان هو نفسه ممن يقرأ الصحف ، ويشترك بالمجلات منذ عام ١٣٢٦هـ (١٩٠٨م) ، وأعان في إقامة المدرسة المباركية . وقد عقد عدة اجتماعات مع رفاقه قبل إعلان الجمعية وإعطائها اسمها . وكان سكرتيرها هو ابن خالته مشاري عبدالعزيز الكليب ، وبعد أن استكملت عدتها افتتحها في ١٧ من مارس ، وبدأ تنفيذ برنامجه الاجتماعي الإصلاحي على الفور .

١- فقد افتتح مستوصفا أهليا واستدعى له طبيبا تركيا هو الدكتور أسعد أول طبيب أهلي جاء إلى الكويت ، واستدعى معه صيدلانيا تركيا أيضا ولم يكن في الكويت إلا مستشفى الإرسالية الأمريكية ومستوصف صغير في دار المعتمد البريطاني .

٢- جمع عددا من الكتب من الأهلين واشترى البعض الآخر وأسس مكتبة في مقر الجمعية كانت مفتوحة للناس .

٣- استدعى العالم محمد الشنقيطي ، وجاء به إلى الكويت واعظا للناس ومرشدا ، فكان يلقي الأحاديث الدينية في المساجد والجوامع ويحث الناس على الأخذ بأسباب العلم والحضارة .

٤- فتح في الجمعية صفا لتعليم الأميين القراءة والكتابة ، يشرف عليه الشنقيطي .

٥- أخذ يجلب الماء على سفينة شراعية من شط العرب ويوزعه مجانا على الفقراء والمحتاجين .

٦- نفذ ما جاء في برنامج الجمعية من تجهيز وتكفين الموتى المسلمين الغرباء والفقراء .

٧- عمل على تعمير المساجد وإتمام نواقصها وجعل في كل مسجد نعشا للموتى كتب عليه اسم المسجد . ويبدو أنه لم يتم له الوقت الكافي لإرسال بعثة التعليم لأن هذه الأعمال كلها تمت خلال

---

(١) تاريخ الكويت للرشيد، ١/ ١٤٢، وانظر سيف مرزوق الشملان، أعلام الكويت (نشر ذات السلاسل ١٩٨١) فقد أفاض في الحديث عن الجمعية ص ٢٧ وما بعدها.
وانظر أيضا: بدر ناصر المطيري: الجمعية الخيرية العربية وبواكير النهضة الحديثة في الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت ١٩٩٨.

عدة أشهر ، ثم سافر فرحان الخالد إلى الهند للاستشفاء من مرض ألم به وأمضى هناك شهرا ونصف الشهر ، فلم ينتفع بالأطباء هناك لأن مرضه كان قد استشرى ، وفيما هو عائد في المركب توفي (وهو في الثالثة والثلاثين) ودفنه رفاقه حيث كان يرسو المركب في بندر عباس . تاركا مشروعه الخيري في مهب الريح !

ولم يطل عمر هذه الجمعية لسببين الأول : وفاة مؤسسها قبل مرور عام على تأسيسها ، والثاني : وشاية بعض المنافقين لدى الشيخ الأمير الحاكم [(١)] .

ومن الجائز أن الأمير الحاكم خشي منها - رغم طابعها التعليمي الاجتماعي - ما قد تحمل من عواصف سياسية لاحقة ، فلم ينظر إليها من الناحية الاجتماعية ولا التنويرية ، ولكن من الوجهة السياسية .

وجدير بالذكر أن عبدالله النوري يربط بين تأسيس هذه الجمعية وتأسيس المدرسة المباركية قبلها بسنتين أو أقل ، فكأنهما تعبير عن نزعة واحدة أو اتجاه واحد ، هو محاولة إدخال الكويت في العصر الحديث وتقريبها إلى منطلقاته[(٢)] .

والواقع أن طموحها كان أوسع بكثير من إمكاناتها . وإن كانت تعبر عن وعي عميق بمتطلبات الدول العصرية ، وعن الرغبة الشديدة في الاتصال بالعالم العربي ثقافيا وحضاريا .

- المكتبة الأهلية (العامة) :

لم يغب عن بال قادة الفكر والرأي من مثقفي الكويت أن الكتاب والمطالعة هما الأساس في نشر العلم ، وفي دعم التعليم ، وأن الثقافة هي روح المجتمع المتحضر . كما لم يغب عن بالهم أن الحصول على الكتاب ، مع عدم وجوده أو ندرة من يبيعه أو يقتنيه أو يستورده من الخارج ، أمر عسير على الكثيرين ، لاسيما وأن معظم من يقرؤون أو يرغبون في اقتناء الكتب قد يعجزون عن دفع أثمانها . وقد نجد أحد الأفراد غامر وفتح مكتبة تجارية هي أول مكتبة أسست في الكويت لبيع الكتب والأدوات المدرسية وكان مؤسسها هو محمد أحمد الرويح وسماها بالمكتبة الوطنية . وذلك حوالي عام ١٣٤١هـ (١٩٢٢م) أو ١٣٤٢هـ (١٩٢٣م) وكانت تحوي صحف القاهرة ومجلاتها وصحف دمشق وبغداد وبيروت وقدمت لطلاب مدرستي المباركية والأحمدية ما يلزمهم من الأدوات المدرسية والقرطاسية . وكان صاحبها من النشاط والحركة بحيث سافر مرات إلى القاهرة ودمشق وبغداد للاطلاع على

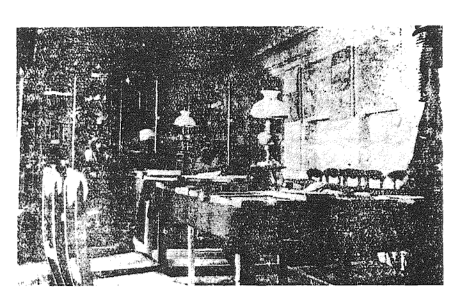
---

(١) قصة التعليم في الكويت، مرجع سابق ص ٥٨ - ٥٩ .
(٢) المرجع السابق ص ٥٧ .

المكتبات وتزويد مكتبته بما تحتاج إليه ، وبكل جديد مفيد ، كما اهتم بالكتب الدينية والأدبية والروايات والقصص والمجلات مما يوحي بكثرة الطلب عليها وكثرة الراغبين في القراءة لها ، ويلاحظ أنه عني كذلك بالقصص التراثية القديمة من نوع سيرة الزير سالم ، وألف ليلة وليلة ، وعلي الزيبق ، لأنها كانت الرائجة بين الناس ، ومعظم القراء في تلك الفترة كانت تلذ لهم قراءتها . ولكنه أضاف إليها الكتب الأدبية والدوريات الحديثة ليساير الناشئة والمتطلعين للفكر الجديد(١) .

وقد قامت هذه المكتبة الأهلية بدورها الثقافي في وقتها . ولكنها زادت في الوقت نفسه من عطش الراغبين في العلم والثقافة وفي كثرتهم ، وثمة أفراد في الكويت صار اقتناء الكتب هواية لهم . وكانوا ممن يستطيعون تحمل تكاليفها ، فنشأت لديهم مكتبات صغيرة خاصة ، ولعل أبرزهم وأولهم الشيخ ناصر مبارك الصباح الذي قيل إن مكتبته الخاصة حوت ثلاثة آلاف كتاب من أهم المصادر والمراجع جمعها بنفسه وجلدها تجليدا فاخرا ، وكان فيها ثمانون ديوان شعر مع كثير من كتب التفسير وكتب الحديث والأدب واللغة . وفيها من المخطوطات أيضا . ولكنها تبعثرت بعده ، وذهب معظمها .

وهكذا كان لابد في الحياة التعليمية الصحيحة من توافر الكتاب بين الأيدي ، فهو وسيلة العلم وأداته . وكلما مضى الوقت وازداد عدد المتعلمين ازدادت بالمقابل الحاجة وألحت على وجود الوسيلة الثقافية الموازية للتعليم ، والتي تديم تأثيره وتوسع أفقه وهي الكتاب والدوريات . وكما ولدت فكرة



المكتبة الأهلية

(١) من هنا بدأت الكويت ، مرجع سابق ص ٧١ .

المدرستين المباركية والأحمدية بشكل شعبي في الديوانيات ، كذلك ولدت فكرة المكتبة العامة التي عرفوا وجود مثيلاتها في مصر والشام والعراق ، وأدركوا دورها الثقافي المساعد .

وتحت ضغط هذا الإلحاح كان الشيخ يوسف بن عيسى أول من دعا إلى تأسيس مكتبة أهلية عام ١٣٤١هـ (١٩٢٢م)[١] فاستجاب لدعوته أهل الخير . وذات مساء من أواخر عام ١٩٢٢ أو أوائل عام ١٩٢٣ اجتمع في منزل الشيخ حافظ وهبة وبدعوة من الشيخ يوسف جمع من رواد الثقافة في البلد وتداولوا فكرة إنشاء مكتبة أهلية يتردد عليها الراغبون في الثقافة وأهل العلم[٢] لتيسر لهم الاطلاع والمعرفة . وكان على رأس المجتمعين المتحمسين عبدالحميد الصانع ، وسلطان إبراهيم الكليب . واتفق المجتمعون على ترشيح أسماء عدد من شخصيات الكويت ورجالاتها ليكونوا أعضاء وممولين للمشروع . وهكذا رشحوا سليمان العدساني ، وزيد محمد الرفاعي ، ومرزوق الداود البدر ، ورجب عبدالله الرفاعي ، وعبدالرحمن النقيب ، ومشاري الحسن البدر ، وعلي الفهد الخالد ، ويوسف بن عيسى القناعي ، الذي اعتذر عن عدم الاشتراك ، وعيسى القطامي . ورتبوا على أنفسهم وعلى من اختاروه من المال ما يقوم بحاجة المكتبة .


عبدالحميد الصانع

وتجمعت تبرعات المواطنين المادية والعينية ، فاستأجر الأعضاء بيت علي ابن عامر (ولعله كان دار المدرسة العامرية سابقا) ليكون أول مقر للمكتبة التي نقلت إليها مجموعة كتب الجمعية الخيرية السابقة والتي كانت مودعة في دار آل البدر ، وتم الافتتاح في جمادي الأولى عام ١٣٤١هـ الموافق ٢٣/ ١/ ١٩٢٣ وقرر المؤسسون اختيار عبدالحميد الصانع مشرفا على المكتبة ، والسيد رجب عبدالله

---

(١) خالدون في تاريخ الكويت، مرجع سابق، ص ٨٩ .

(٢) عبدالعزيز التمار، تطور المكتبات المدرسية والعامة في الكويت (مكتبة الفلاح في الكويت عام ١٩٧٨) ص ١٣ .

الرفاعي مساعدا للإشراف ، بالإضافة إلى أمانة الصندوق . وعين عبدالله العمران النجدي ملاحظا للقراء .

وكان الشيخ يوسف بن عيسى من الناشطين في جمع التبرعات فبعث برسالة إلى الحاج شملان ابن علي يحدثه فيها عن هذه المكتبة ويقول : « . . لابد أن أبلغكم عن المكتبة الأهلية التي فتحت بهذه الأيام وتجد بطيه دستورها ، وقد أقبل الأهالي عليها بالإعانات بالكتب ، ولكن أغلبها من كتب المتنورين العصرية ، وكتب الدين قليلة ، فإذا يحصل عندكم أو عند الحاج حمد كتب دينية فلا تدخر لأن نفعها دائم ويكون لكما اسم مخلد مادامت المكتبة . ومن أكبر من أعان المكتبة محمد بن خميس في (دائرة البستاني) ومحمد الشملان في (دائرة وجدي) ومعها عدد من الكتب العصرية . والشيخ عبدالله (١) بـ(صبح الأعشى) ومُوعد بالزيادة بغيره (٢)» .

وبعد سنة من ذلك ، في جمادي الآخرة عام ١٣٤٢هـ (١٩٢٤م) عقد مجلس الإدارة جلسته في مقر المكتبة وقرر لائحة للمكتبة وجد أنه في حاجة إليها ، ومن موادها :

- تزويد المكتبة بعدد من الصحف اليومية العربية . والاشتراك في جريدتي الأهرام والمقطم من مصر وجريدة القبس من دمشق .

- أن يكون من حق الأعضاء استعارة نسخة من كل كتاب . كما يمكن ذلك لغيرهم بشرط دفع تأمين للكتاب المعار .

- أن يكون لعبدالحميد الصانع الإشراف على جميع شؤون المكتبة . وعند غيابه يقوم السيد رجب الرفاعي مقامه ، فإن غاب الاثنان عين مجلس الإدارة من يختاره من الأعضاء .

ولم يدم أمر مجلس الإدارة على صورته هذه طويلا ، إذ استقال السيد عبدالحميد الصانع من الإشراف ، فعين الشيخ يوسف عيسى القناعي رئيسا للمكتبة ، والسيد سلطان الكليب مديرا لها ، ولكنها عجزت وضعفت بعد سنوات .

في هذه الفترة نفسها وجد المتنورون والمتعلمون أن زيارات كبار الزائرين ودعواتهم إلى الكويت في فترات محدودة لاتشبع نهم الناس ، ولاتغني عن وجود جماعات متنورة محلية تكون عماد نهضة التعليم والثقافة وتحمل الرسالة كصف ثان وراء حامليها ، وتوسع القاعدة الحضارية للنهضة والعلم .

---

(١) يقصد الشيخ عبدالله السالم الصباح .

(٢) الشيخ يوسف بن عيسى ، إعداد مدرسة يوسف بن عيسى ، وزارة التربية ، وهكذا نرى أن الشيخ يوسف بن عيسى ، وإن لم يشترك في اللجنة التأسيسية إلا أن دوره كان واضحا في الدعوة إلى المشروع ومتابعة تنفيذه

ولابد من أن يضم هؤلاء وأولئك مكان واحد تتلاقى فيه الأفكار ويجري فيه تداول الآراء ، والحوار الأدبي ، ويكون ميدانا للشعراء والأدباء وإلقاء المحاضرات وتبادل الحديث بين ناشدي الثقافة . وهكذا بعد أن استقرت المكتبة ظهرت في سنة واحدة ثمرة العطاء الثقافي المتمثلة في النادي الأدبي من جهة ، وإرسال أول بعثة تعليمية إلى خارج الكويت من جهة أخرى .



النادي الأدبي

- النادي الأدبي :

كان النادي الأدبي هو العنصر الآخر ، مع المكتبة الأهلية (العامة) ، في دفع عجلة التعليم والثقافة قدما ، وقد رأى بعض الشباب المتنور - بحق - أن المكتبة لاتقوم وحدها على النهوض بالبلد فكريا ما لم يكن هناك ناد يدعمها ، تلقى على منبره المحاضرات ، وتعالج المشكلات الاجتماعية ، ويكون واسطة التعارف وتبادل الآراء وجمع الشمل . وكان أول من فكر في هذا المشروع خالد بن سليمان العدساني [١] كما ذكر الرشيد ، ولكن يبدو أن الفكرة كانت تخامر عددا من المهتمين (فيقول الشيخ عبدالله الجابر كانت بداية التفكير في إنشاء النادي عندي في الديوانية) ولقد رأينا أن البحرين فيها ناد للشباب واقترحنا في تلك الجلسة إنشاء النادي [٢] . وبعد أربعة أشهر من افتتاح المكتبة (في ٢٤ من

(١) تاريخ الكويت للرشيد، مرجع سابق ج (١) ص ١٤٥ .
(٢) رجال في تاريخ الكويت، مقابلة مع الشيخ عبدالله الجابر الصباح .

رمضان عام ١٣٤٢هـ الموافق ٣٠/ ٤/ ١٩٢٤م) أقيمت حفلة شائقة لافتتاح النادي الأدبي كان لها دوي كبير في المجتمع الكويتي ألقيت فيها الخطب والقصائد . وبعض من الأعضاء جمعتهم صورة ظهر فيها : الشيخ عبدالله الجابر الصباح الذي انتخب رئيسا للنادي(١) ، وهم :

سليمان الفاضل ، وسعد المانع ، ومحمد البراك ، وسرحان زيد السرحان ، وخالد أحمد المشاري ، وحسن خالد النقيب ، ومحمد سليمان العتيبي ، وحجي جاسم الحجي ، ومحمد السيد عمر ، وعبدالمحسن سيد أحمد ، وعبدالرحمن إسحق ، وعبدالحميد الصانع ، وعبدالله الفلاح ، وسعدون الجاسم اليعقوب ، وعبدالله زيد الخالد ، وجاسم الجابر الفاضل

وقد انتخب :

عيسى الصالح القناعي مديرا للنادي

الشيخ عبدالله الجابر الصباح

محمد أحمد الغانم أمينا للصندوق

وألقى عبدالعزيز الرشيد فيه محاضرة كانت أول محاضرة تلقى في الكويت ومن كويتي .

وانتظم في سلك عضويته كثير من الشباب ، وتبرع له المحسنون بكثير من الكتب ، كما اشتركوا بجملة من الجرائد والمجلات ، وتبرع له حاكم الكويت بما يرد باسمه من الصحف(٢) ، ويذكر الشيخ عبدالله الجابر هذا النادي على أنه (كان نواة الثقافة العامة ، والحركة الأدبية والسياسية في ذلك التاريخ [١٩٢٤] ، فكان أعضاؤه ينشرون الفكر والثقافة في الدواوين والأماكن التي يجتمعون فيها وبين عائلاتهم وأصدقائهم ، وقد ساهم في توسيع الحركة الثقافية والفكرية بشكل فعال كما كان يتناول القضايا العامة ويناقشها ويبدي رأيه فيها ، من ذلك أننا فكرنا في الوضع النسائي بالكويت متبعين

(١) من هنا بدأ الكويت، مرجع سابق، ص ١٩ .
(٢) تاريخ الكويت للرشيد، مرجع سابق، جـ١ ص ١٤٦ .

خطوات قاسم أمين ، وهدى شعراوي ، وصفية زغلول في المناداة بحرية المرأة . وقد سعينا بكل السبل لإعطاء حرية أكثر للمرأة الكويتية ولكنا لم نتمكن كثيرا من ذلك في هذا الزمن . .) وقد سبق أن ذكرنا بعضا من تصريح الشيخ عبدالله الجابر هذا حول النادي ، وذكرنا تبنيه وتقليده لمصر وأحزابها ، فبعض يشايع حزب الوفد وبعض شايع الحزب الوطني أو الأحرار الدستوريين . وكانت صحف مصر متداولة كلها تقريبا بين أيديهم يتعطشون إليها بشدة ، وحب سعد زغلول لديهم فوق كل حب ، كما وصل التقليد لدى الأعضاء إلى الملابس ، وذكرنا القرار الذي أصدره النادي بلبس (السموكن والريدنغوت والفراك) في الحفلات . وهو قرار سابق لأوانه لم يظهر إلا لمحاولة التقليد الكامل للبلد الذي يعتبرونه ممثلا للتقدم العربي في ذلك الوقت .

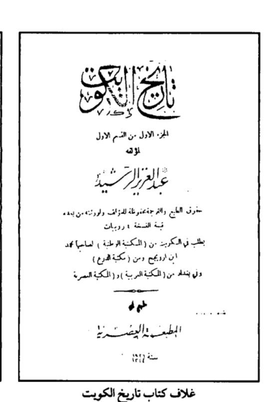
كان اجتماع أعضاء النادي يوميا لبحث قضايا الأدب والثقافة العامة وآخر ما نظم شوقي وحافظ أو كتب محمد رشيد رضا أو وقع في الشام أو العراق من الشأن السياسي . ولكن النادي «تأثر بعد سنتين من إنشائه بالسياسة وبالذات بما كان يحدث في مصر أيام سعد زغلول» وربما كان هذا أحد أسباب ضعفه .

ومن المهم أن نلاحظ هنا أن البحرين كانت السابقة في ذلك الحين للكويت في مجال العمل التعليمي والثقافي بسبب من غناها الواسع في تجارة اللؤلؤ ، ونظرا لأنها كانت تستضيف رجال الوطن العربي وزعماءه وتفتح الأندية والمكتبات ، كما كانت منفتحة على مصر والشام والعراق . وقد جاءتها عام ١٣٤٣هـ (١٩٢٥م) بعثة تعليمية من سورية برئاسة عثمان الحوراني الذي يحفظ له قدماء المثقفين في البحرين أجمل الذكرى . ونعني من هذا أن النقاط الحساسة في الخليج كالكويت والبحرين كانت صدى وتقليدا لما كان يجرى في بلدان المشرق العربي في ذلك الوقت . ولم تكن الحركة الثقافية في الكويت ولا التعليمية بمنأى عن مثيلتها في البحرين ، ولعلها كانت تنافسها وتتبارى وإياها في ارتياد الآفاق الفكرية الحديثة ومستجداتها .

- ظهور تاريخ الكويت ومجلة الكويت :

مجلة (الكويت) هي التي أصدرها عام ١٣٤٦هـ (١٩٢٨م) الأستاذ عبدالعزيز الرشيد ، كما طبع كتابا له عن تاريخ الكويت . ففي ذات يوم من عام ١٣٤٤هـ (١٩٢٥م) فاتح عبدالعزيز جلساءه بعزمه على كتابة تاريخ لبلده هو أول تاريخ يكتب لها منذ قيامها ، وفي ظنه أنه أنفس هدية يقدمها إليها . وكان المشروع متعبا ولكنه أقدم عليه وجمع مادته من الأفواه ومن ثقات الرواة . وكتب إلى حاكم الكويت الشيخ أحمد الجابر فسمح له بالاطلاع على الوثائق(١) عنده بعد أن لقي هذا المشروع

(١) تاريخ الكويت للرشيد، مرجع سابق، جـ١ ص ٨.



تاريخ الكويت

الجزء الاول من القسم الاول

لمؤلفه

عبدالعزيز الرشيد

حقوق الطبع والترجمة محفوظة للمؤلف ولورثته من بعده

قيمة النسخة ٤ روبيات

يطلب في الكويت من (المكتبة الوطنية) لصاحبها محمد

وفي بغداد من (المكتبة العربية) و(المكتبة العصرية)

طبع في

المطبعة العصرية

سنة ١٣٤٤ / ١٩٢٦

غلاف كتاب تاريخ الكويت

الجزء الاول (رمضان سنة ١٣٤٦) المجلد الاول

الكويت

مجلة دينية تاريخية أدبية أخلاقية شهرية

تصدر في الكويت

رئيس تحريرها ومديرها المسؤول

عبد العزيز الرشيد

الاشتراك السنوي

في الكويت والبلاد المجاورة لها: تسعة روبيات

وفي الخارج ١٢ روبية

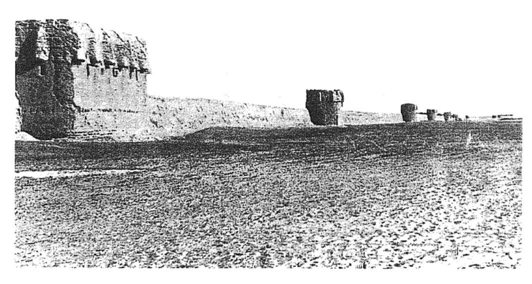
غلاف العدد الأول من مجلة الكويت

استحسانه ، وأنهى الشيخ عبدالعزيز كتابه عام ١٣٤٥هـ (١٩٢٦م) وطبعه في بغداد حيث لم يكن في الكويت حينذاك مطبعة ، ولقي التاريخ ضجة كبيرة في الكويت وخارجها ، ولم يخل الأمر من منتقدين له هاجموه وهاجمهم لما كان في التاريخ من بعض الصراحة . ومن العنف أحيانا في النقد حتى للحكام . ولكن تسامح الشيخ أحمد الجابر أفسح للتاريخ مجال الانتشار ، فكان ذلك تأصيلا للكويت وإثباتا لوجودها ومكانتها ودليلا على اتساع صدر حكامها ، مع أن بعض الناقمين هددوه بالقتل والضرب .

وبعد سنتين من ذلك (في مارس عام ١٩٢٨) فوجئ الناس بإصدار الشيخ عبدالعزيز (مجلة الكويت) بعد أن وافق الشيخ أحمد على صدورها وقد طبعت في مصر في مطبعة الأديب الشاعر خير الدين الزركلي ونالت من تقريظ الصحافة والكتاب في الشرق العربي ما شجع صاحبها على مواصلة إصدارها ، وقد بلغ المشتركون بها ٣٠٠ مشترك ، وكان ثمن العدد ربية واحدة [(١)] ، واستمرت المجلة في الصدور إلى أن انقطعت عن الصدور بعد أن تركت في الجو الفكري والعلمي آثارها كأول محاولة صحافية في الكويت .

(١) الشيخ عبدالعزيز الرشيد سيرة حياته، مرجع سابق، ص ١٤٨ .

لهذا كله كان الشعب في الكويت ، وطلائعه بصورة خاصة ، يتابع المتابعة الدقيقة اليومية لتطورات الأوضاع في البلاد العربية وهو في أوج نشاطه التعليمي والثقافي ، ويعرف الكثير عن تعديل المعاهدات في العراق ، وعن رجاله ، كما كان يتسامع بالثورات السورية التي وصلت ذروتها عام ١٣٤٤هـ (١٩٢٥م) وماتبعها من مناورات في السياسة الفرنسية ، وإضرابات وجهود وطنية . ويعرف أكثر من ذلك عن فلسطين والهجرة اليهودية إليها والتحركات التمردية فيها ، ومواقف رجالها وشكاواهم إلى عصبة الأمم كما يعرف جيدا تفصيلات النضال المصري منذ حادثة دنشواي وماتلاها ، ثم ثورة ١٣٣٩هـ (١٩١٩م) حتى وزارة سعد زغلول وانهيارها ، ويسمع بمعارك بطل الصحراء الليبية عمر المختار مع الاستعمار الإيطالي ، ونضال تونس ضد الاستعمار الفرنسي ، وثورة الأمير عبدالكريم في الريف المغربي هذه أيضا . . فلقد كانت معظم البلاد العربية ترزح تحت وطأة الاستعمار حينما كان في قمة انتصاره وجبروته . وكانت الكويت ترقب صراعها معه على الحرية والاستقلال وتتألم لها ، ولكن دون أن تستطيع أكثر من ذلك .



سور الكويت

أثر الأزمات الاقتصادية على المجتمع

ويعتبر عهد الشيخ أحمد الجابر الذي استمر ثلاثين سنة (١٣٤٠-١٣٧٠هـ/ ١٩٢١-١٩٥٠م) عهد التحول في تاريخ الكويت سواء من الناحية الاقتصادية (بظهور النفط) وما نجم عنه، أو من الناحية الإدارية (بتنظيم الدولة) واستقرارها، أو من الناحية العلمية (بتنظيم عملية التعليم وانتشاره)، وكانت طلائع الرواد من المتنورين في الكويت قد نمت وكثرت بعد انتهاء الحرب العالمية وصار لها شأن أكبر في توجيه الأمور. وكان طبيعيا أن تتجه همتها ورغباتها إلى النواحي العلمية الحديثة وإلى الثقافة الواسعة، فعلوم التفسير والفقه والنحو واللغة العربية كانت من احتكار شيوخ الدين والمطاوعة. ولكنهم كانوا يتطلعون إلى العلوم الحديثة من هندسة وجغرافيا ولغة انكليزية وتنظيم تجاري وأفكار حرة كانوا يتنسمونها في الصحف وفي المناخ العربي والعالمي. وكما ولدت المباركية في الديوانية وتحت ضغط الحاجة التجارية، كذلك ولدت المدرسة الأحمدية تحت ضغط الحاجات التجارية المستجدة، بمعنى أن المباركية والأحمدية وما جاء بعدهما لم يوجد نتيجة تطلع فكري أو نظرة إصلاحية تربوية لنهضة التعليم بشكل واسع بقدر ما كان تلبية لحاجات عملية مستقبلية. لذلك ورثنا الكثير من طرائق ومناهج الكتاتيب «وقد عجز الشيخ يوسف بن عيسى القناعي وغيره عن الوقوف للمحافظين والمتشددين موقفا جادا أيام المباركية. ظهر ذلك في سلوكه حين طلب إليه الشيخ أحمد الجابر أن يصلح المدرسة المباركية (بعد مسيرة عشرة أعوام) فوافقه، ولكنه اشترط عليه أن يحميه من الهيئة التدريسية عندما يتدخل في تطوير المنهج التعليمي، وكان قد تحمل العنت والمشاق في ذلك حين كان ناظرا للمدرسة المباركية، لذلك كان مترددا في الدخول معهم في مناقشة لإقناعهم. وفي ضوء هذا عرض الأمر على الأمير الشيخ أحمد الجابر فطلب منه الأمير أن يتناقش معهم حول المنهج التعليمي الذي يريد تطبيقه. وقد أخذ بمشورة الأمير، إلا أنه لم يوفق في إقناعهم، وذهبت محاولته أدراج الرياح مما اضطره إلى ترك المحاولة معهم إلى غير رجعة. ولم تحصل إثر ذلك محاولات جادة أخرى إلا تلك التي انبثق عنها قيام المدرسة الأحمدية، وكان ذلك أيضا في عهد الشيخ أحمد الجابر.

على أن ذلك المد التعليمي- الثقافي لم يدم أكثر من أربع سنوات بعد أن بلغ الأوج سنة ١٣٤٣هـ (١٩٢٤م). ثم انهار بشكل فجائي ما كان أحد يحسب له حسابا أو ينتظره. أصابته في وقت متلاحق ثلاث ضربات اقتصادية سحقته سحقا عنيفا وكان توقيتها وعنفها واتساعها وشمولها وطولها وآثارها من القوة بحيث دمرت أركان الأوضاع النامية في الكويت تدميرا كبيرا. شملت هذه الضربات الماحقة أركان الاقتصاد الكويتي وانعكست بأسوأ النتائج والآثار على كل ما بني من أسس النهضة ومن الآمال التي تعلقت بها، فأغلقت مدارس وتفاقمت الديون.

يقول صالح شهاب في ذلك « . . بدأ كساد أسواق اللؤلؤ بظهور اللؤلؤ الصناعي الياباني الذي أخذ يتسرب إلى أسواق الخليج بصفة سرية بالإضافة إلى الديون التي تراكمت على الكثير من المواطنين من جراء السلف أي المبالغ التي يأخذونها من نواخذة الغوص أو أصحاب السفن ليشتروا بها مؤونة لأسرهم في أثناء غيابهم الذي قد يستغرق شهرين وثلاثة ، وغالبا ما يرجع هؤلاء بخفي حنين بعد أن قاسوا من المتاعب والمشاق ، وبعد أن تلفت عيون الغواصين وتورمت أيدي السيوب ، ومع كل هذه المعاناة تراكمت الديون فوق الديون ، وأصبح البعض منهم مهددا بالاستيلاء على بيوتهم لقاء تسديد ديونهم . وقد تحمل بعض أبنائهم ديون آبائهم . وأصبح لامناص لهم ولأبنائهم من البحث عن مجال آخر يستطيعون به أن يحصلوا على لقمة العيش خاصة وأن المزيد من التباشير في وجود كميات هائلة من البترول بدأ يتردد صداها في أوساط الدواوين . .[(١)] . » .

ولم تكن هذه الأزمات التي أخذت بخناق الناس وانعكست آثارها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية قاصرة على الكويت ، بل عمت الوطن العربي ، فلم يكن من المصادفة أن يتفق ذلك زمنيا مع ما كان يحدث في الوطن العربي وفي مختلف مراكزه في المشرق والمغرب : ففي سورية انهارت الثورة الكبرى وانحصر النضال فيها حول مادة من الدستور ، وتوفي سعد زغلول وانبسطت يد الملكية المصرية وإسماعيل صدقي باشا في مصر ، وأعدم الإيطاليون المناضل عمر المختار وهو في الثانية والثمانين من العمر ، وهمدت التحركات في فلسطين وأسر الأمير عبدالكريم الخطابي وسيق إلى المنفى ، واستبد المستعمرون بالجزائر وتونس كامل الاستبداد . . كانت الفترة كلها اعتبارا من سنة ١٣٤٧هـ (١٩٢٨م) حتى ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م) مجلّلة بالأفق الأسود اقتصاديا وسياسيا ، وزاد في ذلك غياب الرموز الأدبية الكبرى التي كانت تلمع في مصر وغيرها بوفاة أحمد شوقي وحافظ إبراهيم وجميل صدقي الزهاوي فأضافت النكبة الأدبية رداء آخر أسود على الأزمة الخانقة . . بالإضافة إلى وباء الجدري الذي ضرب الكويت عام ١٣٥٠هـ (١٩٣١م) ولم يكن لديها من وسيلة لمكافحته إلا الخرافات والاستسلام ، فعاث في السكان تشويها وتقتيلا ولم يكن هناك سوى مستشفى الإرسالية ، وليس فيه سوى طبيب واحد لايمكنه القيام بأقل ما يجب نحو الوباء[(٢)] .

كان الاقتصاد هو الذي يساند الحركة التعليمية حتى الآن ، وطبقة التجار هي الراعية لها على

---

(١) تاريخ التعليم في الكويت. مرجع سابق. ص١١٩-١٢٠.

(٢) فيوليت ديكسون، أربعون عاما في الكويت، نشر دار قرطاس، الكويت ١٩٩٥ ص١٥٢-١٥٣ هذا وكان الشيخ مساعد العازمي يقوم بتطعيم الناس في هذه الفترة.

الدوام ، وجاء حاكم البلاد الأمير أحمد الجابر منذ عام ١٣٤٠هـ (١٩٢١م) فأعطاها الغطاء الرسمي مشتركا في نشاطها مع الطبقة الموسرة ، كما كان يشترك في التجارة مع هذه الطبقة ويدعمها . لهذا تزعزع الكيان التعليمي كله حين وقعت الأزمة الاقتصادية المثلثة :

المسابلة مع نجد ، والغوص وتجارة اللؤلؤ ، والأزمة الاقتصادية العالمية .



الجمرك البري القديم

- المسابلة :

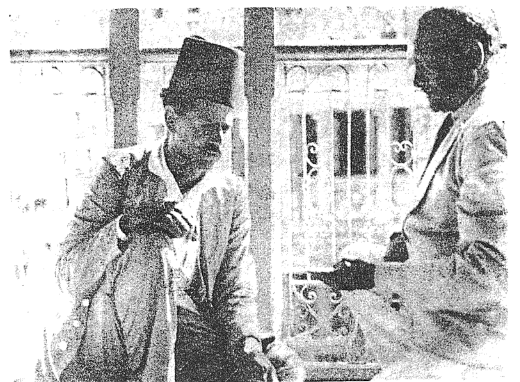
الكويت كانت تسابل أي تتاجر مع أغلب الأعراب من نجد والعراق والجنوب ولو بعدت عليهم السبل . والسبب هو استعداد الكويت لجميع حاجات البوادي بأثمان مناسبة ، ويشتري الكويتيون منهم ما عندهم من صوف وسمن وأباعر وأغنام وماشية . وقد كان للمسابلة في الزمن السابق شأن يذكر في تقدم تجارة الكويت» [١] ولكن سلطان نجد عبدالعزيز آل سعود آنذاك قطعها بسلسلة من التدبيرات

(١) صفحات من تاريخ الكويت . مرجع سابق . ص٨٨ .

بدأت منذ عام ١٣٤١هـ (١٩٢٢م) ، فقد كتب في هذه السنة إلى الأمير حاكم الكويت بأنه منع رعاياه عن مسابلة الكويت مضطرا وصرفهم إلى القطيف . ووضع لعودتها شروطا رفضها الحاكم الكويتي والتجار ، ولم تفلح المفاوضات العديدة في إلغاء قراره ، ولانفعت الوساطات المتعددة . ثم ضرب السلطان عام ١٣٤٢هـ (١٩٢٣م) رسما على السفن الكويتية التي ترسو في القطيف ودارين والجبيل . ورفض أصحاب السفن الدفع واستغنوا عن هذه الموانى حتى اضطر إلى إلغاء الرسم [١] ، ولكن المسابلة بقيت ممنوعة حتى عام ١٣٥٦هـ (١٩٣٧م) وهو العام التالي لزيارة قام بها الملك عبدالعزيز آل سعود إلى الكويت ، وعلى أي حال فقد تضرر من إيقاف المسابلة مجموعة من التجار غير كبيرة ، ولم تكن آثارها لتتضح وتكبر إلا مع توالي السنوات ومع الأزمة الأخرى التي نزلت بالناس عام ١٣٤٧هـ (١٩٢٨م) .

- **أزمة تجارة اللؤلؤ :**

وكانت هي المصيبة الكبرى التي أغرقت الاقتصاد الكويتي والخليجي معه ، ففي عام ١٣٤٧هـ (١٩٢٨م) ظهر اللؤلؤ المستزرع وفوجئ تجار اللؤلؤ به ، فهو ينافس اللؤلؤ الطبيعي برخص ثمنه ،



عيسى الصالح القناعي يعرض اللؤلؤ للبيع في باريس

(١) تاريخ الكويت للرشيد . مرجع سابق . جـ٢ ص٢٢ .

وتناسق شكله ، وألوانه ، وفي بريقه . ثم إن كثرة ما اصطيد من اللؤلؤ الطبيعي وكثرة ما طرح منه في الأسواق نزلت بأثمانه ، وزاد في رخصه التنافس على البيع ، وعدم اتفاق تجاره على أسعار محددة له . وقد جاء ذلك كله في وقت كانت فيه الأزمة الاقتصادية العالمية تكتسح بلاد الدنيا عام ١٣٤٨هـ (١٩٢٩م) وانصرف الناس عن اقتناء الكماليات ، وعن التفريط بما لديهم من الثروة . وعانى كل العاملين بتجارة اللؤلؤ من الغواص إلى تجاره الكبار من بوار السوق ، ومن الكساد أمرَّ المعاناة ، ولم تكن ثمة أعمال أخرى يعملون بها . وانكمش نتيجة لذلك معظم المحسنين من التجار عن متابعة تقديم معوناتهم التي اعتادوها إلى حركة التعليم والثقافة ، وتوقفت المعونات وانخفضت بعد أن أفلس أو افتقر عدد من الأثرياء ، فلم تعد المدارس تقوم بمصروفاتها وأصابها الركود ، مما دعا إلى إغلاق المدرسة المباركية مؤقتا ، وإلى اقتصار الأحمدية على المعونة الرسمية (ألفي ربية) . وأغلقت بالتدريج بعض المدارس الأخرى كمدرسة محمد صالح العجيري عام ١٣٥١هـ (١٩٣٢م) وغيرها ولم يبق إلا الكتاتيب الصغيرة ، بمعنى أن التعليم عاد إلى طابعه القديم وموارده المالية المحدودة .

- الأزمة الاقتصادية العالمية :

كانت هذه الأزمة خطيرة بكل المقاييس في عمقها وسرعة انتقالها إلى دول العالم المختلفة وشمولها لجميع القطاعات وطول فترة انكماشها في النشاط ، فقد دامت حوالي ست سنوات . بدأت في ٢٤ من أكتوبر (تشرين الأول) عام ١٣٤٨هـ (١٩٢٩م) وكان ذلك يوم خميس سمي بالخميس الأسود في الولايات المتحدة ، وكانت أقسى أزمة مرت بالاقتصاد الرأسمالي ، وإذ طرحت في ذلك اليوم ١٣ مليونا من الأوراق المالية للبيع ، فقد بلغت سبعين مليونا بعد أيام ، وانهارت أثمانها انهيارا أوقف ماكينة الإنتاج ورمى بثلاثين مليون عامل إلى البطالة الكلية حتى خريف عام ١٣٥١هـ (١٩٣٢م) ، وفي السنة التالية بلغ عدد العاملين ٢٧٪ فقط من قوة العمل الأمريكية . واجتاحت الأزمة كل دول أوربا والدول المتصلة بها (عدا الاتحاد السوفيتي) وظهرت آثار الأزمة المدمرة في التجارة ، كما في الصناعة في جميع أنحاء العالم . ودون استثناء ، مما دعا كل دولة إلى فرض الحواجز الجمركية لحماية إنتاجها ، وكان جل هم الدول منصرفًا إلى إيقاف التدهور الاقتصادي ، فصارت التجارة في أيدي السلطات في كل دولة . وقامت الرقابة على الأسواق والمشروعات ، ووضع بذلك الحد النهائي لسياسة الحرية التجارية التي دامت طيلة القرن التاسع عشر والثلث الأول من القرن العشرين .

لم تبدأ هذه الأزمات الثلاث في الانفراج إلا عام ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م) مع انفراج الجو السياسي جزئيا في البلاد العربية . فقد عقدت سورية معاهداتها (التي لم توقع) مع فرنسا ، وعقدت مثلها مصر

(النحاس باشا) مع انجلترا ، أما في الكويت فقد تجلى الانفراج بها في الحركة الثقافية التعليمية بإنشاء مجلس المعارف عام ١٩٣٦ . والمجلس التشريعي عام ١٣٥٧هـ (١٩٣٨م) .

وهكذا يمكن القول إن فترة ربع القرن التي مرت بين إنشاء المباركية وقيام مجلس المعارف كانت فترة انفتاح الكويت على مختلف أمور الثقافة والتعليم في المشرق العربي ، وفترة التقليد والمحاكاة لمختلف المؤسسات التي تخدم نشر التعليم واتساع الفكر والثقافة في هذا المشرق . وفيها تكونت نواة الجيل الرائد من الكويتيين الذي حمل الرسالة في المراحل التالية ، وإن أثر الأزمات الثلاث التي ذكرناها وإن كان قويا في ردود فعله إلا أن البلاد عادت - فيما بعد - إلى وضعها ترنو إلى المستقبل بعين مشوقة إلى التقدم والرقي .

تطور العمليات التعليمية الأولى
(نظرة إلى ما سبق)

تشمل البدايات الأولى للتعليم في الكويت فترتين متميزتين :

الأولى : كان التعليم الذي يتم خلالها في أماكن متعددة ومتنوعة مستمرا وموجودا دون انقطاع منذ نشأة الكويت ، حتى بعد ظهور المدارس الأهلية ثم النظامية الرسمية . ولم ينقطع ويغلق آخر أبوابه إلى سنة ١٩٥٨ ، وكان الأساس الذي يقوم عليه التعليم في هذه الفترة جميعها هو القرآن الكريم .

الثانية : كان التعليم الذي يتم خلالها في المدارس وإن كان في بداياته أشبه بتعليم المطاوعة والمطوعات . لكنه يختلف عنه في عدة أمور :

١- ظهور منهج دراسي منظم .

٢- وضع سلم تعليمي .

٣- اختيار المعلم المتخصص في المادة التي تدرس .

٤- ظهور أنظمة تعليمية كالامتحانات ، والنقل من صف إلى آخر ، ومنح شهادة معتمدة .

٥- وجود بناء منفرد يحوي عدة غرف للتدريس .

وقد نستطيع القول إن الفترة الأولى منذ أواسطها وجد فيها ما يشبه المنهج بوجود أكثر من مادة دراسية مع القرآن وما يشبه السلم التعليمي بتقسيم الدارسين إلى مجموعات بحسب مستواهم الذي وصلوا إليه ، لكن هذا لم يكن واضحا وبشكل منظم . ولعله ظهر لتخفيف العمل على المطوع أو المطوعة ، ولكنه على أي حال كان نواة فكرة التعليم المنظم تدريجيا . ولأن المادة الدراسية من قراءة وكتابة كانت متصلة مع تدريس القرآن فلم يكن ثمة ضرورة لوجود متخصص ، وبالتالي لا ضرورة لتعدد غرف التدريس لاسيما مع قلة الدارسين الصغار .

ومن جهة ثانية نجد أن الأساس الذي تقوم عليه عملية التعليم في الفترة الأولى هو القرآن الكريم . وذلك طبيعي لأن الجماعة الكويتية مسلمة ، ولأنها تحتاج إلى حفظ الآيات للصلاة ولأمور الدين والحياة . وحين تطورت وظيفة المطوع أضاف إليها تعليم القراءة والكتابة ، وربما قضى المطاوعة الأوائل ردحا من الزمن قبل أن يدخلوا هذه المادة الجديدة التي دعت إليها الحاجة الدينية والعملية على منهجهم

الدراسي . وقد جرى تعليمها إما ببيان أشكال الحروف من يمين ووسط ويسار أو بالتهجية وتمييز الأحرف المنقطة وغير المنقطة .

وكما تأخر تدريس الخط وتحسينه بسبب احتياجه إلى التدريب والتمرين الطويلين وتمييز كتابة الأحرف ؛ كذلك تأخر الحساب بعض السنين لما فيه من التجريد . حيث يحتاج فكر الطفل إلى فترة لإدراك أن الجمل مثلا أو الثوب يمكن أن يرمز إليه بالعدد واحد وأن السيفين يمكن أن يسجلا بالعدد اثنين . فإذا اجتاز المتعلم هذا الإدراك سهل عليه الجمع والطرح ثم سهل الضرب لأنه في الأصل جمع ، أما القسمة فتحتاج إلى القيام بالعمليات الثلاث معا وهو أمر قد يصعب على الدارسين إدراكه وفهمه ، ولذلك تأخرت فلم يظهر تدريس العمليات الحسابية الأربع في الكتاتيب إلا في أواخر القرن الماضي ، على يدي المطوع علي بن عمار (١٨٩٣م) على ما هو معروف .

وطبيعي أن يتأخر تدريس المطوعات الكتابة والقراءة والحساب للبنات في الظهور حتى أواخر القرن وما بعده ، لأن فكرة تعليم البنت كانت قليلة القبول ، فإن وجدت فإن ولي الأمر يعتقد أن القرآن يكفيها لأمور الصلاة ، ولا تحتاج إلى أمور الكتابة والحساب التي يقوم بها الذكور في العادة .

تبقى قضية حياتية أساسية في المجتمع الكويتي الآخذ في التقدم الحضاري ، والتعقيد التجاري ، وهي تتصل بالحساب ، وكيفية حساب الدهن بيعا وشراء ، وحسابات تقسيم الميراث ، وتوزيع حصص الغوص واللؤلؤ ، وحسابات التجار (مسك الدفاتر) .

وكان علينا بعد أن ننتظر ظهور المدرسة المباركية لتظهر مواد أخرى في التعليم كانت تحتاج إليها مستويات حضارية متقدمة منها العلمي كالأشياء والإملاء والإنشاء والمحفوظات والتاريخ والجغرافية ، ومنها العملي كالأشغال والرسم ، وكانت رغبة الناس في العلم من الشدة بحيث دخلت هذه المواد على المدرسة والبناء المدرسي نفسه لا يزال غير صالح لاستقبالها فبقيت – وهي المواد المستحدثة – تعيش في غرفة لا تختلف عن غرفة المطوع في شيء . كما أن بعض المطاوعة قد كثر المدرسون عندهم فخصصوهم في تدريس بعض المواد المحددة كما جرى في المدارس .

ولم تغير المدرسة الأحمدية كثيرا في المنهج إلا في إدخال اللغة الإنجليزية عليه . وهو رافد كان قد تكونت جذوره في مدارس خاصة قبل أن يدخل التعليم الأهلي – الرسمي . ثم تبع هذا تعديل دخل على تعليم البنات سنة ١٩٢٦م بإدخال الحياكة والتطريز في مدرسة المطوعة عائشة سنة ١٩٢٦م ، كما دخلت الرِّحلة (المقعد المدرسي) إلى المباركية في السنة نفسها ، ثم انتشرت في غيرها . ثم بقي التعليم في الكويت في مكانه مع الأزمات الاقتصادية (اللؤلؤ الصناعي والأزمة العالمية سنة ١٩٢٩م وفوق ذلك توقف المسابلة) وظهر كأنه ، وهو يراوح في مكانه ، يتخلف . لأن العالم يتقدم . والتوقف تخلف . وما

أن زالت جراح الأزمات الاقتصادية حتى عاود التعليم النهوض . ولكن بمسيرة جديدة حكومية نظامية ، وبمناهج جديدة ، وأبنية خاصة دخلت بها الكويت القرن العشرين .

ويمكن أن نلاحظ على هذه البدايات الأولى للتعليم ومسيرتها ما يأتي :

أولا : إن هذا التطور كان سواء بالنسبة إلى البنين أو البنات على قفزات . ففي الأساس كان القرآن وحده منهج التعليم للطرفين ، ولكن واقع الحياة في حجب المرأة في البيت ، وخروج الرجال للأعمال غير الملائمة للمرأة (من تجارة وسفر وغوص وزراعة ونقل وقيادة سفن) جعل أعباء الرجل أكبر حملا . وهكذا ظهرت أهمية الكتابة والقرآن للبنين منذ أوسط القرن التاسع عشر ، ثم ظهر الحساب والخط منذ سنة ١٨٧٨م ، وتكاثر المطاوعة استجابة للحاجة والطلب ، ثم دخلت العمليات الحسابية الأربع وقفز التعليم إلى الفقه والتجويد ثم إلى المدرسة سنة ١٩١١م التي تتعدد فيها المواد ويتعدد بها المدرسون .

ثانيا : كان الدافع الديني هو الباعث على التعليم بالدرجة الأولى ، ثم حل في درجة موازية له - دون أن يؤثر فيه أو يخفض من شأنه - الدافع الحياتي وحاجات المجتمع ، ومشى الخطان معا متوازيين . وأحيانا غلبت الحاجة الحياتية عمليا على الحاجة الدينية .

ثالثا : اتجهت طلائع المتنورين رغم جذورها الدينية ، ورغم تمسكها الشديد بأوامر الدين إلى حاجات المجتمع ، وإلى إصلاح التعليم ، ولنقل إنها أضافت إلى اهتماماتها بالعقيدة الاهتمام بإصلاح المجتمع ووجهت جهودها إليه . وبعضهم كعبد العزيز الرشيد مثلا كان في الأصل ديني الاتجاه متشددا ، فلما سافر ورأى العالم الخارجي عاد مصلحا اجتماعيا . ومثله فرحان الخالد الذي أسس الجمعية الخيرية ، ومثلهم يوسف القناعي ، وآخرون غيرهم من أفراد المجتمع ، ولهذا كانت أعمال التعليم الأساسية الأولى أهلية محضة .

رابعا : منذ أواخر القرن التاسع عشر ظهر في المجتمع الكويتي وبصورة متزايدة الإيمان بالعلم والتعليم ، مع الإيمان الثابت بالإسلام والقرآن ، وكان من نتيجة ذلك أن تكاثر المطاوعة ، ولمست هذه الكثرة المطوعات ، وجرى التنافس في اجتذاب الطلاب وفي زيادة المناهج سواء من الناحية الدينية أو الحياتية الاجتماعية ، فدخل الفقه والتجويد وأنواع الحسابات على البنين ودخل بالمقابل على مطوعات البنات تدبير المنزل وآداب السلوك وأشغال الحياكة والتطريز والإبرة .

ويلفت النظر أن «الحساب» دخل على طالبات المطوعات . ولما كانت المرأة لا تهمها كثيرا هذه المادة التدريسية فإن ظهورها لدى المطوعات دليل على أن الناحية العلمية أضيفت بجانب الدين وحاجات الحياة إلى دوافع التعليم .

خامسا : حمل رجال المجتمع منذ البداية قضية التعليم التي بدأت بمجهودات ومبادرات فردية ، ثم ارتقت وتطورت بشكل جماعي تعاوني قامت على أساسه المدرسة المباركية .

سادسا : قام المطاوعة ثم المطوعات معهم بدور فعال ومهم في وضع أسس النهضة العلمية وبشكل جاد متعمق . بدليل أن عددا ممن يحسنون الكتابة والشعر وجدوا في المجتمع الكويتي منذ مطالع القرن العشرين ، ولعل الحاجة الحياتية دفعتهم إلى ذلك . لكن هذا لا يمنع من إيضاح هذا الدور ، ومن القول بأن المطاوعة كانوا في تدريسهم أكثر من مدرسين .

سابعا : ويجب بالمقابل أن نسجل السرعة ، وإيقاعها المتوالي والنشاط الواضح الذي ظهر فيما بين أواخر القرن الماضي ، ومطالع القرن العشرين ، لتلقي العلم من الكبار والصغار ، وقد كان ثَمَّ نشاط داخلي قوي ووعي اجتماعي يتبلور ويكون النواة الصلبة لمتابعة المعرفة والعلم ، ولا شك في أن ذلك كان نتيجة لتكاثر الأسفار والتجارات واتساع العلاقات بين قطاعات واسعة من أهل الكويت والمناطق الأخرى .

ثامنا : تأخر ظهور مدارس البنات خمسا وعشرين سنة عن بداية مدارس البنين ، حيث انحصر اهتمام الرجال في تعليم البنين في المرحلة الأولى ، فلم يهتموا في هذه المرحلة بتعليم البنات ، وبعد فترة من بداية النهضة التعليمية اتجهوا إلى تعليم البنات ، وأعطين فرصتهن في التعليم فانطلقن فيه حتى لحقن بالفتيان .

تاسعا : كان تطور التعليم في بدايته وبخاصة بالنسبة إلى البنات يسير في بطء . . ثم مالبث بعد أن فتح الباب أن تتابعت قفزاته ، فكأن النفوس كانت في حصار ثم لاقت باب العلم ففتحته بسرعة وعلى مصراعيه .

عاشرا : كان التخوف من التعليم بصورة عامة تخوفا على الدين وحذرا من أن ترافقه زعزعة لأسس العقيدة . وكلما كان الناس يزدادون اقتناعا بأن هذا الوهم غير صحيح كانوا يندفعون أكثر فأكثر في طريق التعليم . وكان طبيعيا أن ينتهي التعليم إلى النهاية التي انتهى إليها سنة ١٩٣٦م بأن يصبح حكوميا ونظاميا في معظمه .

وأخيرا : يبدو أن تمويل المطوع (أي دفع الأجرة له) قد تطور بدوره . ففي الكتاتيب المتطورة (وربما كان ذلك بعد ظهور المدرسة المباركية) صارت أجرة المطوع تدفع شهريا ، كما كان لدى المطوع ملا عيسى المطر والمطوعة بدرية فرج العتيقي ، وألغي بذلك النظام القديم القائم على الخميسية وغيرها[١] .

---

(١) من حديثين مسجلين لدى اللجنة ووثائقها لكل من ملا عيسى مطر (نشر في القبس في ١٧/ ٣/ ١٩٩٠) والمطوعة بدرية العتيقي نشر في ملحق أخبار الأسبوع ١٣/ ٣/ ١٩٨٦ ، الذي يصدر مع صحيفة الوطن.

الملاحق

ملحق (أ)

أشكال حروف الكتابة

الحرف الخالي

أ	ب	ت	ث	ج	ح	خ
د	ذ	ر	ز	س	ش	ص
ض	ط	ظ	ع	غ	ف	ق
ك	ل	م	ن	هـ	و	ى

حروف اليسار

ـا	ـب	ـت	ـث	ـج	ـح	ـخ
ـد	ـذ	ـر	ـز	ـس	ـش	ـص
ـض	ـط	ـظ	ـع	ـغ	ـف	ـق
ـك	ـل	ـم	ـن	ـه	ـو	ـي

حروف اليمين

بد	تد	ثد	جد	حد	خد
سـ	شـ	صد	ضد	طد	ظد
عد	غد	فد	قد	كد	لد
مد	نـد	هد	يد		

حروف الوسط

ـبد	ـتد	ـثد	ـجد	ـحد	ـخد
ـسد	ـشد	ـصد	ـضد	ـطد	ـظد
ـعد	ـغد	ـفد	ـقد	ـكد	ـلد
ـمد	ـند	ـهد	ـيد		

ملحق (ب)



عملات كانت تستخدم في الكويت قديما



العملات الكويتية القديمة

مسألة في حساب الغوص

شوعى (سفينة غوص) به ٢٤ بحارا منهم ١١ غيصا و١١ سيبا ورضيفان ، فعند انتهاء موسم الغوص كان على النوخذه استيفاء حقوق العاملين وغيرهم ، ووجد أن محصول اللؤلؤ بلغ ما قيمته ١٢٧٠ ربية . وبلغت قيمة المأكل (الماچله) في أثناء السفر ١٦١ ربية - فما نصيب كل واحد من البحارة إذا كان صاحب السفينة يأخذ خمس قيمة المحصول والغيص ٣ قلاطات (حصص) ، والسيب قلاطتين ، والرضيف قلاطة واحدة - ونصيب الشيوخ ٣ قلاطات - علما بأن النوخذه هو صاحب السفينة - وقد تم تصفيه أجور ما على سطح السفينة من تبابه .

الحل

حصة صاحب السفينة = ٥/١٢٧٠ = ٢٥٤ ربية

الباقي بعد خصم حصة صاحب السفينة= ١٢٧٠ - ٢٥٤=١٠١٦ربية

الباقي بعد خصم المأكل = ١٠١٦ - ١٦١ = ٨٥٥ ربية

حصص الغاصة	= ١١×٣	=٣٣ حصة	
حصص السيوب	=١١×٢	=٢٢ حصة	
حصص الرضفة	=٢×١	=٢حصة	
حصص الشيوخ	=٣×١	=٣ حصة	
مجموع الحصص	=٣٣+٢٢+٢+٣	=٦٠ حصة	
قيمة القلاطة الواحدة	=٨٥٥ / ٦٠	= ١٤ ١/٤ ربية	(تكتب هكذا-١٤)
نصيب كل غواص	=١٤ ١/٤ × ٣	=٤٢ ٣/٤ ربية	(تكتب هكذاـ٤٢)
نصيب كل سيب	=١٤ ١/٤ ×٢	=٢٨ ١/٢ربية	(تكتب هكذاـ ٢٨)
نصيب كل رضيف	=١٤ ١/٤ ×١	=١٤ ١/٤ ربية	(تكتب هكذا -١٤)
نصيب الشيوخ	=١٤ ١/٤ ×٣	=٤٢ ٣/٤ ربية	(تكتب هكذاـ٤٢)

الرموز : ٨ (٨/ ١ الربية أي آنتان) ، - (ربع ٤/ ١ الربية أي أربع آنات)
ــا (نصف ٢/ ١ الربية أي ثماني آنات) ، ـط (٤/ ٣ الربية أي ١٢ آنة)
حيث إن الربية = ١٦ آنه ، آنه = ٤ بيزات .

مسألة في حساب الدهن

اشترى رجل ١٢ عكة دهن بسعر ربية واحدة ونصف للعكة الواحدة . أخذ عكتين منهم للبيت وباع ثلاث عكيك بسعر العكة ربيتين ونصف ، وباع الباقي بربيتين وربع للعكة . هل خسر أم ربح ، وما مقدار ذلك؟

الحل

ثمن الشراء للعكيك	= ١٢×١ـ١	= ١٨ ربية
ثمن بيع ثلاث عكيك	=٣×٢ـ٢	=ـ٧ ربية
ثمن بيع باقي العكيك	= ٧×٢-	= يـ١٥ ربية
ثمن البيع كله	= ـ٧+يـ١٥	= -٢٣ ربية
مقدار الربح	= (-٢٣)- (١٨)	= -٥ ربية

مسألة في حساب الجص

رجل يريد تبييض غرفة ، فاشترى من بائع الجص ٢٣ كارة فما المبلغ الذي يدفعه بالربيات والآنات والبيزات إذا كان سعر الكارة سبع بيزات؟

الحل

المبلغ الذي يدفعه	= ٢٣×٧	= ١٦١ بيزه
[من المعروف أن الربية	= ١٦ آنه ، والآنه	= ٤ بيزات]
إذا الربية	= ١٦×٤	٦٤ بيزه

المبلغ المدفوع بالربيات والآنات والبيزات= ١٦١/ ٦٤ =-ـ ٢ ربية

اي ربيتان ونصف ربية (٨ آنات) وبيزه واحدة (ربع الآنه) .

---

* الربية = ١٦ آنه .
* الآنه = ٤ بيزات .

ملحق (ج)

التحميدة

الحمد لله الذي هدانا
للدين والإسلام اجتبانا
سبحانه من خالق سبحانا
بفضله علمنا القرآنا
نحمده حقا له أن يُحْمدا
حمداً كثيرا ليس يحصى عددا
طول الليالى والزمان سرمدا
أشهد بأن الله (فردا واحدا)
وأن رسوله النبي الأمجدا
قلده الفضة والزبرجدا
من فضة بيضا ومسكا اسودا
الحمد لله الحميد المبدي
يسبح له طير السما والرعد
يأتيك طير من طيور الهند
مخضب الريش حَسينَ القدّ
ياسامع الأصوات فرج الكربْ
يامن نوره على العرش احتجب
محمد قد هداه الله حقاً فاستجَبْ
هذا غلام قد قرا وقد كتَبْ
وقد تعلم الرسائل والخطب
واطرح على اللوح الدراهم والذهب
ولاتقصر يا ابن عشر بالقُرَبْ
ولايكن طريقك همّاً (وغضب)
الله يعطي ثم يجزي ويهب
إني تعلمت بعلم اكبرا
علّمني معلم ما قصرا
رددني في درسه وكررا

حـــــتى قــــرأت مــــثله كـــمـــــا قـــــرا
ورب مــن طـاف حــــــــوالىْ زمــــــــزم
فطـاف ســـبــــعـــا وســــعى بالحـــرم
فــــــأذن الــلـــه لــنـا فــنــخــــــتم
فــنـخــــــتم الـقـــــــرآن نـور الـظـلـم
ياشـــيـــــخنا هـذا فـــتــــاك قــــد سلْم
ســــــرنـا إلـيك بمــــــبــــــر مـن عـلـم
نـــطـــلـــب مــــنــك واجــب المــعــلــم
مـــعلم قـــارى كـــثـــيــــر الفـــهم
فـــــقـلـمــــــا يـرضـى بـألـف درهـم
وثـوب ديـبــــــاج وثـوب مــــــــعـلـم
وأنـــت يـــا أم فـــنـــعــم الــــوالـــده
دامـت عـلـيـك نـعــــمـــــــة وفـــــائـده
عــــــسى نـراك في الجـنـان خــــالـــده
مـع نـســـــاء المصـطـفى مـــشـــاهـده
ثـم عــلــى حـــــــوض الـــنـبـي وارده
وأنـت ياعــــمــــــة فـنـعـم الـعـــمـــه
حــمـــــاك ربي حـــســـرة وغـــمــــه
بحق طـه واقـــــتـــــرب وعـــمـــــة
وأنـت يـا خــــــالـى فـنـعـم خـــــالـى
أنـــت الــذي تـعـطـي جـــــــزيـل المـال
والجـــــد والجـــــدة لاتنســــاهــمــــا
فـــعـنـد ربي ذي العــــلا جــــزاهــمــــا
يـارب فـــــاجــــعـل كـل مـن هـدانـي
مُــخْـــتَـــسَـبــــا عـنـــدك بالجـنـــــان
الـلـه جـــــاء بـالـهـــــدى المـبـين
فـــالحـــمــــد لـلـه رب الـعـــالمين

---

* يردد الطلاب وبصوت عال بعد كل مقطع [آمين]

المراجع

أولا : الكتب

١-د . إبراهيم سليمان الكروي ، الأصول التاريخية للتعليم في الكويت ، دار البحوث العلمية ، الكويت ١٩٨٣ .

٢- د .أحمد أبوحاكمة ، تاريخ الكويت الحديث ، ذات السلاسل ، الكويت ط (١) ١٩٨٤م .

٣- أحمد الشرباصي ، أيام الكويت ، دار الكتاب العربي ، مصر ١٩٥٣م .

٤-بدر ناصر المطيري ، الجمعية الخيرية العربية ، مركز البحوث والدراسات الكويتية ، الكويت ١٩٩٨ .

٥- جواد كاظم النجار ، التنقيب في جزيرة عكاز (القرين) ، مجلة دراسات الخليج ، جامعة الكويت ١٩٨٠م .

٦- خالد محمد الفرج ، مقدمة ديوان خالد الفرج ، مطبعة الترقي ، دمشق ١٩٥٣م .

٧- خليفة بن حمد النبهاني ، التحفة النبهانية ، قسم الكويت ، طبعة مصر ١٩٤٩م .

٨- دائرة المطبوعات والنشر ، سجل الكويت ١٩٥٦م .

٩- سيف مرزوق الشملان ، الألعاب الشعبية في الكويت ، ط (٢) ج (١) الكويت ١٩٧٨م .

١٠- سيف مرزوق الشملان ، أعلام الكويت ، ذات السلاسل ، الكويت ١٩٨١ .

١١- سيف مرزوق الشملان ، من تاريخ الكويت ، ذات السلاسل ط(٢) ، الكويت ١٩٨٦ .

١٢- صالح جاسم شهاب ، تاريخ التعليم في الكويت والخليج أيام زمان ، مطبعة حكومة الكويت ١٩٨٨م .

١٣- صقر الشبيب ، ديوان شعر ، جمع وتحقيق أحمد البشر الرومي ، الناشر مكتبة الأمل ، الكويت ، ١٩٦٨م .

١٤- عبدالباقي النوري وآخرون ، الشيخ عبدالله النوري : حياته ومؤلفاته ، الكويت ١٩٩٥م .

١٥- عبدالرحمن بن عبدالله السويدي ، تاريخ حوادث بغداد والبصرة ، من ١١٨٦-١١٩٢هـ (١٧٧٢-١٧٧٨م) تحقيق د .عبدالسلام رؤوف .

١٦- عبدالعزيز التمار ، تطور المكتبات المدرسية والعامة في الكويت ، الكويت ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ١٩٧٨م .

١٧- عبدالعزيز حسين ، محاضرات عن المجتمع العربي الكويتي ، دار قرطاس ، الكويت ١٩٩٢م .

١٨- الشيخ عبدالعزيز الرشيد ، تاريخ الكويت ، المطبعة العصرية ١٩٢٦م .

١٩- عبدالله الحاتم ، من هنا بدأت الكويت ، ط(٢) دار القبس ١٩٨٠م .

٢٠- عبدالله زكريا الأنصاري ، صقر الشبيب وفلسفته في الحياة ، الكويت ١٩٧٥م .

٢١- الشيخ عبدالله النوري ، خالدون في تاريخ الكويت ، ذات السلاسل ١٩٨٨م .

٢٢- الشيخ عبدالله النوري ، قصة التعليم في الكويت ، ذات السلاسل ، (د .ت) .

٢٣- أ .د .عبدالله يوسف الغنيم ، قراءة في الخرائط التاريخية ، نشر مركز البحوث والدراسات الكويتية ، ١٩٩٤م .

٢٤- د .فوزية يوسف العبدالغفور ، تطور التعليم في الكويت ، الكويت ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٢٥- فيوليت ديكسون ، أربعون عاما في الكويت ، نشر دار قرطاس ، الكويت ، ١٩٩٥م .

٢٦- مجلة البعثة الكويتية ، عدد يناير ١٩٤٩م ، نشر مركز البحوث والدراسات الكويتية ، ١٩٩٧م .

٢٧- د .محمد حسن عبدالله ، الحركة الأدبية والفكرية في الكويت الناشر : رابطة الأدباء في الكويت ، ١٩٧٣م .

٢٨- الشيخ محمد بن عثمان ، روضة الناظرين عن مآثر نجد وحوادث السنين ، دار اليمامة ، الرياض ، ١٩٦٦م .

٢٩- محمد ناصر العجمي ، الشيخ عبدالله الخلف الدحيان : حياته ومراسلاته العلمية وآثارة ، مركز البحوث والدراسات الكويتية ١٩٩٤ .

٣٠- محمود شوقي الأيوبي ، ديوان الموازين ، مقدمة الديوان للأستاذ عبدالله زكريا الأنصاري وأخرى للشيخ أحمد الشرباصي ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٥٣م .

٣١- مرتضى بن علوان ، رحلة مرتضى بن علوان ، مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية ، جامعة الكويت ، ١٩٩٧م .

٣٢- مريم عبدالملك الصالح ، صفحات من التطور التاريخي لتعليم الفتاة بالكويت ، ١٩٧٥م ، الكويت .

٣٣-د .نجاة الجاسم ، الشيخ يوسف بن عيسى القناعي ، شركة كاظمة ، الكويت ، ١٩٨٩م .

٣٤- وثائق الممثلية البريطانية في الكويت من ١٨٩٩-١٩٤٩م المنشورة في انجلترا ج (٣) سنة ١٩٩٤م .

٣٥- وزارة الإعلام ، الكويت حضارة وتراث ، الكويت ١٩٩٢م .

٣٦- وزارة التخطيط ، الإدارة المركزية ، الإحصائية السنوية ، العدد ٣٣ لسنة ١٩٩٦م .

٣٧- وزارة التربية ، تقرير شامل عن الحفريات الأثرية في جزيرة فيلكا ، الكويت ١٩٦٣م .

٣٨- وزارة التربية ، اليوبيل الفضي للمدرسة المباركية ، كتب بمناسبة مرور خمسين عاما على إنشائها .

٣٩- د .يعقوب يوسف الحجي ، الشيخ عبدالعزيز الرشيد : سيرة حياته ، مركز البحوث والدراسات الكويتية ، ١٩٩٣م .

٤٠- د .يعقوب يوسف الغنيم ، ملامح من تاريخ الكويت ، الكويت ١٩٩٨م .

٤١- يوسف بن عيسى القناعي ، صفحات من تاريخ الكويت ، ذات السلاسل ، الكويت ١٩٨٧م .

٤٢- يوسف بن عيسى القناعي ، الملتقطات ، طبع مطبعة دار التأليف ، مصر ، ١٩٤٩م .

ثانيا : الدراسات والبحوث

١- د .خليفة الوقيان ، دراسة بعنوان : ظهور المؤسسات الثقافية ، (من وثائق لجنة توثيق تاريخ التعليم) .

٢- د .دلال الزبن ، دراسة بعنوان : الكتاتيب والمدارس الخاصة بداية تعليم البنات والبنين ، ، (من وثائق لجنة توثيق تاريخ التعليم) .

٣- عبدالعزيز الصرعاوي ، دراسة بعنوان : المجتمع الكويتي يحافظ على النمط التعليمي التقليدي ، (من وثائق لجنة توثيق تاريخ التعليم) .

٤- فضة الخالد ، د .حسن جبر ، دراسة بعنوان : بداية التعليم النظامي للبنات في الكويت (من وثائق لجنة توثيق تاريخ الكويت) .

٥- د . فوزية عبدالغفور ، دراسة بعنوان : فكرة إنشاء المدرسة النظامية تبرز نتيجة لازدياد الوعي الشعبي بأهمية التعليم (من وثائق لجنة توثيق تاريخ التعليم) .

ثالثا : الصحف والمجلات

١- آخر الأسبوع : ملحق صحيفة الوطن الأسبوعي في ١٣ من مارس ١٩٨٦م .

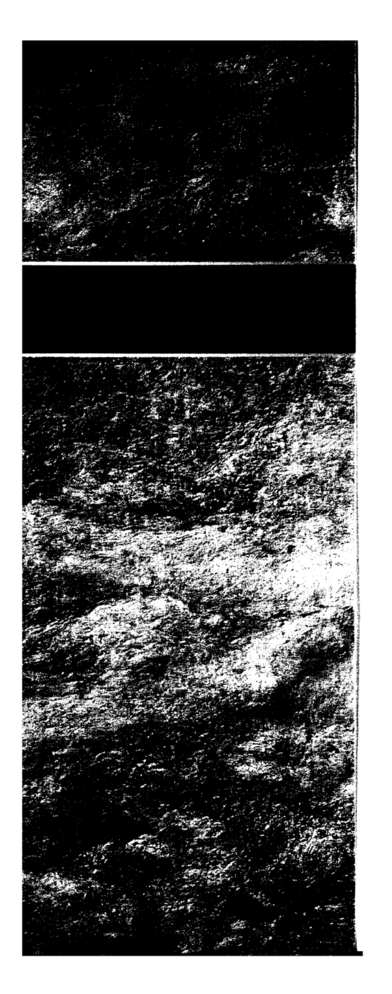
٢- صحيفة القبس الكويتية ، حوار مع الذكريات في ١٧/ ٣/ ١٩٩٠م .

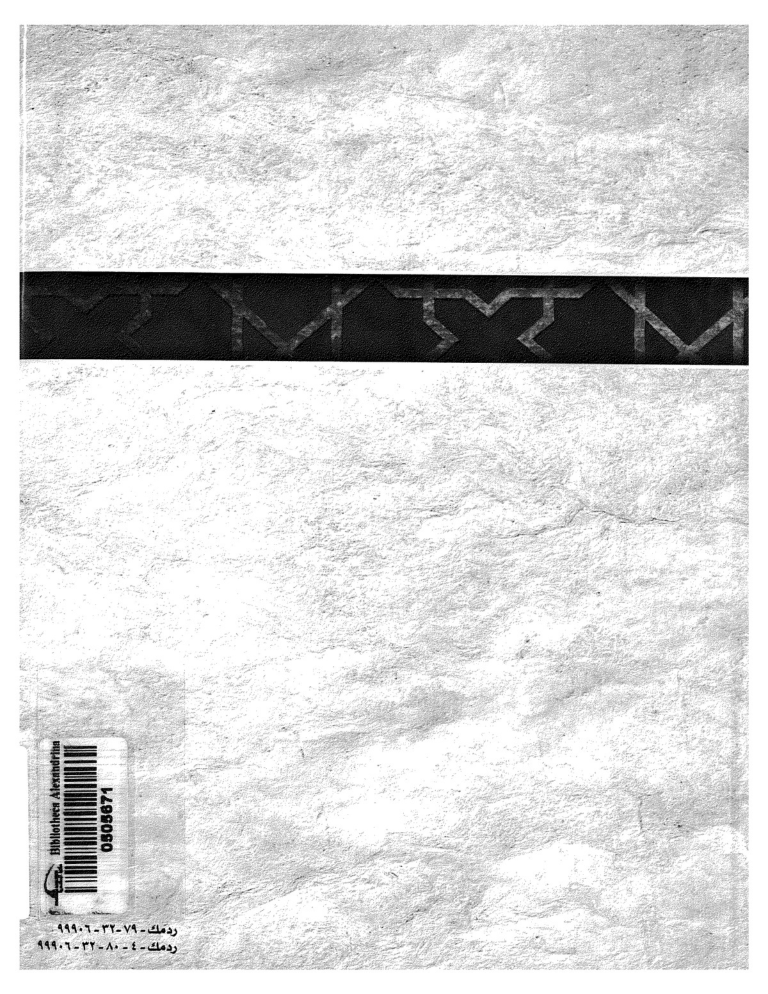
رابعا : المراجع الأجنبية :

(1) B J Slot, Origins of Kuwait, P.152, Center for Research and Studies on Kuwait, 1998.

(2) Arabian Boundary Disputes, Vol 4,4/2/2, p 349, No 128, Iraq- Kuwait 1, 1830-1940, Archive Editions, England, 1992.

الفهرس




Bibliotheca Alexandrina
0505671
ردمك - ٧٩ - ٣٢ - ٩٩٩٠٦
ردمك - ٤ - ٨٠ - ٣٢ - ٩٩٩٠٦